الوكيل المساعد إبراهيم الصالح: نسير على خطى التقدم والتطور لتلبية احتياجات الإدارات

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الوعي الإسلامي

تأسست عام - 1385 هـ-1965 م

العدد 499 - السنة (44)

ربيع الأول 1428 هـ مارس -2007 مـ

شخصية الرسول الكريم عبقرية أم نبوة؟

اللعب بالجينات خارج نطاق الفطرة

نباتات تزرع بلا تربة أو شمس؟

إلزم غرز رسول الله ﷺ





رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

إلزم غرز رسول الله ﷺ

كلمة عميقة المضمون، إستراتيجية الهدف، فاعلة التأثير، قالها الخليفة الحكيم أبوبكر الصديق رضي الله عنه، للقائد العظيم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحظة تطبيق شروط صلح الحديبية في السنة الخامسة من الهجرة وهو يردد (أنعطى الدنية في ديننا) فكان جواب (أبوبكر الصديق) سراجاً وهاجاً أضاء الطريق وانقشعت فيه السحابة العابرة ورسخ العقيدة وأزال الشك والتردد، وبدا فيه صاحب رسول الله ﷺ وخليفته ثابتاً عملاقاً أمام أعاصير الوساوس واستحق بذلك أن يكون أول خليفة لرسول الله ﷺ.

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾.

إننا في أمس الحاجة في هذه الأيام إلى الرجوع إلى أحداث سيرة مؤسسي مجتمع المدينة المنورة والنظر في قراراتهم المصيرية ومواقفهم البطولية الثابتة والتي ضربت للبشرية أروع الأمثلة للإقتداء بهم والحذو حذوهم، كما نحتاج إلى تفحص خطوات نبينا محمد ﷺ الإصلاحية والتغييرية على المستوى التعليمي والتربوي والتزام هديه وإرشاداته، ومعرفة كيف كان الصحابة الأفذاذ يتعلمون منه ﷺ فنون المعاهدات والتعاقدات الناجحة، ويدربهم على الالتزام الأمثل في التعامل مع الآخرين فيقرر الصدق والأمانة والشجاعة والاعتدال كمعالم طريق للشخصيات القيادية الواعدة، ويربيهم بصورة جميلة على التكامل والتوازن العبادي السلوكي والعيش في بيئة إيمانية وأخوية تنتج مجتمعاً متماسكاً شديد المراس صلب البنية.

إن الخطوات النبوية الشريفة المدروسة والمتدرجة التي لا نزال نتلهف إلى تطبيقها وتنفيذها على أرض الواقع والتي سيكون لها بالغ الأثر في رفع رؤوسنا بين الأمم والسير برؤية واضحة المعالم لتحقيق النصر المبين في الحياة السياسية جملة وتفصيلاً هي التي تجعل كل قائد مسلم يستذكر الوصية الخالدة على مر السنين والقرون (إلزم غرز رسول الله).

والحمد لله رب العالمين

الافتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 499

العام الرابع والأربعون

ربيع الأول 1428 هـ

مارس 2007 م

كلمة العدد

في مولد الهادي البشير

الإخوة القراء:

أفردنا في هذا العدد الجديد الذي نضعه بين أيديكم موضوعات عدة تناولت جوانب مهمة من منهج الهادي البشير محمد ﷺ فقد ركزنا على المعجزة الكبرى التي جاء بها ألا وهي القرآن الكريم ﴿وإنك لَتُلَقَّى القرآن من لدن حكيم عليم﴾ «النمل-٦».

ثم عرجنا في موضوع آخر على المعجزة الخلقية التي قال عنها سبحانه وتعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ «القلم- ٤» ومن خلال موضوع ثالث ناقشنا بالتفصيل شخصية الرسول الكريم وهل هي عبقرية أم نبوة؛ ووصلنا إلى نتيجة قاطعة هي أن النبوة مغايرة للعبقرية في المفهوم والمحتوى، وفي موضوع رابع تعرضنا لهديه ﷺ في معالجة قضايا البيئة التي تعتبر اليوم إحدى القضايا الرئيسة التي يحاول العالم أجمع إيجاد حل ناجع لها مع أن الحل موجود في سنته ﷺ وصدق الشاعر إذ يقول:

كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

التحرير

التوزيع: وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ – فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ – ٤٨٤١٠٢٦ – ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم – العمارات – شارع ٣٧ – ص.ب ١١١٦ – دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع – ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن – عدن – ص.ب ٦٤٨ – ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ – دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان – شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات – ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا – دمشق – برامكة – ص.ب ١٢٠٣٥ – ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ – المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن – عمان – شركة وكالة التوزيع الأردنية – ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ – ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين – المنامة – ص.ب ٣٢٦٢ – ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ – مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة – دبي – ص.ب ٦٠٤٩٩ – ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ – شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر – القاهرة – شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ – ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ – دار الأهرام • المملكة العربية السعودية – الرياض – ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ – ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ – الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب – الدار البيضاء – ص.ب ١٣٦٨٣ – ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس – ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ – الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان – مسقط – ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ – ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ – مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر – الدوحة – ص.ب ٦٣٣ – ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ – دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

المراسلات

رئيس التحرير – مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 . الكويت – هاتف: ٢٤٦٧١٣٢ – ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني: info@alwaei.com

الاشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم: لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.



موضوع الغلاف

مولد نبي الهداية والرحمة محمد ﷺ محطة بارزة في تاريخ هذه الأمة يجب أن يتوقف عندها المسلم وقفة متأنية يستذكر من خلالها أسلوبه ومنهجه وسياسته وجوهر رسالته الوسطية المتوازنة في كل منحى من مناحي الحياة.

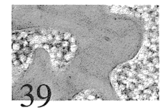
في هذا العدد





27
دراسات قرآنية
قانون الأرزاق في القرآن الكريم

تتصف الأرزاق كما وردت في كتاب الله تعالى بأوصاف وخصائص مميزه ضمن اطار عام يشكل سنة مضطردة دائمة وقانونا عاما له قوته وكيانه وسطوته وتناسقه الدقيق مع سنن الحياة.



39
إعجاز
اللعب بالجينات خارج نطاق الفطرة

هل يمكن للإنسان أن يلعب بالجينات ويغير فيها بالزيادة أو النقصان أو التبديل؟ وهل عملية التهجين في السلالات الحيوانية والنباتية تدخل ضمن قضية التغيير والتبديل؟



54
علوم
في اليابان نباتات تزرع بلا تربة او شمس!!

التقنيات الزراعية الجديدة المعتمدة على الضوء هل تنتج خضاراً رديئة وهل هي موضع شك في قيمتها الغذائية؟ طالع التفاصيل.

الوعي الإسلامي
Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait
Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709
Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad
Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh
Editor
Dr.Mohamed Al-amin
Mohamed Hamad Al-Rashid
Obada Al-sayed Nouh
Art Designer
AL-ASSRIYA
PRINTING PRESS

إقرأ في العدد اللاحق

- المفكر الإسلامي مالك بن نبي من هندسة الكهرباء إلى هندسة مشكلات العالم الإسلامي
إبراهيم نويرى
- الأبحاث الطبية الحديثة تثبت خطورة تبرج النساء
د. عبدالقادر الحبيطي
- الفقه جمع وفرق
د. وليد خالد الربيع
- مساعي الصهاينة لهدم الأقصى هل تنجح؟
غازي التوبة
- الختان والخفاض
د.عبدالفتاح ادريس



ملتقى

آه... طفل فلسطين

الليل غيوم وظلام، الحزن هموم وآلام، لكن بعد الليل سيأتي نهار، والاحزان يوما تنهار، أما أنت طفل فلسطين، طفل الأحجار، مصيرك يعلمه القهار، آه طفل فلسطين، لاأملك غير أوراق وأقلام ودواة حبر، وحروف وكلام، فوددت لو أن القلم سلاح، لو أصنع من ورقي طائرة بجناح، تمضي اليك لتقتل فيك زمن اليأس وتعلن عن بدء زمن الأفراح، آه طفل فلسطين، تدميني أخبارك في التلفزيون، ما يفعله فيك المحتلون، لكني مكبل بقيود، قيود البطل المسجون، وددت لوحطمت تلك القضبان، لو أقتل السجان، كي أمضي إليك، وأطعم فيك الطفل «الجوعان» وأروي فيك الطفل الظمآن، وأستر فيك الطفل العريان، وددت لو حطمت الجدران وباعدت عنك هذا الطغيان، كي تشعر يوما بأمان.

● رضا أبو الغيط المحامي - مصر

أيها العربي هذا وطنك الكبير

١- في صدر الإسلام- منذ القرن السابع الميلادي- سار سعد بن أبي وقاص إلى بلاد فارس، وسار خالد بن الوليد، وأبو عبيدة بن الجراح، وعمرو بن العاص إلى بلاد الروم، فجاهدوا في سبيل الله، وانتصروا، وملأوا البلاد التي فتحوها نورا وحرية، واتجه عقبة بن نافع إلى شمال أفريقيا، ومازال يواصل الفتوح، حتى وقف على شاطئ المحيط الأطلسي، فقال: والله لو علمت أن وراء هذا البحر أرضا لسرت غازيا في سبيل الله، وهذا هو الوطن العربي من المحيط إلى الخليج.

٢- لم يكن العرب غزاة فحسب، ولكنهم كانوا رجال حضارة وعلم، نبغوا في الفلسفة والطب والمنطق والطبيعة والكيمياء والرياضة والفلك والملاحة وعلوم البلدان والعمران ومختلف الفنون، وأخذ الأوروبيون عنهم حين كانت أوروبا تضرب في ظلمات الجهل.

٣- وقف العرب لرد كيد أعدائهم في مختلف العصور، فقد قهروا الصليبيين، واستردوا بيت المقدس في موقعة حطين بقيادة صلاح الدين، وقهروا التتار في موقعة عين جالوت وخلصوا الشرق كله من هؤلاء الغازين بقيادة ركن الدين بيبرس وسيف الدين قطز.

٤- ومازال المستعمرون في العصر الحديث يتطلعون إلى ما في بلادنا من بترول ومعادن وممرات مائية ومواقع ممتازة فيشنون علينا الغارات ومازلنا نكافح في سبيل الحرية في كل بلد عربي فيكتب لنا الانتصار على جيوش الاستعمار.

٥- وعلينا أن نعرف أعداءنا يجب ألا ننسى عسف إيطاليا بالليبيين، وعسف فرنسا بالسوريين والجزائريين، واغتصاب إسرائيل لفلسطين، ومؤازرة بريطانيا للصهيونين.

علينا أن نعرف أعداءنا وألا ننسى شهداءنا، وأن نعمل على أن تكون أرض العرب للعرب، وسيكون النصر لنا على المستعمرين المعتدين.

● عبدالمنعم محمد عيسى
حماد- مصر

سلطات الاحتلال تواصل مخطط تدمير الأقصى

حذر الشيخ تيسير التميمي قاضي القضاة الفلسطيني ورئيس المجلس الأعلى للقضاء الشرعي من بدء سلطات الاحتلال الإسرائيلية بهدم أجزاء من المسجد الأقصى المبارك، وقال التميمي في خطبة الجمعة في الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل إن بدء الحكومة الإسرائيلية في هدم الطرق المؤدية إلى باب المغاربة الملاصق لجدار المسجد الأقصى الغربي يعتبر خطوة جديدة ضمن مخططها الرامي إلى تغيير المعالم الجغرافية والحضارية والتاريخية لمدينة القدس والمسجد الأقصى تمهيداً لتدميره واقامة الهيكل اليهودي المزعوم على أنقاضه.

وندعو الله سبحانه وتعالى أن ينصر المسلمين في كل مكان وأن يحفظ بيته الحرم القدسي من غدر العدو اليهودي ويعيد القدس إلى أصحابها ويحمي المسجد الأقصى من العدو الغادر فإن الله قادر على كل شيء.

● عبدالحميد مصطفى جابر- مصر

سيدنا يوسف والقرار المناسب في الوقت المناسب

هذا قرار سيدنا يوسف حيث طلب من إخوته الذين لا يعرفونه أن يحضروا له أخاه الأصغر وهو في نفس الوقت أخيهم من أبيهم من أم أخرى هي أم سيدنا يوسف، جاء قراره بعد أن جهزهم بما يحتاجون إليه من مصر إلى أهليهم وذويهم ولما جهزهم بجهازهم، قال لهم: ائتوني بأخ لكم من أبيكم، موضحا لهم كرمه عليهم بأنه أوفاهم الكيل وأنه أحسن نزلهم، ألا ترون أني أوفى الكيل وأنا خير المنزلين، ألا يحق لي أن اطلب هذا الطلب وأنا أحسنت إليكم ووفيتكم ما تحتاجون، وكانوا هم في حيرة من أمرهم حيث إنهم لا يعرفون أنه يوسف أخوهم ابن أبيهم وكان هو عليه السلام يعرفهم بنص القرآن، ﴿وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون﴾، تكلم يوسف معهم باللغة التي يفهمونها والتي يفهمها العالم اليوم ألا وهي لغة الواثق لغة القوة حيث كان يوسف يملك خزائن الأرض بنص القرآن، ﴿وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء﴾، وكان قد طلب يوسف من العزيز قائلا: «اجعلني على خزائن الأرض» حيث إنه يرى في نفسه القدرة على إدارة شؤون الأرض من خزائن ومنتجات قائلاً للعزيز: ﴿إني حفيظ عليم﴾، أي حفيظ لكل ما تدر من منتجات وثمار وكذلك عليم بما سيكون وعليم بما أدير من أمور مثل كيفية الحفظ والتخزين للزروع أليس هو القائل في تفسير رؤيا العزيز «فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون» نعم أيها الصديق تعلمنا كيف تخزن منتجات الزرع للأعوام القادمة، ونعلم أنه الصديق بنص القرآن على لسان صديقه الذي كان معه في سجنه وهو أعلم به وبأخلاقه عندما خاطبه قائلا له موجها كلامه ليوسف: ﴿يوسف أيها الصديق أفتنا﴾، كنت حكيما أيها الصديق ولم تراوغ مع أبناء يعقوب في طلبك بل قلت لهم بصيغة يعلمها العالم أجمع الآن تقوم على شيئين اثنين لغة الواثق ولغة القوة، ﴿ائتوني بأخ لكم من أبيكم﴾، قلتها ولم تنس أن تذكرهم بشيئين اثنين كذلك ألا وهما الوفاء وكذلك إكرام نزلهم، ﴿أوفى الكيل وأنا خير المنزلين﴾، ولم تترك له فرصة التفكير والمراوغة بل قلت بصفة الواثق القادر على تهديده لهم بشيئين اثنين أيضا، ﴿فإن لم تأتوني به﴾، مهددا إياهم بما سيحتاجون لك مستقبلاً ألا وهو الكيل والعودة مرة أخرى قائلاً لهم: ﴿فلا كيل لكم عندي ولا تقربون﴾، إنها لغة الواثق من نفسه ومن قدراته ومن إمكاناته أيضا ليس لكم إلا أن تأتوا به كما أقول لكم، وهذه اللغة هي التي يفهمها أبناء يعقوب، فما كان منهم إلا أن استجابوا في الحال قائلين، قالوا سنراود عنه أباه، استجابوا في نفس اللحظة لأنهم لا يملكون غير الاستجابة وتلبية الأمر وليس الطلب لأن يوسف كان يأمرهم ولم يكن يطلب منهم وزادوا في تأكيد وجدية العمل قائلين وإنا لفاعلون.

فلما فهم أبناء يعقوب الدرس وكانوا في حاجة إلى يوسف وإلى خزائنه، ما كان لهم إلا الاستجابة لأمره حرفيا، وكان له ماأراد حيث جاؤوا له بأخيه، ﴿آوى إليه أخاه﴾، قال يوسف لأخيه: «أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون» إن لغة الواثق القادر على أخذ قراره حسب قدراته وإمكاناته له مايشاء. ألا يحق لنا أن نقول، إن الذي يملك قوت يومه هو الذي يملك اتخاذ القرار؟، أجيبوني من فضلكم.

● عبدالله ابو السعود.

عندما تنقلب الموازين

حينما ينتصر الباطل على الحق (حينا من الزمن).. وحينما يصبح الوفاء قنطرة لعبور الخيانة، لتتخفى في ثوب آخر.. كي تلعب أدواراً أخرى من وراء الكواليس، وحينما ترى الأخ يعتدي على أخية، وحينما تثور الأرض وتنفجر بما فيها كاشفة عن ألسنة من اللهب.

وحينما ينقلب الحنان والمودة إلى فك مفترس.. وحينما ترى الجاهل يتحكم في مصير أمة... وحينما ترى الناس وهم سائرون مع التيار أينما سار... بلا وجهة أو هدف.. وحينما يصير المعروف منكراً والمنكر معروفاً.. وحينما ترى من يصدع بكلمة الحق مقيداً بالسلاسل والأغلال.. وحينما ترى القتل قد استحر بالمسلمين في شتى بقاع الأرض.. وحينما ترى الدنيا وكأنها أظلمت في عينيك.

وحينما تبكي بحرارة ولا تجد أحداً يخفف عنك... ويمسح دمعتك.

وحينما ترى أن الكل قد تخلى عنك وتركك وحدك تتجرع كؤوس وآلام الوحدة.

حينما ترى أي شيء من ذلك فلا تيأس فهذه هي ضريبة الفرج.

ورحم الله الصديق حين قال: «اشتداد الأزمة إيذان بانفراجها».

● محمد محمد صالح عوض - مصر

ردود سريعة

● القارئ محمد علي محمد علي- مصر:
يمكنكم التواصل مع اللجنة العليا لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ومقرها الكويت للحصول على البحث المذكور.

● القارئة آمنة إبراهيم - السعودية:
نسعى باستمرار لتطوير وتجديد «البيت المسلم» وصفحات البيت مفتوحة أمام جميع الأخوات وأهلا وسهلاً بمشاركاتك.

● القارئ عبدالرزاق مصطفى خالد- الجزائر:
نأمل أن تدخل المجلة للسوق الجزائرية حتى تكون في متناول جميع الأخوة القراء هناك.



وزير الأوقاف: الأسرة نواة المجتمع



أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق أن مؤتمر الإرشاد الأسري الذي عقدته إدارة الاستشارات الأسرية ممثلة بوزارة العدل يأتي في سياق ما جبلت عليه مجتمعاتنا العربية.

وأوضح د. المعتوق، في الكلمة التي ألقاها نيابة عن سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد بمناسبة مؤتمر الإرشاد الأسري الذي أقامته وزارة العدل، أهمية التكافل والتكامل والاهتمام بشؤون المجتمع، خصوصاً الأسرة واعتبارها الخلية الأولى للمجتمع واللبنة الأساسية في بناء الوطن والمواطن وانها ميزة إسلامية سامية.

شارك في الندوة الدولية حول الهوية الثقافية والإسلامية

الفلاح: الكويت مركز إشعاع عالمي للوسطية والتسامح

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أهمية التواصل بين الحضارات الذي يعتبر مرتكزا أساسيا يتم من خلاله ترسيخ قيم التعايش والتسامح وإبراز خصوصيات الهوية الثقافية والإسلامية تجاه العالم.

وشدد د. الفلاح في تصريح على هامش مشاركته في الندوة الدولية التي تنظمها إيسيسكو حول الهوية الثقافية والإسلامية وحوار الحضارات، على أهمية «النقد الذاتي الذي يسهم بشكل كبير في تحقيق التفاعل والتواصل مع الآخر بالشكل المؤثر والمناسب».

وأشاد بتوجيهات صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الداعية لجعل الكويت مركزا عالمياً للوسطية، مشيراً في هذا الصدد إلى اللجنة الوزارية التي تم تشكيلها أخيراً في هذا المجال وعملت على تأسيس المركز العالمي للوسطية.

وأشار د. الفلاح إلى أن انطلاقة الكويت في هذه التجربة الرائدة كانت عالمية من خلال المشاركة في العديد من المؤتمرات الدولية، لاسيما في بريطانيا والولايات المتحدة وروسيا وأفريقيا. وأضاف أن «الكويت ومن خلال العديد من اللقاءات والمؤتمرات التي تحتضنها أو تشارك فيها تعمل على نشر مبادئ الوسطية والتسامح والحوار والتفاعل وقبول الآخر مع التركيز على مفهوم المواطنة في الدول الغربية وفي أميركا».

وكشف د. الفلاح عن استراتيجية أعدتها وزارة الأوقاف تنطلق من اعتبارات حاسمة وأهداف وغايات محددة وبرنامج متكامل لقياس مستوى الأداء لتلك الأهداف.

وشدد على أن هذه الاستراتيجية تتميز بالوسطية والريادة والعمل المؤسسي والشراكة، مأكداً أهمية هذه الشراكة التي أقامتها الوزارة مع العديد من الموسسات والوزارات ومنظمات المجتمع المدني، فضلاً عن مؤسسات إسلامية عالمية.

وأشاد د. الفلاح بمحاور الندوة التي تنظمها الإيسيسكو بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مؤكداً أهمية المواضيع التي يبحثها المشاركون والتوصيات التي سيتم التوصل اليها في ختام الندوة اليوم. وأوضح أن الندوة تهدف إلى تقديم صورة حقيقية عن الحضارة الإسلامية التي تقوم على الكثير من القيم الإنسانية والتعايش والحوار بين الشعوب.



قطاع المساجد نظم يوماً ترفيهياً

● في أجواء مليئة بالمرح والفرح سادتها الأخوة والمحبة كان اليوم الترفيهي لأبناء وأهالي العاملين بقطاع المساجد الذي أقامه قطاع المساجد بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حيث تألق قطاع المساجد في تنظيم وترتيب الفقرات والأنشطة التي أوجدت الحماس الكبير بين أبناء وأهالي العاملين.

كما احتوى اليوم الترفيهي على العديد من المسابقات الثقافية والترويحية والترفيهية، وخصصت لها جوائز قيمة إضافة إلى مسابقات سحب الكوبونات والتي ساهمت فيها بعض الشركات والمؤسسات.

وحول هذا الموضوع تحدث مدير الإسناد حمد الشهاب، عن اقامة مثل هذا اليوم مما يدل على حرص القطاع على القيام بمثل تلك البرامج والأنشطة والتي من شأنها العمل على تعميق العلاقات الأخوية بين العاملين على اختلاف مسمياتهم الوظيفية.

واختتم حديثه بالشكر والعرفان لكل من ساهم بانجاح هذا اللقاء من المسؤولين بالوزارة واللجان العاملة وكذلك للشركات المساهمة.

إدارة مساجد الأحمدي تقيم مهرجاناً ثقافياً

أقامت إدارة مساجد الأحمدي مهرجاناً رياضياً ثقافياً تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله معتوق المعتوق- تحت شعار (ويستمر التميز) وذلك بنادي الساحل الرياضي يوم ٢٠٠٧/٣/٨م وقد أناب السيد الوزير الوكيل المساعد لشؤون المساجد- الاستاذ عبدالله محمد الشهاب- لرعاية الحفل الذي اشتمل على العديد من الانشطة الرياضية والثقافية وشاركت فيه جهات من داخل الوزارة وخارجها



وفي مقدمها مجلة الوعي الإسلامي وملتقى السراج المنير ومكتب خدمة المواطن وجمعية بشائر الخير التي شاركت بمعرض سلط الضوء على أثر المخدرات على المجتمع وقد ألقى رئيس اللجنة المنظمة للمهرجان السيد/ وليد الستلان- كلمة بهذه المناسبة شكر فيها راعي الحفل وممثل راعي الحفل والحضور من الأئمة والمؤذنين والإداريين على مشاركتهم وحضورهم ومساهمتهم في انجاح هذا المهرجان موضحاً في الوقت ذاته أن الإدارة قد أخذت على عاتقها تفعيل الجانب الاجتماعي وترسيخ مبدأ التعاون والتآلف والتكاتف.

افتتاح معرض صور عن الإسلام في كندا بالمسجد الكبير

الفاضل: نسعى لتحويل مسجد الدولة لمنارة وبيت للجميع

أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع السفارة الكندية لقاء تعاونيا تحت عنوان «الإسلام والتعددية الثقافية في كندا» في الحادي عشر من مارس الجاري بالمسجد الكبير.

وقال الأستاذ وليد الفاضل وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية إن المسجد الكبير يسعى منذ فترة طويلة للتحول إلى بيت للجميع برعاية مستمرة وعناية دائمة من وزير الأوقاف ووكيل الوزارة اللذين يسعيان إلى جعل هذا الصرح الإسلامي الكبير مركزا للجميع فهو المؤسسة الدينية والثقافية والاجتماعية كما كان دور المسجد في صدر الإسلام.

وأضاف أن الدور الحقيقي للمجتمع الكويتي يأتي لإبراز التبادل الثقافي لتحقيق أهداف النجاح لتدعيم العلاقات المشتركة بين الجاليات والتواصل معهم، بالاضافة إلى أنها فرصة كبيرة للتواصل والتعرف عن قرب مع الجالية الكندية في الكويت على جهود السفير الكندي والسفارة الكندية للتواصل مع المسلمين في كندا والذي يدخل ضمن استراتيجية الوزارة باعتبار أن التواصل مع الجاليات المسلمة هو الجسر الأمثل لمعرفة احتياجات تلك الجاليات. وادراك خصائصها والبحث في سبل تطوير حضورها الفاعل في مجتمعها الجديد.

وقال الفاضل: إن الإسلام الدين الأسرع نموا في كندا، وهو الدين غير المسيحي الرئيسي في كندا، لذا فإن من الواجب علينا أن نمد معهم جسور التواصل لتمكينهم من ترسيخ الثقافة الإسلامية الأصيلة التي تقوم على رعاية قيم الأخوة الإنسانية والتوازن والإخلاص في العمل والعلاقات والتعايش مع مختلف المجتمعات والثقافات الأخرى.



وتحدث السفير الكندي دنيس تيبو عن الجالية الإسلامية في كندا بالقول: تعتبر الجالية المسلمة واحدة من أقدم الجاليات في كندا ومصدرا للعديد من الإنجازات البارزة، في الواقع، ولد أول مسلم في كندا عام ١٨٥٤، أي قبل ١٣ عام من ولادة كندا نفسها، كما تم بناء أول مسجد الراشد في ادمونتون - في العام ١٩٣٨، وقد تم تعيين أول عضو مسلم، لاري تشابن، في مجلس الوزراء في البيرتا، كندا، في الثمانينيات، مشيرا إلى أن الإسلام يعتبر اليوم في كندا ثاني أكبر ديانة وأسرعها نموا، كما أن الكنديين من السلالة الآسيوية والشرق أوسطية هما سلالتان من القطاعات الأسرع نمواً في المجتمع الكندي، وقد ساهمتا في مضاعفة السكان المسلمين الكنديين في العقد الماضي وتعتبر كندا الآن موطنا لأكثر من ٦٠٠٠٠٠ مسلم كندي، ومن المتوقع أن يتضاعف عدد السكان المسلمين الكنديين مرة ثانية ليصل إلى ١,٢ مليون في السنوات العشر القادمة.

أنشطة الوزارة

«الأوقاف»: نظمنا ١٨٧ دورة استفاد منها ٤٠٧٧ متدربا

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للتخطيط فريد عمادي حرص الوزارة على توفير برامج مكثفة ومتطورة لتأهيل وتدريب القوى البشرية المنتسبة لها على اختلاف مواقعهم الوظيفية، سواء كانوا من الرجال أو من النساء مبيناً أنها راعت أن تكون على درجة كبيرة من التوازن في توزيع هذه البرامج لتغطي كافة قطاعات العمل المختلفة في الوزارة وبما يتيح للعاملين فرصة الترقي والتطوير.

وأضاف أن «هذا الجهد يصب في قناة دعم تنفيذ الخطة الاستراتيجية للوزارة ولمتطلباتها الفنية والإدارية والمالية والبشرية» وقال إن الوزارة أدخلت بند الدورات التدريبية كأحد عناصر تقييم الموظف، مما يخلق بيئة من التنافس بين الموظفين سواء على المستوى الجماعي أو الفردي.

وقال العمادي «إن الوزارة نجحت في تقديم ١٨٧ دورة تدريبية استفاد منها أكثر من ٤٠٧٧ متدربا بقيمة إجمالية ٣٢٨,٢٩٥ ديناراً كويتياً» لافتاً إلى أنه نفذت هذه الدورات ٤٤ شركة بالإضافة إلى ٥ جهات حكومية شاركت في التدريب أبرزها جامعة الكويت وجمعية المهندسين وكلية التربية وكلية الحقوق.

وذكر أنه تم تقديم دورات متخصصة للفئتين الوسطى والإشرافية بهدف إكسابهم المهارات العلمية والعملية اللازمة للقيام بتقييم مستويات الأداء في تنفيذ الخطط الاستراتيجية من خلال أساليب ومعايير ومؤشرات التقييم الحديثة، مثل دورة الولاء المؤسسي ودورة تهيئة البيئة الإبداعية والإدارة الفاعلة للمشاريع، وإدارة الفرق، وتعزيز قيم العمل الجماعي وغيرها.

وعن الدورات الموجهة للفئات التخصصية أشار عمادي إلى أنها «بلغت ١٠٣ دورات كان نصيب إدارة الدراسات الإسلامية منها ٧٠ دورة كونها تشكل أكبر قوة عمل كويتية من بين إدارات الوزارة المختلفة، وحصلت إدارة السراج المنير على ٢٢ دورة».

وزاد «ركزت هذه الدورات على تزويد المشاركين بالمعارف والأطر والمهارات اللازمة لهم كل حسب تخصصه، مثل دورة استخدام التقنيات التربوية الحديثة، وكيفية إعداد دليل المعلم وتطبيق منهج التعليم باللعب، وهي موجهة للمشرفين والمدرسين في إدارتي شوون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالإضافة إلى دورات فنون ومهارات العرض الناجح واستراتيجيات التوعية والتوجيه الديني للجاليات الأجنبية وكانت موجهة إلى المعنيين في إدارتي المسجد الكبير والإعلام الديني».

حصاد الخير

- افتتح د. عبد الله المعتوق يوم ٧-٣-٢٠٠٧ الدورة الاقليمية للقضاة العرب في مجال القانون الدولي والانساني التي اقامها معهد الدراسات القضائي والقانون في الفترة من ١٠-١٤ مارس الجاري
- خلال زيارته الثانية للكويت بحث وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبد الله المعتوق مع مدير مركز التراث الاسلامي في بريطانيا الاستاذ أفضل خان أقرب السبل حتى يصبح المركز مركز إشعاع حضاري عالمي في الغرب ووعد بتقديم الدعم له خاصة وأن المركز سيحتضن فرعاً للمركز العالمي للوسطية.
- أقامت إدارة الدراسات الاسلامية يوماص مفتوحاً لموظفيها تخللته العديد من الانشطة الثقافية والترفيهية.
- في حضور حاشد للصم تقدمه رئيس النادي الكويتي الرياضي للصم يوسف الكندري وأمين السر عبدالله العرجان وأمين الصندوق فهيد العجمي وضيوف من دولة قطر الشقيقة وبالتعاون مع اللجنة الثقافية بالنادي أقام مركز الارتقاء (للصم) التابع لإدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف حفل تكريم للطلبة المشاركين في الدورة الشرعية الرابعة.
- أعلن مراقب إدارة الاعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية صلاح أبا الخيل أن الوزارة ممثلة بإدارة الإعلام الديني ارتأت تمديد فترة استقبال كوبونات الراغبين في المشاركة بمسابقة «وفد الله» الديني حتى السابع من شهر مارس الجاري بسبب الإقبال الجماهيري الكبير.
- أعلنت إدارة التطوير والتدريب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن الدورات التدريبية الجديدة لهذا العام ضمن برنامجها الذي حمل عنوان «معا نحو الريادة».

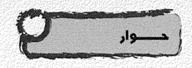
من أجل بناء جيل قرآني.. وقفية منابر النور لحفظ القرآن



وقفية منابر النور لحفظ القرآن الكريم لبنة جديدة في صرح العمل الخيري الكويتي أنشئت أخيراً وهي تتبع جمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع محافظة الفروانية تعني الوقفية بحفظ كتاب الله وفهمه وتحتضن فئة الشباب والناشئة بين سن ٦-٢٠ وتعمل على تكوينهم وصقل مواهبهم وتنمية خبراتهم من خلال توظيف أحدث الوسائل التربوية والتدريبية ليكونوا اللبنات الصالحة في بنيان الوطن والأمة .. وحول أهداف هذه الوقفية صرح الاستاذ عوض حواس الفضلي رئيس مجلس إدارة الوقفية أن في مقدمة هذه الأهداف:

الاهتمام بالقرآن الكريم حفظا وفهماً وعملاً وبناء الشخصية القرآنية المتوازنة وإثراء الثقافة الإسلامية العامة لدى الشباب وإكساب الشباب أهم المهارات الحياتية ونشر مفهوم الوسطية والاعتدال لدى الشباب.. وحول المنطلقات التربوية للوقفية قال الفضلي:

نسعى من خلال الوقفية للقيام بدور تربوي مكمل لدور الأسرة والمدرسة والمجتمع وتحقيق التكامل والتوازن في بناء شخصية النشء في جميع جوانبها الإيمانية والأخلاقية والثقافية والحياتية مستخدمين الوسائل والأساليب التربوية الحديثة.



الوكيل المساعد للشؤون المالية والإدارية الاستاذ إبراهيم الصالح:

نسير على خطى التقدم والتطور لتلبية احتياجات الإدارات

حوار: عبادة نوح

أكد الوكيل المساعد للشؤون المالية والادارية إبراهيم الصالح أن القطاع يؤدي دوره المنوط به على أكمل وجه وبأحدث الوسائل. وأوضح أن القطاع يسعى إلى سرعة إنجاز المعاملات وتعزيز الميزانية الخاصة بالإدارات وتلبية جميع المتطلبات. وبيَّن الصالح أن القطاع جهة إسناد وتمويل واتخاذ قرار وليس جهة تنفيذ. «الوعي الإسلامي» التقت الوكيل المساعد للتعرف على دور قطاعه وأبرز المشاريع الموجودة في أجندته وسبل تذليل العقبات والمعوقات التي تواجه إدارات وزارة الأوقاف.. واليكم نص الحوار:

إذا تناسب المشروع مع خطة الوزارة.. فسيرى النور

• في البداية نرحب بكم على صفحات الوعي الإسلامي، ونود التعرف على دور قطاع الشؤون المالية والادارية في الوزارة؟

- لا يخفى على أحد دور القطاع المهم في كل وزارات الدولة خاصة أنه جهاز حساس وعمود وزارات الدولة. أما على المستوى الداخلي فالقطاع يؤدي واجبه على أكمل وجه حيث يكفل الوصول إلى أرقى مستويات العمل وبأحدث الأجهزة والوسائل.

فالشؤون الإدارية تقوم بدورها المنوط بها، وكذلك الشؤون المالية تسير على نمط التقدم وسرعة الإنجاز ومحاولة تعزيز الميزانية بشتى الطرق وتلبية جميع متطلبات الإدارات بقدر المستطاع والحمد لله وصلنا لمستوى كبير من الميزانية حيث كان لنا حلم وأصبح حقيقة. إلى جانب ذلك يقدم القطاع بعض الاقتراحات للإدارات ليساندها في تحقيق مشاريعها، ولا نفرق بين قطاع وآخر أو إدارة وأخرى فالكل له أهمية كبيرة في الوزارة.

ودورنا يشهد له الجميع بالثناء والعمل الجاد ونحن نرى العديد من القطاعات النشيطة في الوزارة كقطاع التخطيط



والتطوير حيث أخذ دوره في وضع الخطة الاستراتيجية والتأصيل والتدريب.

كذلك قطاع المساجد الذي له أنشطة كبيرة وعمله فعال وهمه كبير وأتمنى أن يكون قطاع المساجد اكثر من قطاع حتى يكون هناك تركيز في التخصص بقدر الإمكان.

نتطلع إلى أن تكون الإدارة موثوقاً بها وتخدم جميع الادارات من خلال تقديم الخدمات الادارية المتميزة وتطوير مشاريعها الادارية لمواكبة التقدم التقني الاداري

• مدير الشئون الادارية وليد شعيب

• هل هناك أسس أو قواعد لتحديد الميزانية للإدارات؟

- تحدد الميزانية على أساس تكوين اللجان المتمثلة في اللجنة العليا بقيادة الوكيل ثم لجنة مناقشة مشروع الميزانية برئاستي بحيث يتم مناقشة الإدارات واقتراحاتها المتعلقة بخطة الوزارة. فإن وافقت اللجنة على إدخال المشروع ضمن خطة الوزارة حوُل إلى لجنة الميزانية لتحديد حجم الميزانية ثم يرسل للميزانية وبالتالي يتم المصادقة.

فالميزانية الخاصة بالوزارة تطورت على مدى السنوات الأخيرة حيث كانت بعد التحرير ١٧ مليون دينار واليوم ٦٠ مليون دينار فالفرق كبير وطموحاتنا أكبر.

• ما طبيعة علاقة القطاع بالقطاعات الأخرى؟

- الحقيقة أن القطاع مفروض عليه التعاون مع القطاعات الأخرى بشتى المجالات لأنه إذا لم يتعاون فإنه يصاب بخلل كبير. فعلاقاتنا إسناد ودعم ومتابعة ونصح وتوجيه للجميع فنحن ليس في عمق النشاط ولكن نحن من يهيئ النشاط للجهات الأخرى.

• هل بالإمكان أن تعرفنا على رؤية القطاع؟

- رؤيتنا تقديم الدعم الإداري والمالي لجميع القطاعات ومساندة الإدارات وفق الأسس المعمول بها في الدولة بما يحقق الاستغلال الأفضل للموارد المتاحة ويدفع من رضى المستفيدين من خدمة الوزارة. ومشاريعنا كبيرة وطموحاتنا أكبر لكن ميزانيتنا لا يمكن أن تصل إلى ما نرغب فيه ونسعى لذلك بالتدريج.



• مدير مكتب خدمة المواطن
ياتي البخيت

• رسالة الأوقاف كبيرة محلياً وعالمياً، هل حجم الميزانية يتناسب مع حجم الرسالة؟

- طبعاً ١٠٠٪ فالميزانية وإن لم تحقق الطموح ولكن نحن راضون عنها ووزارة المالية متفهمة لرسالتنا المتمثلة في تهيئة المجتمع وتوعية الشباب إلى النهج الصحيح وتكوين المجتمع الصالح. فالوزارة تسير حالياً خطوات كبيرة وقد ساهمنا في تنمية المجتمع خاصة لدى شريحة الشباب من أجل رقيه وصلاحه وتوجيهه وإرشاده.

• ما خطط القطاع في المستقبل؟

- أتمنى للشؤون الإدارية أن يتحقق فيها العمل الآلي وأن يكون الموظف قادراً على معرفة كل شيء من خلال الكمبيوتر. كذلك أتمنى للإدارات أن





• مدير ادارة الشئوون المالية
خليف الاذينة

يصل إليها من الموارد المالية ما تحتاجه. وأرغب في تنشيط إدارة خدمة المواطن للتعرف على شكاوى ومقترحات المواطنين والمقيمين لأخذها بعين الاعتبار.

نعمل على دعم ومساندة ومتابعة وتوجيه جميع الإدارات

● بعد توليكم قطاع الشؤون المالية والإدارية، ما هي انجازاتكم؟

- أسعى لأن يأخذ كل قطاع في الوزارة حقه الإداري والمالي ونسعى لمساعدة الادارات ونحن نحاول ذلك بكل ما أوتينا من جهد. والحمد لله الشؤون الإدارية والمالية لهما جهاز منظم متطور ولهما كيان خاص بهما. فكل ورقة معروف أين تذهب وتسير في سياقها الحقيقي، وكذلك هناك السرعة في الإنجاز.

● هل لديكم مشاريع على المدى القريب؟

- نحن لدينا جهات رقابية على عملنا فميزانيتنا تراقبها وزارة المالية وبالتالي فإن أي مشروع نريد تنفيذه لابد من موافقتها عليه. فنحن جهة اسناد أكثر من تنفيذ ونقوم بالتمويل أو اتخاذ القرار ولسنا صاحب الموضوع الأساس.

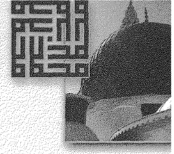
● أخيراً، كل الإدارات والقطاعات تعاني من نقص الميزانية، كيف ترون ذلك؟

- كل مشروع يقدم للوزارة يأخذ مجراه الطبيعي فلابد من عرضه على لجنة الخطة ثم الميزانية ثم المالية. وهناك مشاريع تأتي بعد وضع الميزانية وبالتالي ترفض، لذلك لابد أن يمشي أي مشروع في خطواته الطبيعية منذ البداية. ونحن نتعاون مع جميع الوزارات فوزارة المالية ولجنة المناقصات وديوان المحاسبة ووزارة التخطيط جهات اسناد لنا.

رسالة الاوقاف تتجلى في تكوين المجتمع الصالح
الشؤون المالية والإدارية صار لهما كيان خاص بهما

● الوكيل في حديثه حول القطاع





مناسبة ذكرى ولادة الرحمة المهداة محمد ﷺ



لا جدال في أن أعظم معجزة لرسول الله ﷺ هي القرآن الكريم، ولكن ما المعجزة التي تليها؟ لا تذهب بعيدا إلى الخوارق الحسية كحنين الجذع وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة، وغيرها كثير جدا، وهي معجزات باهرة- ولا ريب - ولكن أعظم منها المعجزة الخُلقية التي عبر عنها ثناء المولى سبحانه على رسوله ﷺ ومدحه له بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ «القلم- ٤».

● ما وجوه هذه المعجزة؟ وما أهم ملامحها؟

أخلاق محمد ﷺ ذروة الكمال الإنساني

بلغ رسول الله ﷺ ذروة الكمال الإنساني في سائر أخلاقه وخصاله وفي جميع جوانب حياته، وهو الوجه الأول من وجوه إعجازه الأخلاقي، ولو كان تفوق محمد في جانب الكرم والسخاء لكان أمرا مألوفا جرت به العادة، فحاتم الطائي كان مضرب المثل في الكرم ذبح فرسه وقدمه طعاما لضيفانه، وعنترة كان مثالا في الشجاعة والفروسية، لم يبل في الحروب أحد بلاءه، وقيس بن سعد بن عبادة بلغ الذروة في الدهاء، ولولا الورع ما غلبه خصوم في خصومة قط، والأحنف بن قيس اشتهر بالحلم، وأخباره في ذلك غريبة عجيبة، بيد أن تفوق رسول الله ﷺ كان شاملاً هذه الجوانب كافة حتى بلغ في كل منها ذروتها، وتربع على عرشها دون منازع.

التوازن الأخلاقي

وخصوصية أخرى تميز رسول الله محمد ﷺ، وهو التوازن في أخلاقه، فهو رحيم دون ضعف، متواضع بغير ذلة، محارب لا يغدر، سياسي لا يكذب، فهل يوجد اليوم سياسي لا يكذب؟، يستخدم الحيلة في الحرب ولكن لا ينقض العهود والمواثيق، آمن خصومه بصدقه وأمانته، يجمع بين التوكل والتدبير، وبين العبادة والعمل، وبين الرحمة والحرب، وبين إدارة شؤون أسرته الكبيرة، فقد جمع بين تسع زوجات، وإدارة المجتمع والدولة، وكان يعطي لكل ذي حق حقه، ولم تشك واحدة من أزواجه يوما من سوء عشرته، ولكن اشتكين ذات مرة من خشونة العيش، فخيرهن بين البقاء معه أو أن يسرحهن سراحا جميلاً فاخترنه دون تردد!، والمقصود أن صفات محمد وخصائصه تعمل ضمن منظومة متناسقة متناغمة، تتشابك جميعها لتأدية أغراضها، فلا تتوسع صفة أو تقوى على حساب أخرى، ولا تعمل إحداها ضد الصفة التي تقابلها، ووجه العظمة يتجلى لك من خلال الموازنة مع الناجحين في الحياة كأرسطو ونابليون ومحمد علي كلاي، وشكسبير، وشوقي، وسواهم حيث يقتصر نجاحهم ونبوغهم على مجالات وميادين معينة، فهذا في السياسة، وذاك في الأدب، والآخر في الرياضة مثلا، ولكنهم يفشلون في مجالات غيرها، وقد تكون أكثر أهمية منها، وقد تجد الرئيس الناجح في إدارة شؤون دولته المترامية الأطراف غير أنه فاشل في


بقلم- محمد علي الخطيب- الكويت

أعظم معجزة لرسول الله ﷺ بعد القرآن الكريم هي المعجزة الخلقية

كان رسول الله ﷺ رحيما دون ضعف، متواضعا بغير ذلة، محارباً لا يغدر، سياسيا لا يكذب، فهل يوجد اليوم سياسي لا يكذب؟

أخلاقه ﷺ لم تبق مجرد تعاليم نظرية بل ترجمها إلى الحياة العملية بدقة تدعو إلى التقدير والتدبر والمقارنة مع كثير من زعماء الكلام والخطباء والثرثارين بل مؤسسات الشعارات الجوفاء

علاقاته الزوجية وفي إدارة بيته.

ومظهر آخر للتوازن هو ثبات أخلاقه ﷺ، فرسول الله هو محمد في رضاه وغضبه، وفي سلمه وحربه، وفي عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، وفي بيته وسوقه ومسجده، ومع أزواجه وأولاده، ومع أصحابه، وفي جميع أحواله وشؤونه، وهذا الثابت قليل في الناس أو نادر، فترى الشخص في رضاه فإذا ما غضب صار شخصاً آخر كأنه ليس هو، وترى الشخص ضحاكاً بساماً بين زملائه فإذا دخل بيته عبس وبسر، وتتعرف على الرجل في الحضر فتراه في وجه، ويجمعك به السفر فيسفر لك عن وجه آخر، وترى زعيماً ما يفيض في السلم رقة وحناناً، فإذا ما اشتعلت الحرب تحول إلى وحش فاتك! وترى السخي الجواد في الرخاء فإذا أصابته شدة ضَنّ بماله وأمسك عن الإنفاق، أما محمد فقد كان سخياً ندياً في سائر أحواله، وكان رحيماً في سائر أحواله، وكان شجاعاً، ولم يجبن في موقف أبداً، وعلى ذلك فقس بقية الشمائل المحمدية ولعلك الآن وصلت إلى الفكرة التي أحاول تقديمها إليك.

كان رسول الله ﷺ يملك القدرة على الجمع بين النقائض أو هكذا تبدو للناس، وهذا معجزة بحد ذاته ولكن ليست من الخوارق التي اشتهرت عن الأنبياء، وسيرته ﷺ غنية بالأمثلة والشواهد التي تدل على توازنه الخلقي، لا يتسع المقام لسردها.

وإذا كان بعض الناس قد تحجرت عاطفته، فلا تتحرك لشيء، ولا ترق لشيء، قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة، لكن محمداً يفيض عاطفة ورحمة، فيفرح حتى يشرق وجهه، ويحزن، حتى إنه مر عام عليه يسمى عام الحزن، ويغضب حتى تحمر وجنتاه، ويبكي حتى تبتل لحيته، ويضحك حتى تبدو نواجذه، وذاك هو الإنسان، بيد أنك تجد رسول الله ﷺ في جميع أحواله: في غضبه وفرحه وحزنه وضحكه وبكائه، موزونا معتدلاً، لا يخرجه الانفعال عن حدة: فلا النصر يبطره، ولا الحزن ينسيه، ولا يستطيع الغضب أن يغتصب منه زمام أمره وقياد نفسه.

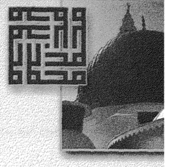
أخلاقه من دلائل نبوته

روى البخاري في صحيحه من حديث المغيرة بن شعبة أنه انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم، فقال الناس: انكسفت لموت إبراهيم! فبماذا أجاب رسول الله ﷺ؟ وهل جاراهم فيما اعتقدوه؟ أليست هذه الحادثة فرصة سانحة، ليثبت رسول الله ﷺ مركزه بين الناس، ويدعم دعواه بالنبوة، ولو جاء ذلك على حساب الحقائق العلمية والكونية؟ لو كان محمد كذاباً- حاشا له- لفعل دون تردد، ولقال للناس، وما يعجزه القول: انكسفت الشمس لموت ولدي! وقد سبقه الناس إلى هذا القول، ولكن الصادق الأمين ﷺ صحح للناس اعتقادهم الخطأ، وقال لهم: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي»، وهذه هي المعجزة حقا وصدقاً! فأين هذا من الحكام والساسة الذين يزعمون لأنفسهم ماليس عند الأنبياء، ويستخدمون حيلاً وألاعيب تشبه ألاعيب السحرة بل يستخدم بعضهم السحرة والمهرجين والمشعوذين، لترويج شخصيته الفاسدة وبضاعته الكاسدة!

أخلاقه إنسانية وليست عنصرية أو مصلحية

وأعيذك بالله - أخي القارئ- أن تحسب أن أخلاقه ﷺ كانت أخلاقاً ذرائعية نفعية، يتخذها سُلماً لتحصيل مطالبه وتحقيق رغائبه، ثم إذا بلغ المرام نكث وغدر وعقّ- حاشاه وصانه مولاه وحماه- ولم تكن أخلاقه خاصة بأصحابه أو بني قومه دون سواهم من سائر الناس كأخلاق العنصريين الضيقة التي لا تستوعب إلا بني جنسهم أو دينهم، وتضيق على سائر الملل والنحل بل كانت أخلاقه إنسانية عامة، وسعت المسلم وغير المسلم، والكبير والصغير والمرأة والرجل والإنسان والحيوان والطير، إن الإسلام يعتبر الناس جميعا أسرة واحدة، تنتمي إلى رب واحد وإلى أب واحد «أنتم بنو آدام وآدم من تراب» رواه الترمذي وأبو داود وأحمد، هكذا قال محمد رسول الله ﷺ، كما قال القرآن في خطابه العالمي: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

وما أحسن تعبير الشاعر:



إذا كـــــان أصلي من تـراب فـكـلـهــــا
بــلادي وكــل الـعـــالمين أقـــاربي

ولم يكن هذا من قبيل الأخلاق الماسونية الخادعة التي اتخذت من «الإنسانية» وشعاراتها الزائفة المتمثلة في «الحرية والعدالة والمساواة» ستاراً لخداع الإنسان وشباكاً للاستيلاء على مقدراته وتدمير مقوماته، ولم تكن شبيهة بالأخلاق التوراتية والتلمودية، لأن ما يرد في النص التوراتي من وصايا تدعو إلى المحبة والخير والعدالة فإنها وصايا عنصرية ضيقة تخص اليهود فقط شعب الله المختار كما ينعتون أنفسهم أو أبناء الله وأحباءه، ولا يجوز أن تطبق على الأجانب والأغيار، وقد أخبر القرآن الكريم عن هذا الفريق من أهل الكتاب فقال: ﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ «آل عمران - ٧٥».

اليهودي يحق له أن يسرق الأغيار، وأن يزني مع نسائهم، وأن يقرضهم بالربا، ويشهد بالزور، ويشتهي النساء الأجنبيات، ويغدر، ويغتصب كل من هو غير يهودي فقط، لكنه لا يحق له هذا مع اليهودي، لأن اليهودي أخوه بينما الآخر عدوه!.

إن الرحمة الإنسانية التي كان الرسول ﷺ يمثلها لم تكن من هذا النوع أبداً، ويجب ألا تخلط بها.

الرحمة جوهر رسالته ومادتها، وليست صفة عارضة

لا أستطيع أن أتناول جميع أخلاقه ﷺ في مقالة، فقد كُتب فيها مجلدات، وما تزال تحتاج الى مزيد، ولكني سأتناول في هذه العجالة أعظم أخلاقه، ألا وهي رحمته التي غلبت غضبه، وصبغت حياته، وسبقت سائر صفاته الأخرى، دون إخلال بالتوازن الذي تتمتع به شخصيته ﷺ حتى قال - بأبي هو أمي-: «يا أيها الناس، إنما أنا رحمة مهداة» أخرجه الحاكم، وبهذه العبارة الوجيزة قدم محمد، ﷺ نفسه للناس؟.

ويحق لنا -نحن المسلمين- أن نسأل كيف ينعت بالقسوة والغلظة، ويتهم بالعنف والفظاظة، وبالرحمة قد أرسل، ومن أجلها بعث، فهي جوهر رسالته ومادتها، كما قال سبحانه: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ «الأنبياء - ١٠٧»، فرسالته ﷺ رحمة كلها حتى الحزم والقوة والشجاعة التي بلغ فيها منتهاها، تتجلى فيها رحمته، فإليها كان يدعو وبها، في أسلوبه ومنهجه وسياسته، وهي مناط نجاحه وتوفيقه في دعوته، رحمة لم يكن يصطنعها ويتملق بها شعبه بل فُطر عليها، ولا أستطيع أن أقول أنها كانت بعضا منه، لأن هذا التعبير فيه قُصور مخل، فقد كانت الرحمة تسري في أوصاله كالماء في العود الرطب وكالروح في الجسد، ولهذا اجتمع عليه أصحابه، وأحبوه حباً لم ير مثله قط، ولم يُسمع بمثله قط.

محمد ﷺ هو محمد في رضاه وغضبه، وفي سلمه وحربه، وفي عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، وفي بيته وسوقه ومسجده، وفي جميع أحواله وشؤونه

كانت سيرته ﷺ رحمة كلها ورفقاً وليناً وخلقا كريماً لا تملك إلا الإعجاب به، وإن لم تكن من أتباعه بل حتى لو كنت من عدوه

رحمته سرَ نجاحه

لقد كانت رقة الرسول محمد ﷺ ورحمته وشفقته من عوامل نجاحه التي استعملها واستغلها واستفاد منها في دعوته، قال الله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ «آل عمران- ١٥٩».

ورحمته بُعد من أبعاد فطنته اسرت القلوب واستولت عليها، ومفتاحاً سحريا فتح به مغاليق أقفال صدئة وموصدة لا أمل البتة بفتحها، ولا يعني هذا أنه كان يتصنع الرحمة، ويتخذها ذريعة للوصول إلى مآربه السياسية- كما أسلفت- بل كانت طبيعته وفطرته التي فطره الله عليها، وكان حرياً بها، وهذا من مظاهر

حكمة الله سبحانه، والحكمة تعني وضع الشيء في موضعه، ولذلك خص محمداً بهذا الفضل، واجتباه من بين سائر الناس بالرسالة الخاتمة وبعثه رحمة للعالمين، وشتان ما بين رحمة خالصة فطرية إنسانية وأخرى تحركها الأغراض وتقوم على المصالح، فإذا وصلت إلى مآربها اختفت مظاهر تلك الرحمة الصناعية، ليرجع ذاك الرحيم المزعوم إلى طبيعته الوحشية الغالبة من قسوة وغلظة وفظاظة.

رحمته ﷺ بعد من أبعاد فطنته وسر نجاحه في دعوته اتخذها شباكاً لصيد القلوب والاستيلاء عليها

كان رسول الله ﷺ في جميع أحواله (غضبه وفرحه وحزنه وضحكه وبكائه) موزوناً معتداً لا لا يخرجه الانفعال عن حده

رحمة عامة

كانت رحمة سيدنا محمد ﷺ رحمة عامة شاملة للإنسانية كلها بجميع ألوانها وأطيافها وتنوعاتها بل للوجود بأسره، غير أن رحمته الواسعة وشفقته الشاملة لم تبق مجرد تعاليم نظرية أو كما يقال حبراً على ورق، شأنها كشأن سائر خصاله وخلاله التي ترجمها إلى الحياة العملية بدقة تدعو إلى التقدير والتدبر والمقارنة مع كثير من زعماء الكلام والخطباء الثرثارين بل مؤسسات الشعارات الجوفاء التي تتغنى بالحرية والمساواة والإخاء وهي من ألد أعدائها، ولعل من المناسب أن نستحضر شهادة حبيبة رسول الله وابنة حبيبه وزوجته السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سألها سعيد بن هاشم بن عامر قائلاً: يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله ﷺ؟ فأجابت بعبارة وجيزة بليغة معبرة: «كان خلقه القرآن» ثم قالت له: أما تقرأ في القرآن قول الله عز وجل: «وإنك لعلى خلق عظيم»؟، ومن أعرف الناس بالرجل من زوجه وأهله؟ والأمثلة من سيرته تؤكد شهادة زوجته وتوثقها، وسائر أعماله صغيرها وكبيرها تصدق أقواله ولا تخالفها، وهذا من دلائل نبوته، وهي عندي أعظم من الخوارق وأشد تأكيدا لصدقه ﷺ.

من صور الرحمة المهداة

أما صور ومظاهر الرحمة في حياته وسيرته مع أهله وأولاده وأقاربه وأصحابه ومع سائر الناس، بل مع الحيوان والطير، فإنه يصعب حصرها واستقصاؤها، وحدود المقالة لا تسمح بذلك، وإن كانت سيرته رحمة كلها ورفقاً وليناً وخلقاً كريماً، لا تملك إلا الإعجاب به وإن لم تكن من أتباعه بل حتى لو كنت من عدوه، فقد كان ﷺ يتمتع بشخصية جذابة آسرة، وقد وصفت أخلاقه بأنها كانت معجزة، أي لا يملك أحد من الناس أن يدانيها فضلاً عن أن يضاهيها، وكان كثير من المشركين الذين يقابلون رسول الله ﷺ لمحاولة إقناعة والتأثير عليه بترك دعوته يخفقون في هذه المهمة، وكثيراً ما وقع أشد خصومه لدداً في شراك رحمته، وأسر محبته، فأعلن الإسلام على رؤوس الأشهاد، ويحضرني صور وشواهد كثيرة من السيرة لا مجال لسردها جميعا، ولكن أكتفي بمشهد واحد، لتستنتج بعدها نبوة محمد ﷺ وعظمة أخلاقه، فمن ألطف صور الرحمة النبوية وأرقها ما رواه لنا علي صهره رضي الله عنه أن فاطمة ابنة رسول الله رضي الله عنها اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن، فبلغها أن رسول الله ﷺ أتى بسبى (رقيق)، فأتته تسأله خادماً فلم تجده، فذكرت لعائشة، فجاء النبي ﷺ فذكرت ذلك عائشة له، يقول علي رضي الله عنه فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا (أي اضطجعنا في فراشنا لننام)، فذهبنا لنقوم، فقال: (على مكانكما)، «فجاء فقعد بيني وبينها»، حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال: (ألا أدلكما على خير مما سألتماه إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعا وثلاثين، واحمدا الله ثلاثا وثلاثين، وسبحا ثلاثا وثلاثين، فإن ذلك خير لكما مما سألتماه)، متفق عليه.

ختامه مسك: ويحضرني في هذا المقام حديث عنه ﷺ رواه البخاري وأحمد، يمثل فيه لرحمته بتصوير رائع بليغ، فيقول: «مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها، قال- وهو يذبهن عنها- قال: وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي» هل رأيت المشهد التصويري العجيب لرحمة هذا النبي الحبيب؟

أليس من الحيف والظلم البشع أن يصوره فريق من خصومه من الغربيين وسواهم في مشهد مخالف تماما؟ ولكنه التعصب المقيت الذي لم تستطع الحضارة التحرر من أسره، وقلب الحقائق، تلك الصنعة التي أجادها بعض بني البشر وتفوقوا فيها على الشياطين أنفسهم.



ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

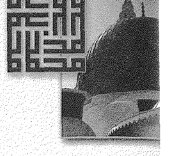
• ما يتعلق بالكاتب •

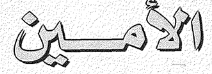
- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.







الأمين

شعر: زهير هدلة

ورضينا بالأمين
لم يخن عهداً، ولم يحنث بشرع أو يمين
كان في الأهل فقيراً
ويتيماً
كان في الناس لطيفاً وكريماً
حينما شاء الإله
حمل الإسلام ديناً
وارتضاه الله في الأرض نبياً
صار يدعو
للصراط المستقيم العالمين
وشهدنا أن رب الكون واحد
وشهدنا: أنه منه رسول وكريم
وحملنا شرعة الإسلام ديناً ورسالة
وتعلمنا: بأنا عند باب الله في اللقيا سواء
لم يكن للأصل دور
لم يكن للون دور
لم يكن للمال، للسلطان دور
كلنا كنا سواء
وتمايزنا بتقوانا جميعاً
وحملنا في الفؤاد:
ليس في الكون سوى الله إله واحد، فرد، صمد
فاتقوه.
وأطيعوني يوطنكم جناناً، خالدين
وحفظنا:
خيركم من كان خيراً للجميع.
أكرموا الجار فإن الجار وارث
أو يكاد
لا تصدوا عن فقير
صدقة
بسمة المسلم في وجه أخيه
صدقة
لا تغشوا،
لا تنموا،
لا تخونوا،
واحذروا أن تقتلوا النفس التي حرمها الله، ولكن!
دافعوا عن مالكم، عن أهلكم، عن دينكم صفاً،
فلا يقهركم غاز، وأنتم ظاهرون
واجنحوا للسلم، حيث السلم أجمل
لم يعلمنا سوى الرحمة والحب وإفشاء السلام
فلماذا يجهل الغرب علينا
ولماذا الطعن في خير الرسل
كان في الأهل يتيما
كان في الناس فقيرا، وكريما
كان أمياً، لطيفاً ورحيما
حينما شاء الإله
زحم الأرض نفوساً مؤمنة
وبنى العدل وأرسى سننه
دون هيئات البلاد
أو عصابات الأمم
إنما أمر الإله أن يقول الأمر: (كن)



البيئة في السنة النبوية المطهرة

بقلم: د. المصطفى سليمي - المغرب

إن الله خلق الإنسان واستخلفه في هذا الكون وأمره بعمارته، وسخر له جميع مكوناته للاستفادة منها والانتفاع بها على الوجه المطلوب، كما قال تعالى: ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه﴾(الجاثية، آية ١٣)، وقال: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا﴾(البقرة، الآية ٢٩)، وقال: ﴿الذي جعل لكم الارض فراشا، والسماء بناء، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم﴾(البقرة، الآية ٢٢).

وهذا الامتنان متفرع عن النعمة الكبرى، نعمة تكريم الجنس البشري، كما قال الله تعالى ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾(الإسراء، الآية ٧٠)، وهو اصطفاء واختيار مرتبط بمدى جاهزية هذا الكائن للالتزام بالحدود والضوابط التي ألزمه بها المكرم سبحانه، فإن هو - أي الإنسان - تصرف وفق ما حدد له، وما أنيط به كان مستحقا لذاك التكريم، ومؤديا للأمانة التي حملها، ولم يشفق منها كما أشفقت السماوات والارض والجبال، وذلك لجهله بربه، وظلمه لنفسه، والا فلا فرق بينه وبين غيره من الكائنات غير العاقلة، بل إنها قد تكون أرفع منه قدرا، لكونها ملتزمة بما خلقت له ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾(الإسراء، الآية ٤٤)، مؤدية لوظائفها الطبيعية التي خلقت لها.

وإذا كانت وظيفة الاستخلاف مرتبطة بتجنب الفساد والإفساد، فإن أهم مجال تتجلى فيه هو مجال التعامل مع البيئة بمختلف مكوناتها، من هواء، وماء، ونبات، وحيوان، فهل حافظ الإنسان عليها، وهل تعامل معها وفق ما علم وأرشد أم أنه ركب غرائزه، وأطلق لنفسه العنان فتصرف فيها كيف شاء، غير مكترث بما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة، يكون هو أول من يصطلي بنارها؟؟

ثمت مقولة حكيمة تحمل في طياتها الكثير من الدلالات، تقول: «بدأ الإنسان حياته على الأرض وهو يحاول أن يحمي نفسه من عوامل الطبيعة، وانتهى به الأمر بعد آلاف السنين وهو يحاول أن يحمي الطبيعة من نفسه»(١).

نعم، لقد نزل آدم نبيا مكلّما معلّما، علمه ربه الأسماء كلها، ليفقه طرائق التعامل مع ما يحيط به، وليجتهد وصالح ذريته من بعده في عمارة الأرض التي أهبط إليها، والتي منها خلِق. فسعى عليه السلام في ذلك، مستنيرا بهدي النبوة وإرشادها. وكلما حصل الفساد والإفساد بشكل من الأشكال، وطال الأمد، وخفت نور الوحي بعث المستخلِف من صفوة خلقه من يرد ساكنة هذا الكون إلى الجادة، ويسلك بهم سبل الصلاح والإصلاح، حتى ختم هؤلاء جميعا بخاتمهم وأفضلهم محمد ﷺ، فأمده سبحانه بكتاب معجز خالد، شمل أصول الهداية التي تكفل للبشرية السعادة في الدارين، وتحقق لها الرفاهية المشروعة دون أن تتطاول على حقوق غيرها، أو تعتدي على ما حولها فتتجاوز الحد في استنزاف ثروات هذا الكون.

وإذا كان موضوع «البيئة» موضوعا جديدا في طرحه، لم ينتبه العالم إلى أهميته وخطورته إلا في عقود متأخرة من القرن السابق، حيث تذكر الدراسات أن مبدأ الاهتمام به، كان في مطلع السبعينيات منه مع انعقاد مؤتمر استوكهولم سنة ١٩٧٢، الذي تمخض عنه تأسيس وكالة متخصصة في شؤون البيئة سميت باسم برنامج الأمم المتحدة للبيئة (YNEP)، ثم أعقبه اهتمام عالمي بهذا الموضوع، فأنشئت الجمعيات والجامعات المتخصصة، وظهرت معاهد ومجلات ودوريات وصحف مهتمة، بل ونشأت أحزاب وتكتلات جعلت منه أساس تجمعها، وبرنامج انتخابها.

إذا كان هذا هو تاريخ اهتمام العالم بالموضوع فإن الإسلام أولاه العناية التي يستحقها، وأعطى إشارات مفيدة، ونبه على قواعد مهمة تتعلق به، فكان بذلك سباقا، شأنه شأن الرسالات السماوية التي سبقته.

فلقد وضح القرآن الكريم معالم وحدود التعامل مع البيئة بجميع مكوناتها، وتوسعت السنة في بيان ذلك بشكل أكثر بسطا وتفصيلا. وسنتناول في هذا البحث ما ورد فيها - أي السنة -، ونوضح السبل التي سلكتها لحمايتها، والحث على حسن استغلالها.

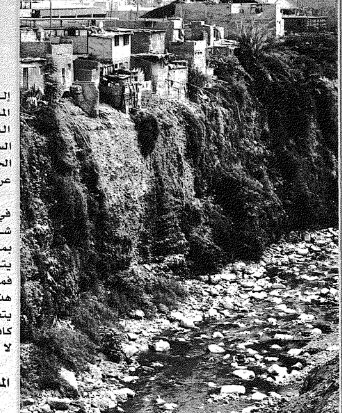
العناية بها من الإيمان

لقد شاع عند كثير من المسلمين في الأعصر المتأخرة قصر مفهوم الإيمان على مجرد التلفظ بالشهادتين، وعقد القلب على ذلك، ناسين أو متناسين، أو جاهلين أن الجانب العملي ركن أساس في استكمال عقد الإيمان، إذ من المعلوم أن الإيمان « تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح »، ومن الخطأ الاقتصار على أحد هذه الجوانب، فذلك نقص

في الإيمان، وإخلال بالعقد الذي عقده العبد مع ربه، ولذلك نجد أن القرآن ينكر على طوائف من الناس ادعوا الإيمان مع عدم استكمالهم لشروطه، قال تعالى:﴿قالت الأعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا، ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾(الحجرات، الآية ١٤).

إذن، فمن الإيمان أن يعتني العبد بمجال البيئة، ويحسن التصرف فيه، ويساهم بشكل إيجابي في الحفاظ عليه وصيانته، ويرشد الآخرين إلى مثل ذلك. ويمكن الاستدلال على هذا المعنى بالحديث المشهور الذي يقول فيه النبي ﷺ: «الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها - وفي رواية وأوضعها (٢)- إماطة الأذى عن الطريق»(٣)، فها هو النبي ﷺ يدرج ذلك ضمن شعب الإيمان التي يرتقي العبد بها في مدارج السالكين، ويكمُل إيمانه بمقدار ما يحقق من هذه الشعب.

ولأجل ذلك فإن كثيرا من علماء الأمة الذين ألفوا وصنفوا في مسائل الإيمان أدرجوا هذا الحديث بتمام لفظه في مصنفاتهم(١٠).



إفساد البيئة والمساهمة فيه من موجبات اللعن

إذا كانت ثمرة الإيمان هي الانخراط في سلك المؤمنين، والاتصاف بصفاتهم، فإن اللعن يتنافى مع ذلك، إذ هو طرد من رحمة الله، واستبعاد منها، ومن ثم نزع صفة كمال الإيمان، والخدش في صفائه، و يدل على هذا المعنى أحاديث كثيرة منها:

- عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل» (١١).

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا اللعانَين - أو اللاعنين -قالوا وما اللعانان - أو اللاعنان يا رسول الله قال الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم »(١٢). قال المنذري: «قوله اللاعنين يريد الأمرين الجالبين اللعن، وذلك أن من فعلهما لعن وشتم فلما كانا سببا لذلك أضيف الفعل إليهما فكانا كأنهما اللاعنان»(١٣).

- وعن حذيفة بن أسيد أن النبي ﷺ قال: «من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم»(١٤).

وعن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سل سخيمته (١٥) على طريق عامر من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»(١٦).

وقد تمثلت الأمة - وبالأخص سلفها - هذه المعاني، وعملوا بها، وأشاعوها بين الناس، فهذا سعد بن مالك يقول: «إياكم والملاعن، أن يطرح أحدكم الأذى على الطريق فيمر به الرجل فيقول اللهم العن صاحب هذا»(١٧).

وكان عائذ المزني يقول: «لأن يصب طستي في حجلتي(١٨) أحب إلي من أن يصب في طريق المسلمين، وكان لا يخرج إلى الطريق من داره ماء ولا ماء السماء، قال فرئي له أنه من أهل الجنة، فقيل: بم ؟ فقيل بكفه أذاه عن المسلمين»(١٩).

وإذا كان الوعيد الشديد المذكور في النصوص السابقة قد ورد في شأن من يسعى في تلويث البيئة بمثل تلك الملوثات اليسيرة التي لا يتعدى ضررها الأفراد القلائل، فمن باب قياس الأولى أن يُدرج في هذا الوعيد من يلوثها بملوثات يتعدى ضررها وأذاها إلى الخلائق كافة، ويهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد.

المساهمة في الحفاظ عليها من الأعمال الموجبة للجنة

إن غاية كل مسلم من هذه الحياة أن يعقبها نعيم مقيم في دار القرار، وإذا كانت هذه هي غايته، فإنه مأمور ببذل الجهد، واستفراغ الوسع قصد الظفر بها، وذلك بفعل المأمور، واجتناب المحظور، والصبر على المقدور، وليس فعل المأمور مقصورا على شعائر تعبدية يمارسها ويعتادها حتى تصير عنده مجرد عادة، بل يشمل جميع الأفعال التي ارتضاها ربه، وأرشده إليها نبيه ﷺ، وإن من الأعمال التي حث عليها ورغب فيها، ورتب عليها الجزاء العظيم، والفضل العميم، ما نحن بصدد الحديث عنه، ألا وهو حسن التعامل مع مكونات البيئة. فقد دلت الأحاديث على أنه من موجبات دخول الجنة، وأنه مما ينتفع به الإنسان، ومن هذه الأحاديث ما يلي:

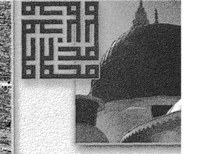
- عن أبي برزة الأسلمي قال: قلت: «يا نبي الله علمني شيئا أنتفع به، قال: اعزل الأذى عن طريق المسلمين».

- وعن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة».

- وعنه عن النبي ﷺ قال: لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس. وفي رواية: «فلقد رأيته يتقلب في ظلها في الجنة»(٢٠).

- وعن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من أخرج - وفي لفظ: زحزح - من طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له به حسنة، ومن كتب له عنده حسنة أدخله بها الجنة»(٢١).

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له»(٢٢) قال ابن الأثير: «في أسماء الله تعالى الشَّكُور، هو الذي يَزْكُو عنده القَليلُ من أعْمال العباد فيُضَاعف لهم الجَزاء، فشكره لعباده مَغْفِرتُه لهم»(٢٣)، وقال ابن عبد البر: وفي هذا الحديث من الفقه أن نزع الأذى من الطرق من أعمال البر، وأن أعمال البر تكفر السيئات وتوجب الغفران والحسنات، ولا ينبغي للعاقل المؤمن أن يحتقر شيئا





من أعمال البر فربما غفر له بأقلها، ألا ترى إلى ما في هذا الحديث من أن الله شكر له إذ نزع غصن الشوك عن الطريق فغفر له ذنوبه، وقال الله عز وجل: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره﴾(الزلزلة، الآية ٧)، وقال الحكيم: «ومتى تفعل الكثير من الخير إذا كنت تاركا لأقله»(٢٥).

فهذه أحاديث تفتح الباب واسعا أمام الإنسان للاستكثار من أعمال البر، وعدم الاقتصار فيها على ما تعارف الناس عليه من أنواع العبادات المحضة. وفي هذا السياق ورد حديث في غاية الغرابة، لا في سنده، بل فيما يحمله من معنى، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي صلى الله عليه سلم قال: «حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير إلا غصن شوك كان على الطريق كان يؤذي الناس فعزله فغفر له»(٢٦). وقد تأول ابن العربي هذا بقوله: «هذا بأن تكون اعتدلت كفتا أعماله فلما وضعت في كفة الحسنات إماطتُه رجحت الكفة فكان ذلك علامة على المغفرة»، ولم يرتض هذا التأويل المناوي فعقب عليه بقوله: «ولا حاجة لذلك بل الكريم قد يجازي على القليل بالكثير،...، وفضل الله واسع،...، وهذا من مزيد كرم الله تعالى وتقدس حيث لم يضع عمل عامل وإن كان يسيرا فهو سبحانه يجازي العبد على إحسانه إلى نفسه، والمخلوق إنما يجازي من أحسن إليه، وأبلغ من ذلك أنه هو الذي أعطى العبد ما يحسن به إلى نفسه وغيره وجازاه عليه بأضعاف مضاعفة لا نسبة لإحسان العبد إليها فهو المحسن بإعطاء الإحسان (٢٧).

حسن التصرف في البيئة من جملة أعمال البر، ومن أفضل الصدقات

المسلم لا يشبع من الخير، ولا يثنيه عن الاستزادة منه شيء، كثير السعي إلى تنويع ما يتقرب به إلى ربه، وإذا كان الإنسان قد يستثقل، أو يشق عليه الإكثار من الصلاة والصيام والقيام ونحوها من الطاعات، فإن ربه سبحانه قد فتح له أبوابا أخرى تسهل عليه قد يدرك بها درجة الصائم القائم، ومن جملة هذه الأعمال المساهمة في سلامة البيئة ونقائها، ونظافة الأماكن العامة والخاصة.

ومن الأحاديث الدالة على ذلك ما يأتي:

- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سلامى (٢٨) من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين اثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمله عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة»(٢٩).

- وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة لك، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلالة لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة»(٣٠).

- وعن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: «عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق»(٣١). بل الأعظم من ذلك أن هذا العمل قد يرتقي إلى درجة الصلاة، فقد روى ابن عباس ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «على كل ميسم من الإنسان صلاة كل يوم، فقال رجل من القوم هذا من أشد ما أتيتنا به - وفي رواية: ما نطيق هذا - قال أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صلاة، وحملك عن الضعيف صلاة، وإنحاءك القذر - وفي رواية أخذ الأذى - عن الطريق صلاة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صلاة»(٣٢).

- وعن أبي عبيدة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من عاد مريضا، أو أنفق على أهله، أو ماز - أي أماط -أذى عن طريق فحسنة بعشرة أمثالها»(٣٣). وعن أنس ﷺ مرفوعا: «أمط الأذى عن طريق المسلمين تكثر حسناتك»(٣٤).

وإذا كانت المساهمة في الحفاظ على سلامة البيئة ونظافتها من موجبات الجنة، ومن القربات إلى الله سبحانه، فإن تلويثها وتخريبها

وإفسادها مما يستحق به فاعله النار، فقد قال رسول الله ﷺ: «من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار»(٣٥)، قال أبو داود في بيان معنى هذا الحديث: «هذا الحديث مختصر يعني من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل، والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار».

وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: «إن الذين يقطعون السدر يصبون في النار على وجوههم صبا»(٣٦).

ومثل هذا الوعيد لا يكون إلا على ارتكاب محظور شرعي، أو كبيرة من الكبائر، فأين كثير من المسلمين اليوم عن مثل هذه التعاليم التي سبق بها الإسلام كثيرا من القوانين الحديثة الدولية والوطنية.جل ببصرك في كثير من شوارع المسلمين وطرقاتهم، بل وداخل بعض بيوتهم تر عجبا (٣٧)، وكأنهم ليسوا معنيين بتلك النصوص.

وأما غيرهم من دول ما يسمى بالعالم المتقدم فهم وإن خلت حياتهم من مثل تلك المظاهر في الغالب، إلا أن ما يسببونه من أذى للبيئة بسبب الإفراط الزائد في استغلالها، واستنزاف ثرواتها، وسوء التصرف فيها، يفوق بضرره ما سبق الحديث عنه من مظاهر التلوث عند المسلمين أضعافا مضاعفة، وما الكوارث التي أصبح العالم يشهدها إلا نتيجة لظواهر التلوث البيئي.

إن المسلمين اليوم مدعوون بالرجوع إلى منابع الخير، ومصادر النور، والنهل من عيون الشرع الصافية، إذا كانوا راغبين في النهوض من كبوتهم، وتجاوز وضعهم، والالتحاق بركب الحضارة وذلك بضرورة بث الوعي البيئي، ونشر التربية البيئية، واعتمادها في المناهج الدراسية، وسن قوانين صارمة تأخذ على أيدي المخالفين.

كما أن العالم المتقدم أيضا مدعو إلى مراجعة مواقفه من البيئة، وتدارك الأخطار الناجمة عن تلك المواقف قبل أن يفوت الأوان، وتغليب منطق العقل على منطق الشهوة العاجلة، واللذة الآنية.

أيا حائرا بين علم وشهوة ... ليتصلا ما بين ضدين من وصل
ومن لم يكن يستنشق الريح لم يكن ... يرى الفضل للمسك الفتيق على الزبل

فإذا غاب الإحساس فقد الوعي، وضاع الأمل..!! لكن الإسلام يرفض النظرة السوداء، ويحث على عدم فقدان الأمل، ويدعو إلى ترقب الخير من الناس، «ومن قال هلك الناس فهو أهلكُهم»(٣٨).

الهوامش:

١- نسوق هذه المقولة بغض النظر عن خلفيتها الفكرية، وعما قد تحمله من دلالات بعيدة قد تتنافى مع التفسير الإسلامي للنشأة الأولى.

٢- لفظ النسائي في السنن الكبرى (٨/١١٠).

٣ - مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، ج: ١ ص: ٦٣.

٤- على سبيل المثال لا الحصر، كتاب الإيمان، لابن منده (١/٢٩٤)، والاعتقاد، للبيهقي (١/١٧٧)، والشعب، له (١/٣٣)، والسنة، للخلال(٣/٥٨٦)، وغيرها...

٥- سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهى النبي ﷺ عن البول فيها، ح ٢٦(١/٧)، وابن ماجه، باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق، ح ٣٢٨(١/١١٩).

٦- مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال، ح٢٦٩ (١/٢٢٦)، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهى النبي ﷺ عن البول فيها، ح ٢٥(١/٧).

٧- الترغيب والترهيب (١/٨٠).

٨- رواه الطبراني في الكبير(٣/١٧٩)، والربيع في مسنده بلفظ «ملعون من..»(ص٣٧٣)، وحسن إسناده المنذري في الترغيب (١/٨١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٠٤).

٩- أي قضى حاجته وتخلى.

١٠- رواه البيهقي في السنن (١/٩٨)، والحاكم في المستدرك (١/ ٢٩٦).

١١- الزهد، لهناد(٢/٥٢٧).

١٢- الحَجَلةُ بفتحتين واحدة حِجَالِ العروس وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور. مختار الصحاح (ص ٥٣). والقصد، أي لأن يطرحه في أفضل مكان في بيته وأعزه.

١٣- مكارم الأخلاق، للخرائطي (ص ١٠٦)، والزهد، لهناد (ص ١٥٢).

١٤- أحمد (٣/١٥٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٥/٣٠٦).

١٥- أحمد (٦/٤٤٠)، والبخاري في الأدب المفرد (ص ٢٠٨)، والطبراني في الأوسط (١/١٤)، والكبير (٢٠/٢١٦).

١٦- روى هذه الأحاديث مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، ح ٢٦١٨ (٤/٢٠٢١).

١٧- النهاية في غريب الحديث (٢/٤٩٣).

١٨- التمهيد (١٢/٢٢).

١٩- ابن حبان في صحيحه (٢/٢٩٦)، وهناد في الزهد (٢/٥٢٣).

٢٠- فيض القدير (٤/٤٠٦).

٢١- العظام التي بين كل مفصلين من أصابع الإنسان، والمفرد والجمع سواء، ويجمع أيضا على سلاميات. الفائق في غريب الحديث، للزمخشري (٢/١٩١)، ولسان العرب، لابن منظور (١٢/٢٩٨).

٢٢- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، ح٢٨٢٧ (٣/١٠٩٠).

٢٣- الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، ح ١٩٥٦(٤/٣٣٩)، وصحيح ابن حبان (٢/٢٨٧).

٢٤- مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، ح٥٥٣(١/٣٩٠).

٢٥-ابن خزيمة في صحيحه (٢/٣٧٦)، وهناد في الزهد (٢/٥٢٥)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/٨١٢).

٢٦- الضياء في المختارة (٣/٣١٧)، وابن أبي شيبة في المصنف(٥/٣٠٥)، وأبو يعلى في المسند (٢/١٨١)، والبيهقي في السنن (٣/٣٧٤).

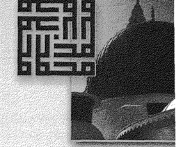
٢٧- الشهاب القضاعي في المسند (١/٤٣٠).

٢٨- سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في قطع السدر، ح٥٢٣٩ (٤/٣٦١)، والنسائي في الكبرى (٥/١٨٢).

٢٩- رواه الطبراني في الأوسط (٥/٣٧٩)، والبيهقي في السنن (٦/١٤٠). قال الهيثمي في المجمع (٨/١١٥): «رجاله ثقات».

٣٠- مع أن الرسول صلى الله عيه وسلم نهى أن تترك القمامة في الحجرة وكان يقول: «هي مقعد الشيطان». الجامع، لمعمر بن راشد (١١/٣٢).

٣١- حديث شريف أخرجه مسلم، في كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن قول هلك الناس، ح ٢٦٢٣ (٤/٢٠٢٤).



شخصية الرسول محمد ﷺ عبقرية أم نبوة؟!

بقلم: محمد مكين صافي- الكويت

بعيداً عن أي رد فعل يمكن أن يثيره فينا مسلك دعاة السوء الساخرين جراء المساس بشخصية الرسول الكريم، فإنه لا ضير من مناقشة قضية يطرحها المتشككون في معرض بحثهم اللاهث عن مرجعية دنيوية يتخذونها بديلاً عن المرجعية الدينية التي يتبعها ملايين المسلمين، تدفعهم لذلك أسباب نفسية متنوعة، مما لسنا بصدد التفصيل فيه اليوم!..

يقولون لك بعدما أعيتهم الحجج: (آمنا وصدقنا.. محمد كانت له من الصفات المتميزة ما بلغت به مستوى «العبقرية» التي لا تتأتى لكل أحد، وهو جدير بالتقدير لما جاء به من تعاليم أخلاقية قلبت الموازين ولاشك، ولما ارتقى بأمته حتى صار لها شأناً رفيعاً بين الأمم، وحتى حقق لأتباعه رفعة وتفوقاً تاريخياً لا ينكره منصف، بل ويستأهل عن جدارة واستحقاق أن يصنف أولاً بين مائة أوائل صنعوا تاريخ البشرية!)..

آمنا وصدقنا..ولكن هذا كان في زمن مضى، بمعنى أنها كانت شيئاً ملفتاً بمقياس عصره فحسب.. وإلا فليس محمد ﷺ - بعدُ- النموذج الوحيد الذي بلغ تلك المنزلة الرفيعة عبر التاريخ البشري.. كثيرون بلغوا من العظمة والعبقرية مثلما بلغ، وكثيرون أثروا في البشرية وتركوا فيها بصماتهم جلية مثلما فعل.. كثيرون لا تزال أسماؤهم تتردد إلى الآن على صفحات التاريخ المضيئة!.. فلماذا تلصقون بشخصية رسولكم وحده وبتعاليمه فحسب تلك القداسة التي تنكرونها على من سواه؟!.. لماذا تقرنونها بديمومة وصلاحية لكل زمان ومكان، مع أن كثيراً من تعاليم «العباقرة» كانت «صيحة» مدهشة في زمانهم، ثم- لما تطور الفكر البشري- صارت تراثاً تاريخياً للعظة والدراسة الأكاديمية ليس أكثر؟!..

إنها عبقرية نعم، ولكن لماذا التمسك بهذا النموذج من «العبقرية»، والتهاون في شأن ما سواه من عبقريات أغنت البشرية بكثير من الفلسفات والمناهج والنظريات، وهدت الأمم إلى ما فيه رقيها، وكانت فتحاً حقيقياً في تاريخ البشر؟!..

ونحن نعذرهم!.. دوافعهم النفسية الخاصة تحجب عنهم الرؤية المتكاملة، كما أن تزيين «الشياطين» يُكمل إقفال الحلقة عما ينبغي أن يصلوا إليه من بصر وبصيرة!.. ومع أننا نعذرهم فإننا لن نكتفي بكشف أصل العلة بل سنضع تساؤلاتهم المرتابة موضع نقاش هنا فنقول:

- هل ما نعرف من معالم شخصية الرسول الكريم المميزة هي عبقرية أم نبوة؟..

- وفيم يختلف كل من المصطلحين؟..

- وإلام تؤدي بالبشر حين يتبعون تعاليمها ويلتفتون عن كل ما سواها؟..

إن المؤمن لا يماري على الإطلاق بأنها نبوة.. وأنه وحي.. وأنها رسالة السماء إلى الأرض، وأنها خاتمة الرسالات.. ولكننا - مع هذا نريد أن نتساءل: لماذا هي نبوة وليست مجرد عبقرية من العبقريات؟!.. ونريد أن نجيب على هذا السؤال بمنطق يفيد الصادقين بإذن الله!..

إن تجليات «العبقرية» تظهر في نماذج محدودة من البشر وآناً بعد آن، نماذج يشاء الله عز وجل أن يتفوق صاحبها تفوقاً يثير الدهشة بحق، ويجعله يتميز فيما ينجزه فكرياً وعملياً بدرجات وبطريقة مغايرة تماماً لكل ما اعتاده الناس من تفوق أو امتياز.. من هنا تأتي الغرابة بل والإدهاش.. غرابة تجعل من صاحبها- في البداية- شخصاً منبوذاً بين أهله وأقرب الناس إليه، ولا يفهمونه، بل وقد يتهمونه، أو يحاربونه، أو يوصون بعدم الاقتراب منه خوف العدوى!.. لكنه لا يلبث أن يتقدم الصفوف ويتصدر «القائمة» ليتحول بعدها إلى «رائد» في مجال إبداعه يقصده الناس وتحج إليه آلة الإعلام، ويخطب وده الجميع!..

هذا هو الشأن مع «العبقرية»، وهو شأن عظيم ولاشك، وله في دنيا الناس وأفكارهم ومناهج حياتهم، بل وعاداتهم وسلوكهم في بعض الأحيان، أثر وأي أثر، حتى ليترك العبقري به بصمته المميزة خالدة باقية لقرون وقرون!..

لكن هذه «العبقرية» حين تتجلى في نموذج بشري لا تتجلى إلا في جانب واحد من شخصية ذلك «العبقري».. فهو متميز في العلوم والرياضيات، أو في الفلسفة، أو في الاقتصاد، أو في مجال الابداع كالشعر وغيره!.. بل تراه - في العصر الراهن تحديداً- متخصصاً في جزئية صغيرة من هذا العلم أو ذاك لا يتجاوزها إلى سواها..

جانب واحد، بل و«جزئية» دقيقة من هذا الجانب، لا يمكن لعبقريته أن

تتجاوزها.. كأنما انقطع «النفس» بعدها!.. ولو امتحنت جوانب شخصيته الأخرى لصادفك عالم غاية في الغرابة- مرة أخرى - لكنها غرابة تصل إلى حد (الطرافة) في كثير من الأحيان!.. حتى ما تكاد تصدق أن هذا هو نفسه ذاك!.. وأن من أدهشنا هناك هو نفسه من يضحكنا فعله هنا!.. وما «طقوس» العباقرة والمتميزين وغرائبهم- بعد- مما يتندر به الناس على الدوام عنا ببعيد!..

فماذا نجد من هذا كله لدى رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم؟!..

إن الدراس لسيرته العطرة - عليه الصلاة والسلام - ليدهشه ذلك الكم المجتمع والمتكامل من «العبقريات» التي انصاعت له، إن جاز لنا أن نستعير هنا مسمى «العبقرية»!.. حتى إنه ليبدو وكأنه «كتلة» متحركة من «العبقريات» تلاقت وتصالحت في شخص واحد، وضمن «توليفة» فريدة خاصة بخاتم الأنبياء الذي قدر له أن يأتي خاتمة الرسالات!..

هل نتحدث عن خلقته المضيئة المنورة ﷺ، التي يعشقها وينجذب لها كل من رآه، أو كما عبر عنها أحد أصحابه: «لم تر عيني قبله ولا بعده مثله»؟!

هل نتحدث عن الجانب الأخلاقي من شخصيته - عليه الصلاة والسلام- وذلك المستوى الراقي في التعامل مع القريب والغريب على حد سواء، والصدق في كل شأنه حتى ليغدو الصادق الأمين بشهادة ألد الخصوم؟..

أم عنه - صلوات ربي عليه - عابداً زاهداً يجوع يوماً ويفطر يوماً، ويضع حجرين على بطنه الشريفة فيما أزهد أصحابه يضع حجراً واحداً؟.. ويمضي لا تلفته زخارف مهما تزينت، ولا يعنيه أقبلت دنيا عليه أم أدبرت؟.. بل حسبه من العيش أن يكون (عبداً شكوراً)؟..

هل نتحدث عن شخصية الأب والزوج والجد والقريب الذي جاءت سيرته العملية لتبين كيف يمكن لبشر أن يكون ملاكاً يمشي على الأرض، وكيف يمكن للكمال المطلق أن يتجسد في رجل من لحم ودم؟..

أم عنه ﷺ قائداً عسكرياً استطاع - بلا تجربة - أن ينتصر على كل المتمرسين في فنون القتال؟.. واستطاع أن يحرز من النصر - وفي فترة قياسية - ما شكل تهديداً حقيقياً لأكبر قوتين في زمنه.. وأن يمضي في مسيرته كالإعصار- وعلى كل الجبهات- إلى أفق بعيد مما شاء الله وقدر؟!..

أم نتحدث عنه رجل دولة يجيد فن القيادة بقوة النفس دون قوة السلطة؟!.. ويعرف كيف يحوز على طاعة أتباعه من الذين أبت أنفتهم المشهودة أن ينصاعوا لمخلوق؟.. رجل دولة يعرف قدر من معه وما هي المسؤوليات التي يمكن أن توكل لكل وبدقة متناهية لا تنقضها التجربة ولا تكذبها النتائج؟.. وسياسياً يعرف بدقة متى يشتد على خصومه ومتى يلين، ومتى يفاوض من أمامه وكيف، ومتى يعلن الحرب ومتى يعقد الهدنة؟..

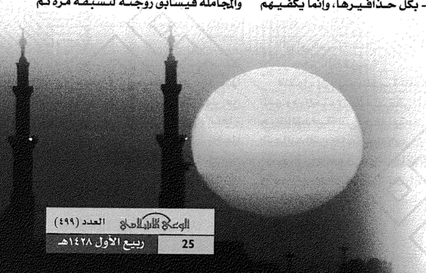
أم عنه صاحباً وصديقاً براً رحيماً بمن حوله على اختلاف مشاربهم ومراتبهم يمشي مع الأرملة والمسكين ويلاطف الطفل واليتيم؟..

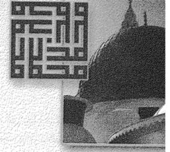
إن سيرته ﷺ عاطرة ومفعمة بكل ما يشعرك أنك أمام نموذج وهب الكمال والامتياز و«العبقرية» في كل شيء وفي كل صفة وفي كل حركة يقوم بها أو خطوة يخطوها، وفي كل جانب من جوانب شخصيته الكريمة.. كمال وامتياز و«عبقرية» يستحيل أن تجتمع في شخص واحد، مثلما يتسحيل على البشر - من اتساعها وتعدد أوجهها - أن يحتذوها- وهم المجدون- بكل حذافيرها، وإنما يكفيهم تقليد بعضها، كل بما يفتح الله عليه.. مثلما أنه كمال يجمع المتناقضات في أحيان كثيرة!.. ولا بد من إيضاح لهذه النقطة بالتفصيل!..

لقد اجتمعت له - عليه الصلاة والسلام- الصفات المتنافرة فيما بينها مما لايمكن أن تلتقي في بوتقة واحدة أو في كيان واحد، اجتمع له - مثلاً- الانتصار والتواضع، وهما فيهما من التناقض ما فيهما!.. فأين في البشر ذلك النموذج الذي يفتح الله له بلداً، بعد عشرين عاماً من الكفاح، يكون فيه بداية فتحه الكبير، ثم يدخله محنياً على ظهر «راحلته» تواضعاً لله الذي نصره؟!..

واجتمعت له صفتا القوة والرحمة!.. فأين في التاريخ البشري القائد الفاتح المنتصر الذي يقول لخصومه- ممن قابلوه أمس القريب بالأذى وسلا البعير: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»؟!..

واجتمعت له - أفديه بنفسي - الجدية والحزم، مع الايجابية والفاعلية في حياته كلها، ولو دعاه ذلك الى الجنوح نحو «الطرفة» أحياناً أو «الدعابة» مرات او اللهو مما يأتيه - عادة- عامة الناس وأفرادهم!.. فأين هو رجل الدولة الذي يخاطب «كسرى» و«قيصر» بندية بل وبتفوق، ثم يجد في «أجندته» ووقته واهتماماته فسحة لأن يواسي «أبا عمير» الطفل الحزين على عصفوره ويقول له في كل مرة يلقاه: «يا أبا عمير، ما فعل النغير؟!».. أو تكون في نفسه - قبل وقته - تلك «الفجوة» التي تسري منها رياح المودة والمشاركة والمجاملة فيسابق زوجته لتسبقه مرة ثم





يسبقها؟..

أو وهو يخاطب القادة والملوك بالحزم والصرامة والثقة بالله وبالنفس قائلاً: «أسلم تسلم!» ثم يلين لأعرابي يقول له: «لا والله ما أرضيت ولا أجملت!» فلا يحتد ولا يأمر «السياف»، بل يأخذ بيده ويمضي ليكرمه ويرضيه حتى يرضى؟!

وأين نجد في «العبقريات» البشرية ذلك النموذج الذي يحتد على حبيبه «أسامة بن زيد» يوم يشفع في حدٍ التي سرقت فأمر - عليه الصلاة والسلام - بقطع يدها، بينما يتغافل في شأن تلك التي جذبه من قميصه حتى أثر ذلك في رقبته صلوات الله تعالى وسلامه عليه؟..

وأين نجد قائد أمة متقلاً بالمهام الجسام يعاتب - وهو في أتون المواجهة مع أعداء الدين - على تهاونه في أمر صاحبه الأعمى فلا يجد في نفسه من ذلك العتاب حرجاً، بل ينصاع لأمر القيادة الأعلى ويقول للصاحب وفي أقصى درجات التواضع وخفض الجناح: «أهلاً بالذي عاتبني فيه ربي!»؟..

إن هذا الجمع من العبقريات لا يتأتى لرجل واحد من البشر.. وهذا الكمال في الصفات كلها مهما تنافرت وتعارضت لا يكون في شخص واحد، إلا لشخص اختاره المولى جل وعز ليكون.. نبياً، وليختم به النبوة والرسالات، وليكون جملة من «القمم» اجتمعت لا ليبلغها فرد ما على امتداد التاريخ البشري وإنما ليحاول أن يتطاول إلى «سمائها» لعله يبلغ من ذلك ما يشاء الله!..

ثم التفت إلى أي جانب من شخصية الرسول، مهما دقت أو صغرت، هل تجد فيها ما يسوء؟.. أو هل تجد فيها ما يغض من المنزلة العالية الرفعية التي بوأه إياها - قبل البشر - رب البشر حين قال: «ورفعنا لك ذكرك..»؟!..

هل في سلوكه الشخصي.. وتصرفاته الصغيرة والدقيقة.. وأقواله وأفعاله.. وعاداته اليومية.. وتعاملاته مع الأفراد، باعتباره بشراً فحسب.. هل فيها ما يعيب؟.. أو ما يسوء؟.. ناهيك عن كثير من المهازل والمباذل التي كثيراً ما تُرى في شخصية «العظماء» مما يغفرها الناس لهم باعتبارهم أناساً «غير عاديين»؟!..

إن كان الجواب بالنفي - وهو كائن- فاعلم أنها نبوة وليست عبقرية!.. سيما وأن صاحب هذه «الجملة» من «العبقريات» يقر معترفاً أنه إنما هو «ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة».. ويعترف بأن: «لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير» و«وإنما أنا نذير مبين» ويبين عن كتابه الذي يقدمه هداية للبشر: ﴿قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي، إن أتبع إلا ما يوحى إلي!﴾(يونس: ١٥). وغير ذلك كثير من إقراره ﷺ بأنه ليس إلا «بشراً رسولاً».. وأن كل ما أتى به ليس له يد فيه ولا فضل وإنما هو: «وحي يوحى»!..

من هنا نرد على اللاهثين وراء مرجعيات دنيوية، ووراء هذا النموذج المميز أو ذلك، هروباً من مرجعيتنا الوحيدة والثابتة.. نرد عليهم فنقول: أنتم هنا إزاء نبوة فحسب!.. والنبوة شيء آخر مختلف تماماً عن كل ما يمكنكم أن تصلوا إليه بهروبكم هذا!.. النبوة شيء مغاير تماماً في آثارها وما ينتج من ثمارها عن كل باقي منتجات «العبقرية» أو «التميز» الذي تحسبون أنكم واجدوه في باقي البشر.. وها هنا جواب على السؤال الثاني الذي طرحناه من قبل:

إلى أي شيء يجب أن... يؤدي اختلاف «النبوة» عن «العبقرية»؟..

فنقول: إنَّ النبوة المغايرة للعبقرية في المفهوم والمحتوى، والمغايرة في المصدر من حيث القداسة التي تحفها وتحف بالتالي التعاليم التي جاءت بها، لابد أن يتبعها مغايرة في المضمون، حيث أنها ما جاءت إلا بالهدى، وما جاءت إلا من «لدن حكيم خبير» وممن «كان بعباده خبيراً بصيراً»، وممن «يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير»!.. ولابد أن يتبعها قدسية الاتباع، بمعنى فرضية التزام البشر باتباع تجليات النبوة، في الوقت الذي لا مبرر لإلزامهم باتباع منتجات «العبقرية»!.

وشتان شتان بين مضمون رسالة «نزل بها الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين» وبين «عبقرية» هنا وتفوق هناك تتمكن من اكتشاف جزئية بسيطة من مجاهيل هذا الكون العظيم، بينما تظل تضرب بغير دليل في مجاهيل كثيرة أخرى غيرها!..

شتان شتان بين رسالتنا السماوية المقدسة وبين فلسفة هنا وفلسفة هناك، أو منهج هنا ومنهج هناك لا تزال أو لا يزال- باعتراف أرباب العقول أنفسهم- مقترناً بالقصور البشري وبالجهل البشري وبالضعف البشري!..

شتان شتان!.. بين أن نتبع الهدى الذي جاءت به «النبوة» وبين أن نركض لنتسول فكرة أنتجتها هذه «العبقرية» أو تلك.. ومعاذ الحق أن نقارن- مجرد مقارنة- بين تعاليم نزلت من رب السماء على قلب نبينا ذي الصفات الفريدة وبين فكرة أو منهج أو فلسفة لا يلبث أصحابها أنفسهم أن ينقضوا غداً ما جهدوا وجاهدوا في سبيل إثباته اليوم!..

ونقول في الختام: أما آن الأوان؟!..

أما آن الأوان - ونحن تهل علينا ذكرى المولد الشريف - أن نعلنها عزمة نقصي فيها كل ما يبعدنا أو يشغلنا عن هديه صلوات ربي عليه وعن تعاليمه ونوره الذي جاء به؟.. عزمة نتوقف بها عن التوجه مرة ذات اليمين ومرة ذات الشمال بحثاً عن مرجعية بديلاً عن مرجعية الحق التي تقودنا إلى جنات الدنيا قبل جنات الآخرة؟..

أما آن الأوان؟.. أم ما يزال مقدراً على البشرية مزيد من الخسائر ومزيد من التيه ومزيد من التضحيات!..

قانون الأرزاق في القرآن الكريم

﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾

(الذاريات: ٢٢)

بقلم: د. عبدالله علي الشرمان - اليمن

شاءت إرادة الله تبارك وتعالى أن يستخلف الإنسان في الأرض ليقوم بأمر الله تعالى كما أراد وليحكم بالعدل ويجلّي الخيرية والاستقامة وطريق الرشاد، ويؤدي الأمانة والعبادة التي خلق لأجلها، وتكفل الله -جلت قدرته- بأرزاق الإنسان وغيره من المخلوقات وسخر له ما في السنوات والأرض تكريماً وتأييداً وامتحاناً وابتلاءً.

وفي شأن الأرزاق يجد الإنسان نفسه أمام أمر تكفل الله تعالى به وأقسم على ذلك كما ورد في سورة الذاريات، ومع ذلك تجد تساؤلات كثيرة في نفس الإنسان إزاء الرزق، وتتضح إجابات تلك التساولات (المعلنة وغير المعلنة في النفوس تتضح في ثنايا آيات القرآن الكريم، وأحاديث رسول الله ﷺ أيضاحاً للحق وتجلية له، وتدميراً للباطل ولوساوس الشيطان وجلباً للأمن والطمأنينة والاستقرار وهي في ذلك كله تشكل سنة الله تعالى في الأرزاق.

وإزاء شأن للأرزاق يجب أن يتوفر في نفس وقلب المؤمن علم راشد، وعقيدة صادقة وتوكل حقيقي ويقين لا ينفذ إليه شك أو ريبة، حتى يحسن فهم سنن الله في الآفاق والأنفس ويستقر كيانة وقلبه وتنطلق قدراته وتتوقد، وتتخلص نفسه من الوساوس والتعقيدات والأوهام.

يقول الله تبارك وتعالى في كتابة العزيز: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾(هود: ٦)، ويقول أيضاً: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون. فورب السماء والأرض إنه لحق مثلما أنكم تنطقون﴾(الذاريات: ٢٢-٢٣) وفي موطن ثالث يقول جل جلاله: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾(الذاريات: ٥٦-٥٧).

معنى الرزق

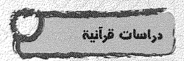
أورد د. عبدالكريم زيدان في كتابه «السنن الإلهية» ص ٢٦٣، معاني متعددة للرزق، حيث يقول: «جاء في لسان العرب - الرزق بفتح الراء هو المصدر الحقيقي للفعل رزق، وبكسر الراء الرزق ما ينتفع به، والجمع أرزاق، والرزق: العطاء، وقد يسمى المطر رزقاً، وذلك كقوله تعالى: ﴿وما أنزل من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها، والأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنة كالمعارف والعلوم.

وجاء في المعجم الوسيط: (الرزق) بفتح الراء المصدر، وبكسر الراء رسم الشيء المرزوق وهو كل ما ينتفع به. والرزق ما ينتفع به مما يؤكل ويلبس. والرزق ما يصل الى الجوف ويتغذى به، وفي التنزيل العزيز: ﴿فليأتكم برزق منه﴾،(الكهف: ١٩)، والرزق: المطر، لأنه سبب الرزق، والرزق: العطاء، والعطاء الجاري، يقال: كم رزقك في الشهر؟ أي كم راتبك، والجمع أرزاق.

مجالات وآفاق الأرزاق

يشمل المعنى الواسع للأرزاق ما خلقه الله تعالى وأعطاه لخلقه من أموال متنوعة وكل ما ينتفع به من مادة أكل أو لبس أو شرب أو مسكن، بالاضافة إلى الأرزاق غير المحسوسة من العلم والمعرفة والجاه والسلطان وحسن الأخلاق والقدرات العقلية والذكائية والقدرة على التعامل والتواصل مع الناس والتعامل مع شؤون الحياة المختلفة.

ولايمكن أن يحصر معنى الرزق في المال وحده، لأن المال هو أحد وجوه الرزق ومجالاته «والله تعالى هو خالق الرزق ومعطيه والمسبب له، ومن أسمائه تعالى «الرزّاق» فهو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم»(د.



عبدالكريم زيدان- السنن الإلهية).

ومن مجاولات الرزق مايلي:
أ- نماذج من الأرزاق الظاهرة:
١- المال، بأنواعة المختلفة كالذهب والفضة والتجارة والعقارات وغيرها.
٢- الماء الذي جعل الله تعالى منه كل شيء حي وهو للشرب والزراعة والصناعة وغير ذلك.
٣- الأكل واللباس والمسكن.
٤- الزروع والثمار، وما تنبته الأرض وما تحويه من خيرات على سطحها وفي باطنها.
٥- الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والجبال.
٦- البحار بما تحوي من خيرات ونعم، وما فيها من مجالات وآفاق.
٧- السماء وما فيها من آفاق للطيران والتنقل والتنفس، وما فيها من أفلاك وأقمار ونجوم وكواكب لا يعلم مداها إلا الله تعالى.
٨- وسائل المواصلات المتنوعة من أنواع برية وبحرية وجوية.
٩- وسائل للاتصالات والمراسلات المسموعة والمرئية والسلكية واللاسلكية.
١٠- الصحة والفراغ، حيث يقول ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»(رواه البخاري).

ب- نماذج من الأرزاق الباطنة
١- الهداية الى الإسلام، وحب الإيمان وتزيينه في القلب، حيث يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم﴾(الحجرات: ٧).
٢- القناعة والرضاء والقبول والاستقرار المفضي إلى السعادة والاطمئنان.
٣- تسديد الجهود والقدرات وحسن الانتفاع بالطاقات وخيرات الذات وعدم تشتيت الذهن والنفس والأوقات وضياعها.
٤- غياب المنغصات، ومضيعات الوقت والجهد، والعافية من الآفات والأمراض المهلكة، والنجاة من اتباع الهوى والضلالة.
٥- القبول بين الخلق، وتسهيل الغايات والمهمات وإقالة العثرات.
٦- الأفكار الطيبة المباركة، وتسهيل ورودها وكثرتها وحسن عرضها وحسن الاستفادة منها في الدنيا والآخرة.
٧- التوفيق لأداء الصالحات والطاعات، وحسن الانتفاع منها والبركة من أدائها ومواصلة ذلك.
٨- الأمن من الجوع الذي هو بئس الضجيع ومن الخوف والفتنة والاضطراب والتشتت حيث يقول تعالى: ﴿الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾(قريش: ٤).
٩- نعمة النصر من عند الله عز وجل، حيث يقول الله تعالى: ﴿أيها الذين آمنوا اذكرو نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود، فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾(الأحزاب: ٩).
١٠- نعمة تأليف القلوب، كما ورد في قولة تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم أفصبحتم بنعمته إخواناً﴾(آل عمران: ١٠٣).
١١- نعمة الأخوة في الله عز وجل، كما ورد في قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾(الحجرات: ١٥).(١)

خصائص وطبائع الأرزاق

تتصف الأرزاق كما وردت في كتاب الله تعالى وأحاديث الرسول ﷺ بأوصاف وخصائص تميزها ضمن إطار عام يشكل سنة مضطردة دائمة، وقانوناً عاماً له قوته وكيانه وسطوته وتناسقه الدقيق مع سنن الحياة التي أرادها الله تعالى، ولا يستطيع الإنسان إحسان التعامل مع الأرزاق وفهم شؤونها إذا لم يتعلم ويفقه عناصر هذا القانون.
ومن خصائص الأرزاق ما يلي:
١- أن الله تعالى هو الذي يقدرها بحكمته وقدرته، وشأنها كله بيده، حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾(الذاريات: ٥٨)
﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾(هود: ٦)
﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾(سبأ: ٣٩)
﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾(الروم: ٤٠).
٢- يقدرها الله تعالى للإنسان وهو في بطن أمه، وليس لأي كان مهما بلغ من القوة والمنعة القدرة على التأثير أو التحكم برزقه أو برزق غيره، وهذا من أوسع أبواب وأوجه تكريم الله تعالى للإنسان حيث يقول الرسول الكريم ﷺ: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد»(رواه البخاري ومسلم).
٣- غير مرتبطة وغير متعلقة بالجهد البدني والعقلي والقدرات الذكائية والجسدية وغيرها لدى الإنسان او لدى أقاربه ومحيطه، فالأمر بيد الله تعالى من مبتدئه إلى منتهاه.
٤- تستوفى الأرزاق كاملة دون نقصان لكل نفس قبل موتها وحضور أجلها، ولا يظلم ربك أحداً، ويقول الرسول الكريم ﷺ: «هذا رسول رب العالمين جبريل نفث في روعي: ألا تموت نفس حتى تستكمل رزقها، وإن أبطأ عليها، فاتقوا الله أيها الناس، وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء شيء على أن تأخذوه بمعصية، فالله تعالى لا يدرك ما عنده إلا بطاعته»(أخرجه ابن ماجة والحاكم والبيهقي).
٥- الأرزاق متنوعة ومتعددة، ومجالاتها كثيرة، لا يعلم تفاصيلها ومجالاتها وجميع شأنها إلا الله تعالى، ولا يمكن إحصاؤها وتعدادها.
٦- أنها في السماء، وأن الله تعالى هو الذي ينزلها بقدر، حيث يقول الله تعالى: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾(الذاريات: ٢٢) ويقول أيضاً «ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير﴾(الشورى: ٢٧).
٧- للأرزاق مقدار ووقت وأجل محدد، وتتفاوت فيها البركة زيادة ونقصاناً طبقاً لصلاح العبد وطاعته لله تعالى وقيامه بأوامره وانتهائه عن نواهيه.
٨- ليس كل الناس يشكر لله تعالى على أرزاقه ونعمائه، وقليل من يؤدي حق الله تعالى في الحمد والشكر والثناء، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، حيث يقول الله تعالى

في كتاب العزيز: ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾(سبأ: ١٣).

﴿ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾(الأعراف: ١٧).

٩- الأرزاق جعلها الله تعالى لجميع من يدب على الأرض من المؤمنين ومن غيرهم ومن جميع الأجناس والألوان والأصناف، وقد تكفل الله تعالى بذلك، وأقسم عليه، حيث يقول الله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾(هود: ٦).

﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم﴾(العنكبوت: ٦٠).

﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون. فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾(الذاريات: ٢٢-٢٣).

١٠- الله جلت قدرته يقدر الأرزاق كيف يشاء بحكمته وعلمة وقدرته، ويبسط الرزق لمن يشاء، ويقدره لمن يشاء، ويرزق من يشاء بغير حساب، ولايسأل عن ما يفعل وهم يسألون، فتعالى جل شأنه، وتبارك اسمه وهو أحكم الحاكمين.

١١- يبتلي الله تعالى بالأرزاق بسطاً وتضييقاً من يشاء من عباده لحكمة يعلمها جل جلاله.

ومن الناس من يحسن حاله بالغنى ومنهم يحسن بالفقر، وقد يكون العكس، وبعض الناس يبتلي بالفقر فيصبر، ولكن عند إبتلائه بالغنى يبطر ويتجبر.

١٢- الأرزاق إما أن تنزل فيها البركة والخيرات، وإما أن تنزع منها البركة فتمحق طبقاً للطاعات واتباع أوامر الله تعالى ونتيجة لأداء حقوق الله من الشكر والحمد والثناء والصدقة والزكاة وتصريف الأرزاق في سبيل تحقيق مرضاة الله تعالى كما أمر. والبركة مقترنة بالشكر والصلاح وتنحسر بالمعاصي والآفات والبطر، والإعراض عن الله تعالى.

ومما يزيد البركة في الأرزاق ما يلي:

أ- الإيمان والتقوى والإخلاص، حيث يقول الله تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾(الأعراف: ٩٦).

ب- شكر الله تعالى وحمده والمداومة على ذلك والإكثار منه، حيث ورد في كتاب الله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾(ابراهيم: ٧).

ج- العمل الصالح والمداومة عليه وإن قل، وتحري الحلال الطيب والسعي إليه، حيث يقول الله تعالى: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾(النحل: ٩٧).

﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾(الطلاق: ٢-٣).

د- القناعة والعفاف وسمو النفس، والرضا بما قسم الله تعالى من الرزق ولو كان قليلاً لأن ذلك يجلب البركة ويحققها.

والرسول الكريم عليه الصلاة والسلام يقول: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه»(رواه مسلم).

وعن حكيم بن حزام ﷺ قال: «سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: يا حكيم: إن هذا المال حلو خضر، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى»متفق عليه».

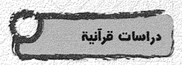
هـ- صلة الأرحام، والإحسان إليهم، حيث يقول ﷺ: «من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه»(رواه البخاري).

و- الاستغفار، وطلب الرضا والمغفرة من الله تعالى، حيث أن الاستغفار من أبواب الرزق والبركة فيه، وقد ورد في كتاب الله تعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام لقومه: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً. يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً﴾(نوح: ١٠-١٢).

١٣- صدق التوكل على الله تعالى واليقين بوعده يسهل أبواب الرزق ويذلل سبله ويفتح مغاليقه، حيث يقول ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً، وتروح بطاناً»(رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح).

ولا يجوز إهمال الأخذ بالأسباب، لأن التوكل الحقيقي يكون مقترناً بالأخذ بالأسباب من حسن الإعداد وحسن الجاهزية والدافعية، وحسن الأداء والتنفيذ وتوفير أسباب نزول رحمة الله تعالى وأرزاقه وبركاته من صفاء السريرة وطهارة القلب وسعي الجوارح بالطاعات والأعمال الصالحة.

١٤- التواكل والتواني والجلوس انتظاراً لقدوم الرزق دونما سعي وعمل وجهد صادق مخالف لقانون الأرزاق، وسنن الكون والحياة التي أودعها الله تعالى، كما أن التواكل والتواني يعتبر من صور العجز والكسل التي نهى الله تعالى ورسوله عليه الصلاة



والسلام عنها، وفيها الهم والغم والضيق ومصادمة سنن الكون الغلابة.

١٥- الناس إزاء الأرزاق إما راض مثاب قانع محمود، وإما ساخط آثم جشع مذموم، وقد يتوسط البعض بين الحالتين طبقاً لمنسوب الإيمان ومستوى التقوى واليقين.

١٦- يشكل الجهد الذي يبذله الإنسان صورة من صور الأخذ بالأسباب، والاجتهاد في تحصيل الرزق والعمل والسعي لتحصيل ذلك عبادة يثاب الإنسان عليها، لأنها تأتي استجابة لقوله تعالى: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾(الملك: ١٥).

١٧- قد يخدع الشيطان وأتباعه بعض الناس ويدفعهم للتعامل المقيت وغير الصحيح مع أرزاق الله تعالى ونعمه، ويدفعهم إلى الشح والبخل وقتل الأولاد...!!! وارتكاب الآفات والكبائر كالربا والسرقة وأكل أموال الناس بالباطل، وهذا انحراف كبير عن جادة الصواب، وضياع، وإتيان للبيوت من غير أبوابها، فيؤدي ذلك إلى هلاك البلاد والعباد، ويعم البلاء وتنتشر الآفات والضيق والضنك، وتصادم سنن الأرزاق التي أرادها الله رحمة لعباده الصالحين. وقد حذرنا الله تعالى ورسوله عليه السلام من ذلك وضرب القرآن الكريم لنا أمثلة عديدة، ومنها ما كان من حال سبأ، حيث يقول الله تعالى: ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية، جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور. فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل. ذلك جزيناهم بماكفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾(سبأ: ١٥-١٧).

١٨- قد ينخدع الناس بزيادة خيرات الدنيا مع معاصيهم فيظنوا ذلك بسطاً في الرزق فيزدادوا غياً وإعراضاً، ولكن اقتران المعاصي مع فيض النعم يعني الإمهال من الله تعالى لحصول التوبة، فإذا تعدى ذلك حدود الإياب والتوبة، فإنه يكون الاستدراج الذي يليه الهلاك والعذاب. وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في عدة مواقع، ولعل من أوضحها دلالة ما جاء في سورة الكهف في قصة صاحب الجنتين حيث يقول الله تعالى: ﴿واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً. كلتا الجنتين آتت أكلهاولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلالهما نهراً. وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً. ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً. وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً. قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً. لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً. ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالاً وولداً. فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً. أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً. وأحيط بثمرة فأصبح يقلب كفية على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحداً. ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً. هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقباً﴾(الكهف: ٣٢-٤٤).

١٩- الوقوع في المعاصي والآثام، وارتكاب الذنوب يؤدي إلى محق الرزق وإهلاكه، وهلاك أصحابها ذلاً وضيقاً وعذاباً في الدنيا والآخرة.

ويقول الرسول ﷺ: «إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»(رواه أحمد والنسائي).

«إياكم والمعصية فإن العبد ليذنب الذنب الواحد فينسى به الباب من العلم، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم قيام الليل، وإن العبد ليذنب فيحرم به رزقاً كان قد هيىء له، ثم تلا الرسول ﷺ قول الله عز وجل: «فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم. قد حرموا خير جنتهم بذنبهم»(أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه).

٢٠- الأرزاق والآجال جعلهما الله تعالى بيده وحده، وأعلم الإنسان بذلك حتى لا يظن أنه بمقدور بشر أن يتحكم بهما، وحتى يبقى الإنسان حراً مرفوع الهامة لا يذل لأحد من الناس، ولا يركع إلا لله وحده، مستمداً منه العون والخير والبركة والرشاد، حيث يقول عز وجل ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليهم خبير﴾(لقمان: ٣٤).

بعض أدوار وغايات الأرزاق

جعل الله تعالى الأرزاق جميعها بيده فهو الرزاق ذو القوة المتين، وجعل لكل دابة رزقها، وقسم لكل نفس حقها ومداها من الرزق. ولكل نفس تجاه الأرزاق مبتغى ومسعى ونمط حيث تعمل الأرزاق على تأدية أدوار وتحقيق غايات في هذه الحياة تتضح من خلالها عظمة الله تعالى وحكمته وعلامات علمه وفضله وبأن بيده ملكوت السموات والأرض، وأن العباد جميعاً هم الفقراء دائماً إلى الله جل جلاله.

ومن أدوار وغايات الأرزاق ما يلي:

١- تمكين العباد من القيام بالواجب الرباني المبارك في العبادة والاستخلاف وإقامة حكم الله تعالى كما أمر.

٢- إظهار بعض جوانب عظمة الله تعالى وحكمته وجبروته وقدرته ورحمته.

٣- إظهار بعض جوانب نعم الله تعالى على العباد وأنها عصية على الإحصاء والعد.

٤- لتبيان بعض جوانب حكمة الله تعالى وأنه أحكم الحاكمين وأعدل العادلين.

٥- الابتلاء والتمحيص ودفع النفوس للصبر والشكر.

٦- التربية وتعديل النفوس والأفكار والأنماط الحياتية.

٧- لإظهار آثار الأعمال الصالحة وبعض مآلات الحرص على طاعة الله تعالى واتباع هديه وإرشاده.

٨- لإيضاح بعض آثار الذنوب والمعاصي ومآلاتها المدمرة على صعيد النفوس والأمم والشعوب.

٩- لتبيان بعض جوانب وخفايا النفوس تكريماً وامتحاناً وعظمة واعتباراً كالجود والكرم وحب البذل والصدقة من جانب، ومن جانب آخر كالبخل والتقتير والشح والتكالب على الدنيا.

والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وتحبون المال حباً جماً﴾(الفجر: ٢٠).

ويقول: ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾(الحشر: ٩).

﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾(الإسراء: ٢٩).

١٠- للتمتع بالطيبات من الرزق وبما أنعم الله تعالى على عباده، حيث يقول الله تعالى: ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور﴾(سبأ: ١٥).

﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾(الأعراف: ٣٢).

﴿فابتغوا عند الله الرزق وأعبدوه واشكروا له إليه ترجعون﴾(العنكبوت: ١٧).

١١- لتكامل واستقامة شؤون الحياة وأحوال العباد، وليخدم بعضهم بعضاً في إطار تكاملي طبيعي هرمي يكون الناس فيها درجات ومستويات طبقاً لحكمة الله تعالى وإرادته. وقد أورد القرآن الكريم ذلك بوضوح، حيث يقول الله تعالى: ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾(النحل: ٧١).

﴿إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾(الإسراء: ٣٠).

﴿ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برآدي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون﴾(النحل: ٧١).

﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم﴾(العنكبوت: ٦٢).

﴿أهم يقسمون رحمة ربك، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾(الزخرف: ٣٢).

١٢- لمنع البغي والجور والاستكبار

حيث يقول الله تعالى: ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير﴾(الشورى: ٢٧).

﴿أي ولو وسع الله الرزق على عباده لطغوا وبغوا وأفسدوا في الأرض بالمعاصي والآثام، لأن الغنى يوجب الطغيان، قال ابن كثير: أي لو أعطاهم فوق حاجتهم من الرزق، لحملهم ذلك على البغي والطغيان من بعضهم على بعض أشراً وبطراً، وقال قتادة: خير العيش مالا يلهيك ولا يطغيك، ولكنه تعالى ينزل أرزاق العباد بما تقتضيه الحكمة والمصلحة، كما جاء في الحديث القدسي «إن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه، وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسدت عليه دينه»، والله عالم بأحوالهم وما يصلحهم، فيعطي ويمنع، ويبسط ويقبض حسبما تقتضيه الحكمة الربانية»(٢).

موقف المسلم عند سعة الرزق وبسطة

أورد الدكتور عبدالكريم زيدان في كتابه «السنن الالهية» ص ٢٧٦، ما نصه: في حال بسط الرزق وتوسعته، على المسلم أن يستحضر في نفسه جمله معان، ويقوم بما أوجبه الله عليه وأرشده إليه في هذه الحال، ومن ذلك ما يأتي:

أ- أن يعلم يقيناً ويستحضر هذا العلم في ذهنه، أن المال الذي صار في يده هو مال الله تعالى، قال تعالى: ﴿وآتو هم من مال الله الذي آتاكم﴾(النور: ٣٣).

وهو من رزق الله، قال تعال: ﴿وأنفقوا مما رزقكم الله﴾(المنافقون: ١٥).

ب- أن يحذر طغيان المال، لأن المال قد يطغي صاحبه.

جـ- أن يستحضر في نفسه قصة قارون الذي رزقه الله المال الكثير فطغى وبغى به وأعجبته نفسه، وأدعى أنه بنفسه وبعلميه كسب المال ولافضل لله به عليه، وكان نتيجة طغيانه كما أخبرنا الله عنه بقوله تعالى: ﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾.

موقف المسلم في حال تضييق الرزق عليه

والموقف الصحيح للمسلم في هذه الحالة، أي إذا كان مضيقاً عليه في الرزق، يتحقق بما يأتي:

أ- أن يعلم المسلم يقينا ويستحضر في نفسه ما ذكرناه من أن بسط الرزق وتضييقه لا يدلان على إكرام الله تعالى لعبده أو إهانته له، وإنما هو امتحان وابتلاء للعبد، فإذا كان مضيقاً عليه في الرزق دل ذلك على أن الله تعالى يريد أن يمتحنه بذلك، والله تعالى يمتحن عباده بما يشاء ومتى يشاء، وقد شاء الله أن يمتحنه بالفقر وقلة الرزق.

ب- أن يعلم أن ما يلزمه من العبادة في هذه الحالة، هو الصبر الجميل فإذا قام به كان من المتقين الصابرين الذين يؤتون أجورهم بغير حساب.

جـ- أن لا ييتئس ويضيق صدره، لضيق يده، وقلة رزقة وخشونه عيشه وليتذكر دائماً معيشة رسول الله ﷺ وأصحبه الكرام.

د- أن يعلم أن متاع الدنيا قليل ولذائذها فانية لا تستحق الأسى والحزن على فواتها.

هـ- لينظر إلى من هو أسفل منه، أي أقل منه مالاً ونحوه- ولا ينظر إلى من هو فوقه أي أكثر منه مالاً ونحوه، فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ، قال: «إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق، فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه»..

و- ليستحضر في قلبه حديث رسول الله ﷺ الذي أخرجه البخاري عن ابن عمر، قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، فهذا الحديث أصل في الحث على الزهد في الدنيا والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة، قال النوري: معنى الحديث لا تركنوا إلى الدنيا، ولا تتخذوها وطناً، ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بمالا يتعلق به الغريب في غير وطنه...».

خاتمة

الأرزاق جميعها ومبتدؤها ومنتهاها بيد الله تعالى وحده، والرزق يقدره الله وحده للإنسان قبل مولده ويبتلي الله عباده ببسط الأرزاق وتضييقها لحكمة يعلمها وحده، وللأرزاق خصائص وطبائع، ولها أدوار ووظائف طبقاً لسنن الله تعالى في الآفاق والأنفس، وحتى يستقيم أمر العبد إزاء الأرزاق فليس له إلا أن يتعامل معها طبقاً لسننها وقانونها الذي فصله القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١- البنود ٩، ١٠، ١١، من كتاب «الارزاق بين بركة الطاعات ومحق السيئات - د. حسين حسين شحاته، دار النشر للجامعات، القاهرة - مصر - ط ١- ٢٠٠٠)

٢- (صفوة التفاسير للشيخ محمد الصابوني-ج٣-ص١٤٠).



دور النظارة وضوابطها العامة في استثمار الأموال الموقوفة


بقلم- السيد أحمد المخزنجي

تجدر الإشارة إلى أن مسألة التوفيق بين شروط الواقف وتنمية الأصول الوقفية لا تنحصر- فقط- في مسألة (الاستبدال) بطرقها المختلفة على نحو ما سنبينه في هذا المقال، فاللنظارة وكذلك مصارف الوقف الأخرى دور مهم في تنمية واستثمار الأموال الموقوفة بما يحقق غرض الواقف تجاه الموقوف عليه، ويتجلى ذلك في مجال أعيان الوقف: عقارات كانت أم مشروعات صناعية أو إنتاجية لها علاق بالوقف ذاته، ومن ثم نتناول بيان دور النظارة الوقفية في التوفيق بين شرط الواقف واستثمار الأموال الموقوفة، على النحو التالي:

تعريف النظارة

النظارة في اصطلاح الفقهاء هي: الولاية- بمعنى الإمارة والسلطان «١»- على الوقف «٢»، فالنظارة وصف أي سلطان يثبت لصاحبه بمتقضاه الحق في وضع اليد على أعيان الوقف والقيام على حفظها وتحصينها وإصلاحها وعمارتها، والحق في إدارة الوقف واستغلال أعيانه وتوزيع غلاته على مستحقيها وكذلك الحق في التعاقد نيابة عنه وتمثيله فيما يدعى له وعليه إلى غير ذلك من الحقوق والواجبات التي ترسم حدودها الشريعة الإسلامية «٣».

وتنقسم النظارة على الوقف باعتبار عموم نظر النظار على الوقف وعدم عمومه إلى نظارة عامة ونظارة خاصة، والنظارة العامة والخاصة إما أن تكون مطلقة أو نسبية.

والنظارة العامة النسبية هي «التي يكون النظر فيه للناظر على جزء من العين الموقوفة، ويمكن التمثيل لذلك بالآتي: إذا وقف رجل مصنعا لإنتاج سلعة ما وعين له ثلاثة نظار، أحدهم يتولى تشغيل المصنع، والثاني يتولى حفظ السلع المنتجة في المخازن، والثالث يتولى تسويق السلع وقبض أثمانها وتوريدها إلى الخزينة فإن كل واحد من هؤلاء يعتبر ناظراً خاصا ينظر في الجزء الذي حدد له من قبل الواقف ولا يتعدى نظره إلى بقية الأجزاء» «٤»، فإذا عين الواقف ناظراً واحداً على المصنع المذكور فإنه يعتبر ناظراً عاما يشمل نظره أجزاء المصنع كلها «٥».

فالناظر في النظارة العامة النسبية يكون مسؤولاً عن العين الموقوفة بكاملها،



بينما الناظر في النظارة الخاصة (النسبية) أو الجزئية يكون مسؤولاً عن جزء الوقف الذي حدد له من قبل الواقف دون بقية أجزاء الوقف الأخرى، على نحو ما ذكرنا من قبل، ولاشك أن النظارة الخاصة (النسبية) تخدم الوقف بصورة أفضل في الأوقاف المتشعبة الأعمال، كالمصانع الكبيرة والأراضي الزراعية الشاسعة، وخصوصا في ظل وجود التخصصات المهنية الدقيقة، حيث يكون الناظر على دراية بالأساليب الحديثة في مجال تخصصه مما يكون له أكبر الأثر في ازدهار الوقف وتنميته وزيادة غلته، وهو الأمر الذي يحقق غرض الشارع والواقف معاً.

وبناء على ذلك فالنظارة على الوقف إما أن تكون (طبيعية) أي يكون الناظر فيها شخصا طبيعياً، أو (اعتبارية/ معنوية) أي يكون الناظر فيها شخصية اعتبارية (هيئة أو مؤسسة)، ومن ثم فالهيئات التي تنشئها الدول للقيام بأعمال النظارة على الأوقاف تعد من قبيل النظارة الاعتبارية، كالمؤسسات أو الهيئات العامة الوقفية التي تضع لها الدول الإسلامية تنظيمات ولوائح قانونية تتيح لها مباشرة أعمالها في المجتمع طبقا لطبيعة الدور الذي تؤديه، على نحو ما نجده في المرسوم الأميري رقم (٢٥٧) لسنة ١٩٩٣ الصادر بإنشاء الأمانة العامة للأوقاف بالكويت، والقانون والقرار الجمهوري رقم (٨٠) لسنة ١٩٧١م، الخاص بإنشاء هيئة الأوقاف المصرية.

ومن ثم سنتحدث عن مجموعة من الضوابط العامة التي يجب أن يلتزمها الناظر في استثماره للأموال الموقوفة من خلال العناصر التالية:

خصوصية الأموال الموقوفة وأثر ذلك في اختيار الصيغة الاستثمارية، وعلى سبيل المثال

- الاستثمار في بيوع المرابحات.
- الاستثمار في الأسهم والصكوك.
- الاستثمار في الاستصناع.
- - الاستثمار في التأجير وإعادة التأجير.
- الاستثمار في المضاربة.
- الاستثمار في المزارعة.
- الاستثمار في الإجارة المنتهية بالتملك.

والبحث «في خصوصية الأموال الموقوفة المستثمرة» لا يستلزم البحث في الأحكام الفقهية التفصيلية لهذه الصيغ، فهي ليست مطلوبة في هذا المقام الآن.

عمارة الوقف

اتفق جمهور الفقهاء على تقديم عمارة الوقف والصرف عليه قبل غيرها من الجهات لما فيه من تحقيق شرط الحفاظ على الوقف واستمراره في أداء الغرض من الوقف وهو كونه صدقة جارية وما قطع من غلة الوقف (أي خصص لعمارته والصرف عليه) يسقط رأسا، فإذا حصل تعمير الوقف في سنة وقطع معلوم المستحقين كله أو بعضه فما قطع (خصص) أو خصم من الغلة لا يبقى دينا للمستحقين، إذ لا حق لهم في الغلة خلال تلك الفترة التي يعمر فيها أصل الوقف.

وتبدو أهمية ذلك في أنه لو جاءت الغلة في السنة الثانية وفاض شيء بعد صرف معلوم المستحقين لريع الوقف في هذه السنة، فلا يجوز للناظر أو متولي الوقف إعطاءهم الفاضل «أو المتبقي» عوضا عما قطع أو خصم من قبل.

المخاصمة في الوقف

يجب على الناظر أن يمثل الوقف ضد أي تعدٍ على أعيانه أو غلاته فيرفع الدعاوي أمام القاضي لحماية الوقف أو غلاته من الغاصبين أو من يحاولون الاستيلاء عليه، وهذا ما يعرف «بالمخاصمة في الوقف» «٦» باعتباره ممثلا شرعيا عنه، وقد أجاز الفقهاء للناظر أن يأخذ من مال الوقف ما يحتاجه للمخاصمة، كرسوم رفع الدعاوي وأجور وكلاء الدعاوي (المحامين).

استثمار الوقف

واستثمار الوقف أو استغلاله من الأمور الواجبة على الناظر إن كان الوقف معداً لذلك، أما إذا كان الوقف غير مُعد للاستغلال بل للانتفاع كدار للسكن ودابة للركوب وسلاح للجهاد، فلا يكون الاستغلال واجبا على الناظر، «٧» واستغلال الوقف يختلف باختلاف العين الموقوفة فالدار والدابة يكون استغلالهما بإيجارهما الأرض الزراعية يكون استغلالها بزراعتها النقود والأموال يكون استغلالها بتشغيلها بالمضاربة فيها... وهكذا.

ويتعلق باستغلال أو استثمار الوقف مسألتان: المسألة الأولى، اختصاص استثمار الوقف بالناظر، ومفاد ذلك أن استثمار أو استغلال الوقف أمر يختص به الناظر سواء كان شخصا طبيعياً أم اعتبارياً، فلا يجوز لأحد أن يقوم بالاستثمار في الوقف غيره حتى لو كان القاضي أو الموقوف عليه، أما القاضي فلأن ولايته عامة وولاية الناظر خاصة، وقد تقرر أن الولاية الخاصة أقوى من الولاية العامة «٨».

والعلة في ذلك هي أن تعدد جهات استغلال الوقف يؤدي إلى عدم استقرار التعامل وعدم اطمئنان المستغل لذلك، ومن ثم العزوف عن استغلال الوقف، وهو ما يترتب عليه إضرار بمصلحة الوقف، وتفويت لغرضه بالنسبة للدور الذي يؤديه الوقف في تنمية المجتمع.

تأجير الوقف

يجب أيضا على الناظر عند استغلاله الوقف أن يتحرى الأحظ والأنفع للوقف، ومن ثم فلا يجوز مثلا أن يؤجر الناظر الوقف بأقل من أجرة المثل، لأن في ذلك إضرارا بالوقف والموقوف عليه «٩».

تحصيل الغلة وحفظها

وتحصيل الغلة (أي ناتج استثمار الأموال الموقوفة) وحفظها من الأمور الواجبة على الناظر، لأن مقصود الواقف تحصيل الثواب ونفع المستحقين للوقف وثمرته، ولا يتم ذلك إلا بالصرف إليهم، وهذا يتفق مع الحكمة من الوقف التي تعني تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة، والمقصود بتسبيل المنفعة إطلاق فوائد العين الموقوفة من غلة وثمرة وغيرها للجهة المعنية «١٠».

وفي إطار مفهوم النظارة وضوابطها أيضا، للمؤسسة الوقفية استخدام الأموال الموقوفة في حدود الضوابط الشرعية في عديد من المشروعات الاستثمارية ومنها «١١»:



- تأسيس الشركات أو المساهمة في تأسيسها.

- تملك شركات قائمة أو المشاركة فيها.

- تملك العقارات والمنقولات والأوراق المالية.

- القيام بكل مامن شأنه استثمار أموال الأوقاف.

- ممارسة الأعمال التجارية والصناعية والزراعية.

- أن تشترى لحساب الأوقاف الخيرية أنصبة للمستحقين في الوقف.

ولا يتحقق استثمار الأموال الموقوفة، وتعزيز أنشطة الوقف إلا بمتخصصين في ممارسة الاستثمار والإشراف عليه لتحقيق مستويات عالية الكفاءة، وذلك من خلال مكاتب للاستثمار وتنمية الموارد الوقفية بحيث تقوم بوضع خطط استثمار الأموال الموقوفة ضمن الحدود الشرعية، بما يكفل الحفاظ على أموال الوقف وأعيانه وتحديث وتطوير أدوات الاستثمار وتنويعها لتدر أكبر عائد استثماري «ولتطبيق مبادئ استراتيجية استثمار أموال الأوقاف بهدف تحقيق الموازنة بين عنصري العائد والمخاطرة.

يجب على المؤسسة الوقفية وضع سياسات عامة تتمثل في تحقيق معدلات الربحية المناسبة من الفرص الاستثمارية وفق معدلات السوق السائدة مع ترتيب الأولوية للمشروعات ذات الأبعاد التنموية الهادفة، إلى جانب تنويع استثمارات أموال الأوقاف سواء من ناحية العملات والقطاعات الاقتصادية أو الآجال والمناطق الجغرافية» «١٢».

وحيث أن مجالات الاستثمار المختلفة بما فيها استثمار أموال الأوقاف تتعرض لكثير من المخاطر أو التغيرات الاقتصادية والسياسية، وما قد تسببه هذه المخاطر من انعكاسات سلبية على استثمارات أموال الأوقاف، فيجب الالتزام بمجموعة من الضوابط في ممارسة مختلف العمليات الاستثمارات، والتي تتمثل في نسب مئوية محددة يجب الالتزام بها كسقف أعلى في توزيع الأموال المتاحة على قطاعات استثمارية متنوعة وعملات مختلفة، ومناطق جغرافية متفرقة، وذلك حتى يتم توزيع المخاطرة على المشروعات الاستثمارية الوقفية، وبما يضمن الحفاظ على الأصول الوقفية.

● المصارف الوقفية ودورها في الاستثمار

قلنا إن مسألة التوفيق بين شرط الواقف وتنمية الأصول الوقفية لا تنحصر في مسألة (الاستبدال) بطرقها المختلفة، وقد تناولنا دور النظارة وضوابطها العامة في استثمار الأموال الموقوفة، من خلال بيان أنواع الأموال المدارة من قبل الجهة المشرفة على إدارة الأوقاف، وأثر خصوصية تلك الأموال في اختيار الصيغة الملائمة.

ونتحدث الآن عن المصارف الوقفية وكيف يمكن أن تقوم بدورها في الاستثمار الوقفي؟

والسؤال إذا: كيف يؤدي إنفاق ريع الوقف الى زيادة الناتج القومي؟

والجواب هو: أن الوقف الخيري على جهات النفع العام لدعم رسالتها وتحسين خدماتها يعتبر نوعا من الاستثمار الذي يؤدي إلى تكون ما يعرف برأس المال الإنساني، «فخدمات التعليم والتدريب والصحة والثقافة ورعاية المعاقين وتأهيلهم، ورعاية وتأهيل الأحداث والمسجونين ومصحات الإدمان وغيرها من الخدمات التي تؤديها الجهات الموقوف عليها، والتي من المفترض أن يكون الوقف مصدرا لتمويلها تؤدي إلى التنمية البشرية، أي إلى إكساب الطبقات العاملة الفقيرة الصحة والخبرة والمهارة بصفة دائمة ومستمرة».

فمن المعروف أن الإنتاج لا يتوقف فقط على ما في حوزة المجتمع من رأس المال العيني أو المادي، وانما يتوقف كذلك على عامل المهارة المشمول بالرعاية والخدمات الاجتماعية، على نحو ما فصلنا لذلك عند حديثنا عن الاستثمار غير المباشر في بحث آخر (استثمار الأموال الموقوفة: الشروط الاقتصادية ومستلزمات التنمية).

وتجدر الإشارة إلى أن الأمانة العامة للأوقاف بالكويت أنشأت صناديق عدة في عام ١٩٩٤م تحقيقا للأهداف السامية التي تتمثل في إحياء سنة الوقف وتفعيل دوره في تنمية المجتمع، وإعادة الدور البناء للوقف في الحضارة والتنمية، ومن تلك الصناديق مايلي:

- الصندوق الوقفي لرعاية المعاقين والفئات الخاصة «١٣»: وهو أحد الصناديق الوقفية التي أنشأتها الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت، وقد أنشئ هذا الصندوق بالقرار الوزاري رقم (١٢/١٩٩٤م) من أجل تحقيق أهداف الصندوق في رعاية المعوقين والفئات الخاصة وقد وضع الصندوق لأعماله ونشاطاته أهدافاً تنموية يعمل على تحقيقها وهي:

١- تلبية احتياجات هذه الفئات من المجتمع والتي تمليها حقوقهم كبشر كما أقرها الدين الإسلامي الحنيف وكلف المجتمع بها.

٢- تحمل أكبر قدر ممكن من الأعباء التي تحتاجها رعاية هذه الفئات.

٣- المساهمة في تأهيل هذه الفئات ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع.

٤- إعادة تأهيل هذه الفئات لتعتمد على نفسها- قدر المستطاع- وتلبي ماتقدر عليه من احتياجاتها في المجتمع.

- الصندوق الوقفي للتنمية الصحية: وهو أحد الصناديق الوقفية التي أنشأتها الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت، وقد أنشئ الصندوق بالقرار الوزاري رقم (١٢/١٩٩٥م) للاهتمام بشؤون الصحة العامة للمواطنين، ودعم جهود المحافظة عليها والارتقاء بها وتحسين مستوى الخدمات الصحية، ويقوم الصندوق بكافة الأعمال والمشروعات اللازمة لتحقيق أهدافه.

وهي:

١- نشر مفاهيم التنمية الصحية والوعي الصحي بين المواطنين.

٢- دعم الجهات القائمة على توفير الخدمات الصحية والارتقاء بمستواها.

٣- دعم الجهود التي تستهدف المحافظة على الصحة العامة ووسائل الوقاية وأساليب العلاج.

٤- المساعدة في الاستعانة بالخبرات

الطبية الأجنبية المتميزة.

٥- المساهمة في الأنشطة التي تستهدف تدريب الكوادر الوطنية العاملة في المجال الصحي.

- الصندوق الوقفي لرعاية التنمية العلمية: ويختص برعاية التنمية العلمية ورعاية الإبداع العلمي لاسيما لدى الشباب والمتخصصين، وذلك تلبية لتوجيهات الإسلام في الأخذ بأسباب العلم والمعرفة ومن أهم أهدافه:

١- رعاية المبدعين في المجالات العلمية.

٢- المساهمة في توفير متطلبات البحث العلمي.

٣- غرس الاهتمام بالجوانب العلمية لدى النشء.

٤- تقديم الخدمات العلمية وإقامة المؤتمرات لهذا الغرض.

٥- دعم الجوانب العلمية في المؤسسات التعليمية.

٦- التنسيق والتعاون وتبادل الخبرات مع المؤسسات العلمية.

٧- إبراز اهتمام الإسلام بالعلوم.

٨- الدعوة للوقف على الأغراض العلمية.

الصندوق الوقفي للثقافة والفكر: «١٤» وهو أحد الصناديق الوقفية التي أنشأتها الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت بالقرار الوزاري رقم (١٩٩٥/١م) تحقيقاً لأهداف سامية وهي إحياء سنة الوقف وتطوير مجالات صرف ريعه وتفعل دوره داخل المجتمع الكويتي ومن أهدافه:

١- نشر الثقافة الإسلامية وتأهيل الفكر الإسلامي المستنير.

٢- تشجيع البحث العلمي ودعم طلاب العلم وذوي المواهب الثقافية.

٣- دعم وتنمية ثقافة الطفل وغرس الاهتمام بالثقافة في نفوس النشء.

٤- الدعوة إلى الوقف على الأغراض الثقافية.

ومن هذا نجد أن الأموال الموقوفة من القادرين وأصحاب الثروات التي ينفق من ريعها على جهات النفع العام والفقراء والمساكين والأنشطة العلمية والثقافية تقوم بدور مهم في إعادة توزيع الدخل القومي «فالجهة ذات النفع العام من مساجد ومستشفيات ودور العلم والتأهيل وغيرها يضمن لها الوقف مصدر تمويل دائم حيث تستمر وبكفاءة في أداء رسالتها وخدماتها للناس بدون مقابل، فإن الخدمة والنفع المجاني الذي تقدمه لهؤلاء الأفراد، هو في حقيقته معادل لقدر من النقود كان المستفيد بالخدمة سيدفعها عند طلبها من جهة أخرى غير موقف عليها».

إبدال الوقف واستبداله

وتبدو الحاجة ظاهرة لدور الناظر في الاستبدال في حال خراب الوقف وعدم الانتفاع به، على خلاف بين الفقهاء ليس هنا مجال التفصيل فيه، حيث ذهب الحنفية والحنابلة والزيدية، إلى أنه: إذا خرب الوقف وأصبح لا ينتفع به فإنه يجوز استبداله، واستدلوا على ذلك بما يلي:

١- أن المقصود بالوقف انتفاع الموقوف عليه بالثمرة لا بعين الأصل من حيث هو، ومنع البيع إذن مبطل لهذا المعنى الذي اقتضاه الوقف، فيكون خلاف الأصل.

٢- النهي عن إضاعة المال وفي إبقائه إضاعة له، فوجب الحفظ بالبيع وقد اشترط الحنفية لجواز الاستبدال في هذه الحالة شروطا أربعة هي:

أ- أن يخرج الوقف عن الانفاع بالكلية.

ب- أن لا يكون هناك ريع للوقف يعمر به.

ج- أن لا يكون البيع بغبن فاحش.

د- أن يكون المستبدل قاضي اللجنة.

تلك هي أهم الضوابط الشرعية للنظارة في استثمار الأموال الموقوفة تحقيقاً للوقف وضمان استمراره في أداء دوره الفاعل في تنمية المجتمع وتلبية حاجات الأفراد، في إطار من الالتزام بشروط المؤسسات الوقفية العامة في المجتمع.

هوامش

١- النظارة على الوقف، للدكتور خالد عبدالله الشعيب، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، القاهرة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ٤٠ .

٢- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط/ ٣ -١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، المجلد الثاني، مادية «ولي»، ص ١١٠٠ - ١١٠١ .

٣- مجموعة القوانين المصرية المختارة من الفقه الإسلامي، تأليف: محمد فرج السنهوري، مطبعة مصر، القاهرة، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م، الجزء الثاني - قانون الوقف - ص ٨٠٦ .

٤-٥- النظارة على الوقف، للدكتور خالد عبدالله الشعيب، المرجع السابق، ص ٥٢ .

٦- النظارة على الوقف، د. خالد الشعيب، المرجع السابق، ص ١٦٢ .

٧- المرجع السابق، ص ١٧٨ .

٨ - ومع ذلك يكون للقاضي حق استغلال الوقف إذا لم يكن للوقف ناظر أو كان له نظار ووجد ما يمنع من استغلاله للوقف، كأن يعزل أو يصدر بشأنه حكم قضائي.

٩- هذا دون الدخول في تفاصيل الخلاف بين الفقهاء فيما لو أجبر الناظر بأقل من أجر المثل.

١٠- وهذا الواجب إنما يكون في الوقف المعد للاستغلال أو الاستثمار، أما إذا كان الوقف للانتفاع وليس للاستغلال، ككتب وقفها على طلبة العلم وسلاح وفرس للغزو أو نحوه، فلا يتصور الوجوب في هذه الحالة (د. خالد الشعيب، ص ١٩٢، البحث السابق).

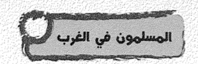
١١- المرسوم رقم (٢٥٧) لسنة ١٩٩٣م، المادة/ ٤ .

١٢-تقييم كفاءة استثمارات أموال الوقف بدولة الكويت، للدكتور عبدالله سعد الهاجري، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التجارة جامعة عين شمس، ١٩٩٩، ص ٨٣ .

١٣- انظر للمزيد والتفصيل، التقرير السنوي للأمانة لعامة للأوقاف، دولة الكويت، ٢٠٠٤م، ص ٣٩ -٥٢ .

١٤- المصدر السابق نفسه، ص ٤٤ -٥٢ .

١٥- اقتصاديات الوقف، بحث للدكتور عطية عبدالحليم صقر ص ٢٥ .



المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب ١ / ٢

مشكلات وتحديات

بقلم: د. حسن عزوزي - المغرب

من الواضح أن المشهد الاجتماعي الإسلامي في الغرب قد تكونت وتشكلت بعض قسائمه خلال العقدين الأخيرين وإن كانت أسسه قد انبعثت منذ استقرار طلائع المهاجرين المسلمين في الأقطار غير الإسلامية.

وعندما اشتد عود الصحوة الإسلامية العارمة خلال السنوات الماضية أضحى المشهد الاجتماعي الإسلامي في الغرب أكثر بروزا وأوسع قاعدة حيث توفرت من أسباب النهوض بالواقع الاجتماعي في هذه المرحلة مالم يتوفر مثله في أي مرحلة سابقة.

ومهما اختلفت جنسيات الأقليات الأصيلة والوافدة، ومهما تباينت مستويات الثقافة لديهم فإن المكون الثقافي الأساسي والعامل المشترك بينها هو الإسلام الذي تتوحد حوله مختلف الأقليات والجاليات الإسلامية في الغرب وهو ما يفرض على جميع الفئات والشرائح المكونة لها نوعا من التآلف والتعاون والتكامل، وهذه حقيقة ينبغي أن يعيها القائمون على توجيه الهياكل الاجتماعية الإسلامية (تعليمية تربوية وإعلامية وغيرها) في المجتمعات الغربية.

ولا شك أن اعتبار المسلمين المقيمين في الأقطار غير الإسلامية أقليات يكسب وجودهم خصوصيات معينة ويجعل نشاطهم الثقافي والاجتماعي بالمقابل مقيدا بمحددات وضوابط، لذلك فإن أية محاولة لنسج خيوط المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب ينبغي أن تضع في الاعتبار أن العمل الاجتماعي الإسلامي بصفة عامة يتم تنفيذ آلياته وفق قوانين البلدان المضيفة وبحسب ما تمليه الإجراءات المعمول بها في التعبير عن حياة اجتماعية مختلفة عن الحياة الاجتماعية المحلية السائدة.

● لماذا الاهتمام بالمشهد الإسلامي في الغرب؟

هناك ثمة دوافع وبواعث تدفع إلى الاهتمام بالمشهد التعليمي الإسلامي في الغرب نذكر منها.

١- ضرورة إعادة النظر في أبرز مكونات العمل الثقافي والاجتماعي الإسلامي في الغرب من أجل تجاوز السلبيات والثغرات واقتراح خطط التغيير والتجديد في إطار رؤية شمولية وواقعية.

٢- إن المتغيرات الدولية الراهنة والتحولات الاجتماعية العالمية تدفع بقوة إلى مراجعة شاملة لخطط العمل وقنوات «التدبير» التعليمي من أجل صيانة جديدة للبناء المستقبلي للمسلمين في الغرب تراعي الاستجابة المشروعة لضغوط المتغيرات والتحديات.

٣- التطور الهائل للشأن الثقافي والاجتماعي للمسلمين في الأقطار غير الإسلامية المبني أساساً على تحول الوجود الكمي إلى تأثير كيفي بصورة متنامية ومثيرة تستدعي تصور المشهد أولاً ثم العمل على تطويره وحسن أداء مكوناته واستشراف واقع تعليمي إسلامي ملائم ومتطور.

٤- الحاجة إلى تحقيق تعليم متوازن لأبناء المسلمين في الغرب يأخذ بعين الاعتبار العناية بالتكوين الروحي والخلقي إلى جانب التكوين العلمي والمعرفي وذلك تفاديا لوقوعهم في براثن الانحراف والانسياق وراء المعطيات السلبية للحضارة الغربية في الحقل التربوي والتعليمي وغيره.

وتعود أبرز معالم الاختلاف بين الدول الغربية في السماح بتفعيل العمل التعليمي الإسلامي في الغرب إلى عوامل عدة منها:

أ- الاعتراف الرسمي بالإسلام، فهناك دول تعترف بالإسلام مثل بلجيكا والنمسا وإسبانيا... وهناك دول أخرى لا تسمح بذلك.

ب- السماح بتدريس اللغة العربية في المدارس.

ج- الموافقة على بناء المساجد والمدارس والمراكز الثقافية الإسلامية.

د- مستوى دعم الدول الغربية للنشاط التعليمي الإسلامي ماديا ومعنويا.

هـ- مدى الإقرار بمبدأ التداخل الثقافي L,Intrercuturel في المناهج التعليمية المعتمدة في الدول الغربية «١».

وهكذا فإنه من الطبيعي أن تنجم عن الوجود الإسلامي في الغرب متطلبات وحاجيات فضلاً عن المشكلات المتعلقة بتربية الأبناء وتعليمهم تعليماً إسلاميا والسعي إلى المحافظة على هويتهم الدينية والثقافية والاجتماعية حيث إنهم لا يجدون المدرسة المناسبة التي يتلقون فيها تعليما متصلا بدينهم وثقافتهم، لذلك فإن واقع التعليم الإسلامي لأبناء المسلمين المقيمين في الأقطار الغربية يبدو محفوفا بكثير من المشكلات والعوائق التي تحول دون تفعيل وتطبيق أسس ومبادئ وتعاليم الإسلام في مجال تعليم الأبناء تعليما إسلاميا وتحصينهم من عوامل الذوبان والاندماج السلبي.

مشكلات ومعوقات أمام المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب.

إن مما لا شك فيه أن مستقبل الحضور الإسلامي في الأقطار غير الإسلامية واستمراره وفعاليته يتوقف إلى حد كبير على عامل أساس يعود لطبيعة المركز الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي سوف يحتله المسلمون في المجتمع الغربي والأدوار التي سيتولون القيام بها، ومن الواضح أن عناصر التكوين والتربية والتعليم هي بمثابة الوسائل الفعالة لبناء ذلك المركز المنشود وتحسين تلك الأدوار المرتقبة، وقد وعى المسلمون هذه الحقيقة مبكراً فحرصوا على الاستفادة من المعارف والتقنيات التي تقدمها المدرسة الغربية للأطفال والشباب، لكن حصيلة «تمدرس» أبناء المسلمين في الغرب خلال العقود الأخيرة قد أثبتت تراكم العديد من العوائق والظواهر السلبية خاصة مشكلة الفشل الدراسي الذي أضحى سمية بارزة في الواقع التربوي والتعليمي لأبناء المسلمين في الأقطار غير الإسلامية.

ومن خلال تشخيص بعض المتغيرات والتحولات التي طرأت في السنوات الأخيرة يتبين أن كثيرا منها تمثل تحديات خطيرة تعترض سبيل التعليم الإسلام الهادف في الغرب وذلك نظراً لتأثيرها وانعكاساتها السلبية. ولا شك أن وجود جملة من المعوقات والتحديات المؤثرة في العمل التربوي والتعليمي الإسلامي في الغرب من شأنها إضعاف أثر المجهود التربوي الإسلامي المبذول لفائدة أبناء المسلمين في الغرب مهما كان محدودا.

وقد اعتقد الغربيون لفترة طويلة أن المدرسة الغربية هي الإطار الملائم لاستيعاب أبناء المغتربين وإدماجهم اجتماعيا وثقافيا، فحرصوا على أن تستوعب المدرسة جميع الأطفال والشباب المنحدرين من الهجرة، لقد كان رهانهم قائما حول فعالية الآليات التربوية للمدرسة وقدرتها الكبيرة على التنشئة الاجتماعية بواسطة فرض النموذج الثقافي والقيمي الغربي عليهم «٢».

وبقدر ما كانت الحصيلة النهائية «لتمدرس» أبناء المسلمين في الغرب لا تستجيب لتطلعات الغربيين الرامية إلى تذويب شخصية هؤلاء وطمس هويتهم وإدماجهم في المجتمع الغربي إدماجاً سلبيا كانت الحصيلة أيضاً غير مرضية لطموحات الآباء الرامية إلى تحسين المراكز الاجتماعية لأبناء الجيلين الثاني والثالث عن طريق الاستفادة من الدراسة في المدرسة الغربية عبر مختلف مراحلها.

ويمكن إجمال الحديث عن بعض المشكلات والتحديات القائمة أمام المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب من خلال ما يلي:

العولمة والاختراق الحضاري الغربي في مجال التربية والتعليم

إذا كانت تحديات العولمة قد ألقت بظلالها على العالم الإسلامي وغيره فإن أبناء المسلمين المقيمين في الغرب هم أشد اكتواء بنارها وأكثر معاناة من شدة وطأتها، ونجد على المستوى التربوي والتعليمي أن المجتمعات الغربية التي تجري فيها عولمة القيم والأخلاق وأنماط العيش والسلوك تؤثر بقوة على أبناء المسلمين، وإذا كان التعليم الإسلامي المحدود في بلاد المهجر يسعى مع الأسرة المسلمة إلى إنتاج الوجدان



الثقافي والتربوي في نفوس أبنائها عن طريق مجموع القيم والأخلاق الإسلامية فإنه يصطدم بتحديات العولمة في هذا المجال مما ينتج عنه عجز مريع في مجال المقاومة والتصدي لعوامل زحف العولمة الكاسحة والجارفة التي ترمي إلى تحطيم القيود الأسرية ذات المنزع الديني والأخلاقي.

إنه وفي ظل سيادة نظام ثقافة العولمة أصبح اليوم المصدر الجديد الأقوى لإنتاج القيم التربوية والتعليمية وصناعتها وتشكيل الوعي التربوي في صفوف أبناء المسلمين في الغرب يأتي عن طريق مجال الإعلام السمعي البصري المتدفق بقوة وكذا من البيئة الاجتماعية والمدرسة الغربية وغيرها، مما يستدعي من قادة العمل الإسلامي في الغرب والقائمين على شؤون وأمور التعليم الإسلامي بمختلف أنظمته الوعي بخطورة هذا التحدي والتفاعل معه من موقع الثقة بالنفس والإدراك العميق بأهمية التعامل مع المتغيرات والتحديات بوعي وانضباط من أجل القدرة على توجيه أبناء المسلمين إلى ما يصونهم ويحميهم من سلبيات العولمة الثقافية والتربوية وتأثيراتها السلبية وهو ما يتطلب الاهتمام بمجالات معينة تشكل بمجموعها الإطار العام الذي يغذي الهوية والخصوصيات الثقافية بما يكفل لها الثبات والاستمرار والأصالة ويأتي على رأس هذه المجالات المجال التربوي والتعليمي الذي يكون هدفه المحافظة على الفطرة السليمة للناشئة والعمل على تنميتها وتزكيتها باستمرار بالإضافة إلى استهداف بناء أسس تعليم إسلامي هادف يمثل «ممانعة تربوية وثقافية» تتصدى الانعكاسات السلبية للعولمة الثقافية.

التأثيرات السلبية على الهوية الإسلامية

لقد بينت الكثير من الدراسات والأبحاث التي أنجزت حول أزمة الهوية والاغتراب الثقافي أن الأبناء المنحدرين من الهجرة يعيشون وضعية مأساوية تعود للاغتراب الثقافي وضياع الهوية الإسلامية وما ينتج عن ذلك من فقدان الثقة بالنفس والانعزال والتأخر الدراسي وسوء التكيف مع المحيط الخارجي وتتحمل المسؤولية في ذلك كل من الأنظمة التربوية والتعليمية الغربية التي ترفض التفتح على ثقافات الآخر، وكذلك المجتمع الذي يرفض من لا يتمثل القيم والثقافة الغربية «٣».

وإذا كانت الهوية الإسلامية هي نتاج ما تتميز به الأمة من مكونات ومقومات وخصائص فإن الحفاظ عليها في المجتمعات الغربية يبدو أمرا بالغ الصعوبة، وهو ما يضع التعليم الإسلامي في الغرب أمام تحد كبير ذلك أن أبناء المسلمين في الغرب من الأطفال والشباب يجدون أنفسهم معرضين لإغراءات العولمة الثقافية والتربوية من جهة ومستلزمات الحفاظ على الهوية الإسلامية في الغرب خصوصا عندما يكون لدى شريحة من الأبناء الذي استهواهم بريق وإغراء الحضارة الغربية في جانبها السلبي فراغ روحي وتشتت ثقافي تسهم المدرسة الغربية في تعميقه.

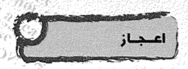
ومن المؤسف أيضا أن يصطدم أبناء المسلمين في الغرب بالتنكر التام للغتهم وثقافتهم ودينهم، وهم عندما يلتفتون إلى آبائهم علهم يجدون لديهم البديل الثقافي القائم على معرفة سليمة بالإسلام عقيدة وشريعة فإنهم لا يجدون ما يشفي غليلهم نتيجة وضعية الأمية المتفشية خصوصا بالنسبة للجيل الأول والشيء نفسه حاصل عندما يتعلق الأمر باكتساب الثقافة الغربية حيث أن السائد الغالب هو أن أبناء المسلمين «المتمدرسين» في المدارس الغربية لا يكادون يكتسبون سوى بعض المظاهر السطحية للثقافة الغربية وهو ما يعني وقوفهم موقفا متأرجحا بين قشور ثقافتين مختلفتين: الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية، مما يشكل خطورة واضحة على التمسك بالهوية الإسلامية، لكن هذا التمسك لا يعني قطعا التقوقع والانغلاق على الذات ولكنه تعبير متفتح وواع عن الذات الحضاري باعتبارها الإطار المرجعي والروحي والأخلاقي، هذا التعبير لا ينفي التعامل مع المجتمع الغربي تعاملاً واعياً ومسؤولاً، إن الهوية الإسلامية في المجتمعات الغربية هي الأكثر تعرضا لسلبيات وانعكاسات العولمة لذلك تبرز الحاجة إلى مقاومتها قصد حماية الخصوصيات الثقافية والتربوية لأبناء المسلمين المقيمين في الغرب من الانحلال والتمييع.

الهوامش:

١- هذه العوامل المذكورة تختلف مواقف الدول الغربية في التعامل معها، ويعتبر الاعتراف الرسمي بالإسلام مدخلا إلى التسامح وإعطاء الحرية للمسلمين للتعبير عن قناعتهم الدينية والثقافية والاجتماعية.

٢- استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب، منشورات الإيسيسكو ٢٠٠١ ص ٨٩.

٣- المرجع السابق ص ١٠١.



أضواء على الهندسة الوراثية

اللعب بالجينات خارج نطاق الفطرة إخلال بالتوازن البيولوجي الذي خلقه الله

بقلم- د. حسين اللبيدي- مصر

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس ضرب مَثل فاستمعو له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾ «الحج -٧٣».

الهندسة الوراثية: هي التقنية التي تتعامل مع الجينات أو الوحدات الوراثية المتواجدة على الكروموزومات فصلا ووصلا وإدخالاً لأجزاء منها من كائن إلى آخر بغرض إحداث حالة تمكن العلماء من معرفة وظيفة (الجين) أو بهدف الحصول على طبعات كثيرة من نواتجه أو بهدف استكمال ما نقص منه في خلية مستهدفة.

ولشرح ذلك نقول: بعد أن عرف العلماء طبيعة ووظيفة الصبغيات أو الكروموزومات وهي أجسام صغيرة جدا لا ترى بالعين وتوجد داخل كل خلية، وهي مكونة من أشرطة مسجل عليها صفات الكائن المادية، وهذه الأشرطة تسمى الجينات.

وتقدم العلم فاكتشف أن هذه المورثات أو حاملات الصفات ماهي إلا سلم مزدوج من مادة تسمى D.N.A الحمض النووي المعروف الآن بحامل الشفرة الوراثية وبعدها درس العلماء خصائصه وتعرفوا عليها، فماذا وجدوا؟ لقد وجدوا ما يأتي:

١- أن D.N.A هو حامل الشفرة الوراثية.

٢- أن الصفات التي يحملها تترجم منه إلى بروتينات تتجسد على هيئة الصفة المطلوب تنفيذها.

٣- أن كل خيط يمكن أن يكون قالباً يتكون عليه خيط جديد يتزاوج معه مستخدما وحداته البنائية من السيتوبلازم.

٤- أنه يمكن قطع ووصل هذا اللولب المزدوج بوسائل تقنية متعددة وفي أماكن مختلفة، كما يمكن بسهولة فصل زوجي اللولب.

٥- أنه يمكن قص ولصق قطعة منه من

مكان إلى آخر.

٦- أن تغييراً أو تدميراً يشوه هذا النظام يؤدي إلى: إما إلى نتيجة قاتلة للكائن أو حالة مرضية مترتبة على تعطل صفة من صفاته التي تختلف من حيث أهميته.

٧- إن تركيب D.N.A ومكوناته هي (سكر، وأدنين، وفوسفات) وهذه التركيبة مشتركة في جميع الكائنات من الفيروس إلى الفيل.

وهذه الملحوظات فتحت الطريق أمام العلماء لمزيد من التجارب من خلال إدخال وإخراج أجزاء من هذه الشفرة الوراثية ومن خلال قطع ووصل أجزائها بل ومحاولة إدخال أجزاء من D.N.A لكائن معين إلى أجزاء من D.N.A لكائن آخر.

ومن خلال ذلك انفتحت الأبواب أمام علوم ما يسمى بالهندسة الوراثية، فقد تمكن العلماء من إدخال جينات (مورثات) من حيوان إلى بكتريا، بل ومن إنسان إلى بكتريا أو حيوان، وكانت المفاجأة المذهلة أن البكتريا المطعمة بالجين الغريب أخذت في الانقسام لتنتج طبعات كثيرة من هذا الجين أمكن من خلالها دراسته دراسة مستفيضة، بل وأمكن من خلال إدخال جينات - قطع حاملة لبعض الصفات- معينة من الإنسان إلى الحيوان أن نحصل على نواتج ذلك (الجين) بكميات كبيرة من خلال ألبان هذا الحيوان.

وأمكن من خلال هذه الهندسة الحصول على الأنسولين البشري وعامل التجلط البشري بل وعوامل إذابة الجلطة، وعامل النمو البشري بكميات كبيرة ما كان للإنسان أن يصل إليها أبداً من مصادرها.

وسنضرب لذلك الأمثلة التالية:

جاء في مجلة العلوم الأمريكية مجلد ١٣ عدد ٤ أبريل ١٩٩٧ (ترجمة الكويت) جاء ما يأتي:

في عام ١٩٨١ أوضح (W.J كوردن) وزملاؤه في جامعة يال: أن الجنين المخصب لفأر يستطيع أن يدمج مادة جينية غريبة (D.N.A) في صبغياته (مورثاته) وبعدها جاء علماء من جامعة (أوهايو) الذين برهنوا أن الجين (وهو قطعة من D.N.A تحمل رموزاً لبروتين معين المأخوذ من الأرنب يمكن أن يؤدي وظيفته في الفأر بعد حقنه في جنين فأر وحيد الخلية) وكان من المدهش أن لاحظ العلماء أن D.N.A الغريب والمحقون من خلايا الأرنب إلى خلايا الفأر سرعان ما يتكامل مع صفات الفأر، ويحتمل أن تكون الخلية ميزته على أنه قطعة مكسورة من D.N.A الخاص بها والذي يحتاج إلى ترميم.

وفي ١٩٨٧ ظهر اكتشاف هام آخر يتعلق بالحيوانات المحورة جينيا، فقد قام مجموعة من العلماء بابتكار وسائل لتنشيط الجينات الغريبة في الغدة الثديية للفأر كان من نتيجتها تكوين جزيئات بروتينية غريبة وافرازها في حليب الفأر المحور جينياً.

وتمخضت هذه الأبحاث الفذة على إمكان إنتاج البروتين البشري (منشط البلازمينوجين) من خلال إدخال الجين البشري حامل هذه الصفة في الخلايا المنتجة للبن في حيوان مختار، لتكون النتيجة أن يخرج هذا البروتين بكميات كبيرة في لبن الحيوان لاستخدامه كوسيلة للعلاج في حالة نقص هذا البروتين في المرضى من البشر.

وقد طبقت هذه التقنيات في إنتاج بروتينات علاجية هامة مثل البروتينات المانعة للنزيف والمانعة للتجلط، ومن قبل أمكن تخليق الأنسولين البشري من خلال إدخال جين بشري حاملاً لصفته داخل بكتريا معينة.

وواكب هذه الاكتشافات المبهرة حملة إعلامية عارمة لعب فيها الخيال العلمي دوراً مؤثراً على عقول عامة المثقفين وضعت علامات استفهام أمام الفكر الديني المستنير، فقد تناقلت أجهزة الإعلام أخباراً عن إمكان أن يتقدم الآباء أو الأمهات بطلبات إلى العلماء للحصول على أطفال لها موصفات معينة في الشكل واللون والذكاء والقدرة الجسمانية أو العقلية، بل وذهب الخيال العلمي إلى إمكان إدخال جين (صفة) التمثيل الضوئي من النبات الأخضر إلى الأجنة البشرية للحصول على الإنسان الأخضر الذي يمكن أن يستخدم أشعة الشمس وثاني أكسيد الكربون من الجو للحصول على غذائه وطاقته، وبذلك لا يصبح هناك أي مشاكل اقتصادية لها علاقة بالغذاء.

وإذا كان ذلك كذلك فإن أسئلة هامة لابد وأن تثار كالآتي:

١- هل يعتبر ذلك تدخلا في شأن من شؤون الله؟

٢- هل يعتبر ذلك تعديلا لخلق الله إلى الأفضل؟

٣- هل يعتبر ذلك دليلاً على صدق النظرية المادية البحتة؟ هل وهل وهل..؟!

قبل أن نرد على هذه الأسئلة لابد وأن نبين للعقل المفكر أن هذه الأسئلة زائفة أصلاً وباطلة عقلاً لأنها لا تعتمد على حقائق بل تعتمد على خيال وأوهام وضلالات ... كيف؟

سأستعير الإجابة من كلام علماء الهندسة الوراثية الذين يعملون في هذا المجال كما يأتي:

يقول (إيرفين شارجاف) أحد مؤسسي علم البيولوجيا الجزيئية: إن اللعب في الجينات يعرضنا للخطر.

ويقول (وليام بيتز) عالم الهندسة الوراثية وصاحب مؤلف الهندسة الوراثية للجميع: إن وظيفة معظم ما نحمله من D.N.A لا يزال سراً والحقيقة أن معظمه يبدو بلا فائدة، وأن ٩٠٪ من بعض أطوال الجينات لا يحمل معلومات، ويقول أيضا: إن علماء البيولوجية لا يعلمون إلا القليل جدا من معضلة أسرار الجينات، وأن العلماء إذا أدخلوا جينا (صفة) في خلية مستهدفة فسيواجه هذا الجين المدخل أحد مصيرين:

- إما أن يلتحم بـ (D.N.A) الموجود فعلاً في الخلية أو يظل منعزلاً عنه كمقطع مستقل، والعلماء لا يستطيعون أن يحددوا ما الذي سيحدث بل كل ما يعملونه هو أن يقوموا بإلقاء الشفرة الوراثية المأخوذة من كائن في الخلية المستهدفة، ثم ينتظرون فقد تستطيع الخلية دمجها في المكان المناسب وقد لا تستطيع ولا علم للعلماء بالنتيجة مسبقاً ولا دخل لهم في إتمامها الدقيق.

وقد تؤدي بعض تقنيات الهندسة الوراثية المصاحبة للجينات المدخلة إلى الخلية المستهدف إلى إكساب الخلية صفات سرطانية كما يحدث أحياناً نتيجة استخدام



الفيروسات أو مكوناتها لدمج جين معين في خلية حيوانية مستهدفة.

وفي كتاب مستقبلنا الوراثي للجمعية الطبية البريطانية يقول علماء الهندسة الوراثية إن التحوير الوراثي يستخدم لعلاج الأمراض الوراثية الخطيرة، أما احتمال أن يستطيع الوالدن في يوم ما طلب أطفال بخصائص معينة فإن هذا ليس أمراً ممقوتا فحسب وإنما هو أيضا لا يحتمل قط التوصل إليه.

ونجد في هذا المرجع العالمي أيضا: الفوائد المباشرة للعلاج الجيني الناجح للخلايا الجسدية قد تكون أمرا واضحا، أما التأثيرات المستقبلية وعلى المدى الطويل فهي مما يصعب التكهن به، فمن الممكن أن يحدث خطأ في إيلاج الجينات يؤدي إلى تحول الخلية إلى خلية سرطانية مع عدم ظهور السرطان إلا بعد سنين تالية لذلك.

وخلاصة كل ذلك أن حقل الهندسة الوراثية لا يتعدى تسخير البكتريا أو الحيوانات لانتاج بروتينات تستخدم لعلاج بعض المرضى الذين يعانون من نقص وراثي في هذه المركبات، بمعنى أن هذه البكتريا أو الحيوانات المستخدمة لإنتاج المطلوب تعويضا لما فقد من الإنسان ماهي إلا كائنات تسخر لعمل ذلك حتى أن أحد كبار علماء الهندسة الوراثية أطلق على هذه الكائنات المسخرة تعبير (حمير مسخرة للعمل).

وكذلك عمل العلماء لمحاولة إدخال بعض الجينات المفقودة أو المعطوبة يدخل من باب تسخير هذه الجينات لصالح العودة بها إلى حالتها المفطورة عليها وهو من باب العلاج والتداوي.

وصدق الحق الذي قال: ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم مافي السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ «لقمان-٢٠».

وطاعة للرسول في حث الناس على التداوي:

(تداووا عباد الله...).

ولكن هل يمكن للانسان أن يلعب في الجينات ويغير فيها بالزيادة أو النقصان أو التبديل؟

الإجابة: نعم يمكنه ذلك.

فيكون السؤال التالي:

وماذا ستكون النتيجة:

الإجابة: هناك وسائل إيضاح شاهدها العلماء في واقع الحياة حيث لاحظوا أن هناك كائنات تحدث لها طفرات أو تغيرات تؤدي إلى حذف أو قطع أو إضافة جينات (صفات) تخرج من فطرتها المفطورة عليها إلى حالة مخالفة، ولقد لاحظ العلماء أن أغلب هذه التغيرت إما قاتلة مدمرة للكائن أو ممرضة له بدرجة لا حل لها.

والاجماع على أن التغير في الخلق المفطور عليه الكائن مخرب أو مدمر أو ممرض حتى ولو بعد حين.

أما عملية التهجين في السلالات الحيوانية والنباتية مثلا فلا تدخل ضمن قضية التغيير والتبديل لأن التهجين لا تغيير فيه بل تبقى الصفات في مكانها وعلى هيئتها ولكن يتم مزاوجة صفات من كائن بصفات من كائن من نوعه كما يتم تزاوج مورث يحمل صفة الطول (مثلا) مع مورث لا يحملها ليكون الناتج حاملاً لصفة الطول وقس على ذلك.

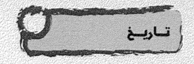
أما التدخل لتغيير خلق إلى هيئة أخرى كإنتاج إنسان أخضر أو طفل عبقري فهذا من المستحيل عقلاً ونقلاً.

عقلاً: لأن العلماء لا يعلمون من أسرار الجينات إلا القليل، ولأن القضية ليست جيناً معيناً بل علاقات جينية متشابكة ومتداخلة في شبكة لا يحيط بها إلا الخالق الباري المصور، ولأن الملاحظة العملية أكدت خطورة التغيير على الكائن الحي.

ونقلاً: لأن الحق يقول: ﴿لا تبديل لخلق الله﴾.

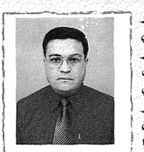
ولكن لو حدث أن تم ذلك التبديل فإن النتيجة لا خير فيها بل إن البشرية لن تجني من ورائها إلا الخراب والتدمير وهو من أمر الشيطان لأوليائه، الذي قال الحق عنه: ﴿ولآمرنهم فليغيرن خلق الله﴾ «النساء-١١٩».

وهاهم العلماء النابهون يعقدون المؤتمرات ويحذرون من اللعب بالجينات تغييراً وتبديلاً بدرجة تخرجها عن فطرتها خوفا من أن تتكاثر وتنطلق في البيئة وتخرج منها أجيال مدمرة أو تخل بالتوازن البيولوجي الذي خلقه الله بمقدار علماً وحكمة (وكل شيء عنده بمقدار) بل وهاهم العلماء الراسخون في العلم يحذرون من إمكان أن تتحول الخلية المسالمة إلى أخرى سرطانية قاتلة نتيجة اللعب بجيناتها تبديلاً وتغييراً.



الرحلات المغربية الحجازية ٢/١

رحلة العبدري والورتيلاني والسنوسي


بقلم د. أحمد عيساوي- الجزائر

● أهمية وأنواع الرحلة عند المسلمين

حفل القرآن الكريم بالكثير من الآيات التي نصت بصريح العبارة على الرحلة والسير والضرب في الأرض والهجرة والسعي والخروج والنجاة بالهروب من القوم الظالمين الرواح والغدو والسرب.. فقد قال تعالى في فضيلة السير والضرب في الأرض: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾(الحج: ٤٤)، وقال تعالى: ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾(الروم: ٩)، كما قال سبحانه وتعالى في السير في الأرض: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين﴾(الروم: ٤٢)، وقال تعالى: ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾(غافر: ٢١)، وقال تعالى: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾(غافر: ٨٢).

كما قال تعالى في فضيلة السير والإبحار بالفلك في البحر: ﴿ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾(لقمان: ٣٠)، وقال تعالى: ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾(العنكبوت: ٦٥)، وفي فضيلة السير في البر قال تعالى: ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين. فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾(سبأ: ١٨، ١٩).

كما ورد قوله تعالى في اختيار وتيمن مكان النزول: ﴿وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين﴾(المؤمنون: ٢٩)، وفي السرى ليلا: ﴿وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون﴾(الشعراء: ٥٢)، وفي السير في الأرض للاتعاظ من عاقبة المجرمين قال: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾(النمل: ٧٠)، وفي اللجوء إلى جنبه الكريم قال تعالى: ﴿فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين. ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل. ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون... فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا..﴾(القصص: ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٩)، وفي السير في الأرض لتدبر معاني الخلق والخليقة قال تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير﴾(العنكبوت: ١٩).

كما حفل القرآن الكريم بذكر قصص الأنبياء الراحلين والمتنقلين أمثال نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ونبي الله موسى عليه الصلاة والسلام، وداود وسليمان عليهما الصلاة والسلام...

كما حفلت السنة النبوية المطهرة القولية والعملية والتقريرية بتناول موضوع الرحلة والسفر، وكما ذكرت السنة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في فترة الدعوة المكية إلى الطائف وإلى أسواق العرب في عكاظ وذي المجاز، كما أمر أصحابه رضوان الله عليهم بالهجرة إلى الحبشة مرتين، وهاجر هو عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام من مكة إلى المدينة، وكما ذكرت السنة النبوية المطهرة أنه خرج



عليه الصلاة والسلام بعد الهجرة مع أصحابه في سفر، أو أزمعوا سفرا، بل معظم غزواته كانت في سفر. (١)

وقد بين أهمية الرحلة عند المسلمين الدكتور نيقولا زيادة بقوله: (.. كانت الرحلة عنصرا قويا في حياة المجتمع الإسلامي في عصوره الزاهرة. فقد رحل الناس لزيارة مهبط الوحي، ولقوا في سبيل ذلك الكثير من صعوبات السفر التي تحملوها راضين مسرورين. ورحل الناس في طلب العلم من قطر إلى آخر. فقد كان العلم منتشرة مراكزه في أنحاء العالم الإسلامي، وطلابه كانوا يتحملون من المشاق في سبيل الحصول عليه ما يحملنا على احترامهم وإجلالهم. ورحل القوم في سبيل الاتجار، فقد كانت الأسواق الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها مرتبطة ببعضها بعضاً كل الارتباط، وكان التجار يحملون متاجرهم وسلعهم إلى حيث يرجون الربح الوفير. أضف إلى ذلك رحلة الرسل المترددين بين الملوك والأمراء، والمغامرين الواجدين في الرحيل لذة خاصة، والساعين في سبيل الرزق إذا ضاقت بهم الأرض، وجوابي الآفاق. كل هذه نماذج من الرحلة عرفها العرب والمسلمون على مدار حضارتهم). (٢)

ومن هذه المنطلقات جميعها اكتست الرحلة أهمية لدى المسلمين، كما اكتست أهمية لدى سكان العالم الإسلامي في جناحه المغربي (المغرب الأقصى، المغرب الأوسط، المغرب الأدنى، طرابلس وبرقة، السودان الغربي).

أنواع الرحلات

وهي أنواع عديدة، منها الرحلات لطلب العلم، كرحلة محمد المكي الدرعي الناصري المتوفي سنة ١١٢٨هـ ١٧١٧م صاحب (الرحلة المراكشية)، ومحمد بن زاكور الفاسي المتوفي سنة ١١٢٠هـ ١٧٠٨م (٣). والرحلة الاستطلاعية كرحلة أبو حميد الغرناطي (٤٧٦-٥٦٥هـ/١٠٨٠-١١٦٩م) صاحب رحلة (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب)، ورحلة الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بـ (- ليون - الأسد الإفريقي) سنة ١٥١٦م، والتي أسر خلالها وحمل مغلولا إلى البابا ليون العاشر بروما، وألف له رحلته الشهيرة (وصف إفريقيا). (٤)

ورحلات السفارة بين الممالك والملوك، كحال رحلات الشيخ العلامة عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ ١٤٠٦م)، ورحلات الوزير الأديب لسان الدين بن الخطيب (٧٠٤-٧٧٦هـ/١٣١٣-١٣٧٤م) من أمير مملكة غرناطة إلى أمير المرينيين بفاس وسماها (خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف)، ورحلة التمقروتي سنة ١٥٨٠م مكلفا من قبل السلطان المريني أحمد المنصور إلى عاصمة الدولة العلية العثمانية اسطمبول. ومن الرحلات ما كان بغرض التجارة والتبادل بين جناحي العالم الإسلامي، التي كانت تسلك الطريق البري الساحلي، والطريق البري الداخلي الصحراوي. (٥)

أهمية الرحلة المغربية الحجازية

للرحلة الحجازية المغربية إلى البلاد المقدسة مكانة كبيرة لدى سكان المغرب الإسلامي (الأدنى تونس، الأوسط الجزائر، الأقصى المغرب، طرابلس وبرقة، والسودان الغربي موريتانيا) خصوصا والعالم الإسلامي عموما، لاعتبارات عديدة، أهمها:

١ - لتشكيل المغرب الإسلامي أحد جناحي العالم الإسلامي، وتمسكه بجناحه الآخر وعدم الاستغناء عنه.

٢ - لطول المسافة بينه وبين بلاد الحجاز، وتنوع الأقاليم الجغرافية والمناخية المؤدية إليه.

٣ - لتنوع المجتمعات الإسلامية والأنظمة الحاكمة ما بينه وبين بلاد الحجاز.

٤ - لتنوع مسالكه البرية والبحرية، وكثرة الأخطار والأهوال في الطريقين البري والبحري.

٥ - للتأكيد على مدى علاقة المغرب بالمشرق، والارتباط الوثيق الذي يكنه المغرب للمشرق.

٦ - لمكانة البيت الحرام ومهبط الوحي ومناسك الحج والعمرة ومدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لدى سكان المغرب.

٧ - للاستفادة من خبرة وتجارب ومعلومات وأخبار الرحالة الحجازيين المغاربة.

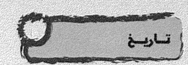
ومن هنا فقد كانت الرحلات المغربية الحجازية عموما أشبه ما تكون اليوم بالتحقيقات الصحفية والإعلامية، أو بالاستطلاعات المكتوبة، أو بالكتب والموسوعات العلمية الشاملة عن المناطق جغرافيا وديمغرافيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، أو بدوائر المعارف الشاملة عن تلك المناطق.

وقد بين المحقق الأستاذ أحمد بن جدو في مقدمة تحقيقه للرحلة المغربية (لأبي محمد العبدري البلنسي ت ١٢٨٩م) أهمية الرحلة الحجازية للحاج المغربي، بالرغم من مشاقها ومتاعبها وأخطارها المحدقة بقوله: (.. ولا شك أن الرحلة المغربية لها أثر عظيم ومهمة كبرى، إذا نحن لاحظنا عدد النسخ الموجودة منها، فقد كان لها شأن عند القراء والكتاب للاطلاع على أحوال المغرب في ذلك الحين. فتناولوها بالنقل والدراسة، لمعرفة تراجم كثير من أعيان العلم والأدب، ووصف آثار قديمة وأماكن مختلفة، لم يذكرها من سبقه من الرحالين القدماء.

فنرى فيما يخص البقاع التي يحل بها ويرتحل منها، من جبال وأودية وسهول وأنجاد روحا حية خفاقة، تلقي على الكل شعاعا يلمس. وبلا شك أن هذه المناظر الجذابة كانت تؤثر في نفسه، فيساهم شعوره في وصفها، فلا جفاف فيها ولا عقم لمهارة قلمه حتى أننا نتأثر بها كما تأثر دون أن نشاهدها بأعيننا.. ومع هذا كان لا يمكث بموضع إلا ليلة أو بعض ليلة، لأن القافلة لا تزال في حركة مستمرة نحو البقاع المقدسة التي هي الهدف المحبوب لكل حاج، يطلبه طلبا حثيثا.. والرحلة المغربية مفيدة جدا من كونها مصدرا وافرا لتراجم كثير من العلماء..). (٦)

وقد أشار الباحث (أحمد بن جدو) في صدر مقدمته إلى وجود العديد من الرحلات الحجازية المغربية الواجب الاهتمام والاعتناء بها، وتحقيقها، ومنها رحلة ابن التريكي، والزناقي، ورحلة محمد بن مسائب، الذي وصف رحلته من تلمسان إلى مكة، ووصف فيها عواطفه نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف الأماكن التي مر بها والمؤدية إلى بلاد الحجاز أو داخل الجزيرة العربية، والتي رويت بالشعر الملحون باللهجة الجزائرية، والتي نشرت في المجلة الافريقية بالفرنسية بترجمة محمد بن أبي شنب سنة ١٩٠٠م، ورحلة الشيخ عبد الرحمن المجاجي المنظومة بالشعر الفصيح وعنوانها (رحلة إلى مكة). (٧)

وكذلك الأمر للرحالة الجزائري ابن مريم ورحلته البستان التي طبعت في الجزائر سنة ١٩١٠م بتحقيق وإشراف الأستاذ البحاثة



الدكتور محمد بن أبي شنب، وابن الفكون صاحب رحلة منشور الهداية، التي مازالت مخطوطة في المكتبة الوطنية الجزائرية، بعد أن أهداها المرحوم الشيخ المهدي البوعبدلي. (٨)

أشهر الرحالة المغاربة

اشتهر المغرب الإسلامي بكثرة عدد رحاليه، الذين وصلتنا أخبارهم حيث فاقوا الثلاثين رحلة، لعلنا نذكر منهم الآتي: (٩)

١- رحلة ابن حوقل ت ٣٢٧هـ:

هو أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي، رحالة مغربي قام بالعديد من الرحلات دونها في كتابه الشهير (المسالك والممالك). (١٠)

٢- رحلة أبو عبيد البكري ت ٤٨٧هـ ١٠٩٤م:

هو أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري المرسي القرطبي، أصله من مرسية، وقد سكن قرطبة زمنا، وهو مؤرخ ورحالة وجغرافي وفقيه ولغوي وعالم بالأنساب والأحساب، مغربي المستقر، له العديد من المؤلفات، أشهرها (المسالك والممالك - المعرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب). (١١)

٣- رحلة أبو بكر الزهري الغرناطي ت ٥٣٢هـ:

رحالة مغربي، ولد بغرناطة، ورحل في البلاد، ثم ألف كتابه عن طبائع أهل المغرب وليبيا ومصر، له كتاب في الرحلة أسماه (الاستبصار في عجائب الأمصار). (١٢)

٤- رحلة الشريف الإدريسي ت ٥٤٨هـ:

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس العلوي القرطبي الصقلي، ولد سنة ٤٩٣هـ في قرطبة وبها تعلم، وطاف في البلاد ثم نزل على حاكم صقلية روجاير الثاني فأجله وأعلاه لسعة علمه، وألف له كتابا في الجغرافية أسماه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق). (١٣)

٥- رحلة أبو حامد الغرناطي ت ٥٦٤هـ:

هو أبو حامد محمد بن عبد الرحمن القيسي الغرناطي، ولد في مدينة غرناطة ورحل إلى مصر فبغداد وخراسان وحلب، ثم جاء دمشق ومات فيها. له كتابان في الرحلات هما (المُغرب في عجائب المغرب) و (تحفة الأصحاب ونخبة الإعجاب). (١٤)

٦- رحلة ابن جبير الأندلسي ت ٦١٤هـ:

هو أبو الحسن محمد بن جبير بن سعيد الكناني الأندلسي البلنسي، ولد في بلنسية عام ٥٣٩هـ وتوفي في غرناطة سنة ٦١٤هـ، له رحلته الشهيرة (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار) المعروفة برحلة ابن جبير. (١٥)

٧- رحلة أبو محمد العبدري ت ٦٨٧هـ ١٢٨٩م:

هو أبو محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري البلنسي لا تُعلم سنة ميلاده، وتُعلم سنة وفاته بالتقريب سنة ٦٨٧هـ ١٢٨٩م (١٦)، ورحلته وتاريخ ابتدائها يوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة عام ثمانية وثمانين وستمائة. وقد حققها الأستاذ أحمد بن جدو الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الجزائر سنة ١٩٦٨م، وطبعت بمطابع البعث بقسنطينة سنة ١٩٧٠م.

وتعد وثيقة هامة لمعرفة أحوال البلاد الإسلامية المغربية في عهد نهاية دولة الموحدين، وهي رحلة مغربية حجازية، ضاع الجزء الكبير منها والمتعلق ببلاد الحجاز، وإن كان الرحالة قد أشار في العديد من المواضع إلى بقائه بمكة وأخذه العلم على يد مشايخها وسماها (ما سما إليه الناظر المطرق في خير الرحلة إلى بلاد المشرق)، وقد سماها المحقق (الرحلة المغربية). (١٧)

٨- رحلة ابن رشيد الأندلسي ت ٧٢١هـ:

رحالة مغربي أندلسي مشهور، قام بالعديد من الرحلات، ثم دونها في كتابه الشهير (ملء العيبة فيما اجتمع بطول الغيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة). (١٨)

٩- رحلة أبو البقاء البلوي ت ٧٣٦هـ:

هو أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي، رحالة مغربي أندلسي مشهور، قام بالعديد من الرحلات ثم دونها في كتابه الشهير (تاج المعارف بتحلية علماء المشرق). (١٩)

١٠- رحلة أبو محمد عبد الله التيجاني التونسي ت ٧٥٠هـ:

هو أبو محمد عبد الله التونسي، ولد بين سنتي ٦٧٠ و ٦٧٥هـ في تونس العاصمة،

له رحلة مشهور تسمى باسمه (رحلة التيجاني)، طبعت بتونس سنة ١٩٥٨م بمراجعة المؤرخ التونسي حسن حسني عبد الوهاب. (٢٠)

١١- رحلة ابن بطوطة الطنجي ت٧٧٧هـ - ١٣٧٧م:

رحالة مغربي مشهور، هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، ولد في طنجة ببلاد مراكش سنة ٧٠٣هـ ١٣٠٤م، وقام بالعديد من الرحلات، دامت رحلاته سبعا وعشرين سنة، أملاها على الفقيه العلامة محمد بن جزي الكلبي، وانتهى من كتابتها سنة ١٣٥٦م، وسماها (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار). (٢١)

١٢- رحلة أحمد بن قاسم البوني ت ١١٣٩هـ:

وصاحبها هو أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني (نسبة إلى مدينة بونة المعروفة اليوم باسم عنابة)، وقد ولد بعنابة سنة ١٠٦٣هـ وتوفي فيها سنة ١١٣٩هـ، وله عدة تآليف ذكرها في إجازاته، ويعتبر من أهل الرأي والصلاح والعلم والفتوى في الجزائر في أواخر العهد العثماني، وقد ترك رحلة حجازية مغربية أسماها (الروضة الشهية في الرحلة الحجازية)، ولكن رحلته ضاعت. (٢٢)

١٣- رحلة عبد الرزاق بن حمادوش ت ١١٩٧هـ:

ورحلته تسمى (لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال)، وقد ضاعت كلها، وطبع الجزء الثاني منها بالجزائر سنة ١٩٨٣م بتقديم وتحقيق وتعليق الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعدالله. وقد ولد عبد الرزاق بن حمادوش بالجزائر العاصمة سنة ١١٠٧هـ في أسرة كانت تحترف مهنة الدباغة، وتوفي في مكان غامض بعد تسعين سنة، وقام برحلته الحجازية سنة ١١٢٥هـ. (٢٣)

١٤ - رحلة العياشي ت ١٦٧٩م:

وتسمى رحلته (ماء الموائد) المطبوعة بفاس بالمغرب، وتشابه رحلة السنوسي رحلة العياشي في جزئها الثالث، حيث أفرد فيها الحديث عن العلم وأهله وفضله وترجم للعديد من رجاله، وأحيا فيها معالم طريق حج المغاربة، والأماكن الآمنة لسير القوافل المغربية الحجازية. (٢٤)

١٥- رحلة أبو العباس الدرعي ت ١٧١٧م:

صاحبها هو أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، صاحب الرحلة الحجازية المعروفة برحلة الدرعي، أو (الرحلة المراكشية)، التي تشابه رحلة العياشي، إذ سجل فيها خبر رحلاته الأربع بلد الله الحرام، وكان يحفظ عن ظهر قلب نص رحلة العياشي التي تأثر بها أيما تأثر. (٢٥)

١٦- رحلة أحمد القادري ت ١٧٢١م:
صاحب الرحلة المسماة (نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس). (٢٦)

١٧- رحلة ابن عمارت ١٢٣٤هـ:
وهي الرحلة التي كتبها مفتي المالكية بالجزائر في زمانه أحمد بن عمار الجزائري، المجهول تاريخ الولادة والوفاة، ويعد ابن عمار من صلحاء عصره وأهل الرأي والعلم فيهم، وهو أديب وكاتب وناثر وشاعر فحل ومفت صاحب رأي واجتهاد في الدين والمجتمع، وله العديد من المؤلفات، وقد حج البيت سنة ١١٦٦هـ، وجاور بمكة مدة طويلة وصلت به إلى سنة ١١٧٢هـ، وقد ذكر في رحلته الكثير من القضايا التي لا يمكن للحجاج العابرين معرفتها، وعنوان رحلته (نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب) التي طبعت سنة ١٩٠٢م بالجزائر، وقد ترجم في رحلته لأكثر من مائتي عالم.

وقد قسم رحلته إلى ثلاثة أقسام، جعل في القسم الأول خزانة للأدب في أحوال مكة والمدينة والحجاز من شعر ونثر وحكمة، وقد ذكر فيها نيته في القيام بأداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة في مكة والمدينة، وتحدث فيه عن القسم الثاني والثالث. وقد قام بأداء فريضة الحج سنة ١٢٠٤هـ، وجاور في بلاد الحجاز ما يقارب اثني عشر سنة، ثم عاد إلى الجزائر، وكتب الرحلة بعد ثلاثين سنة من عودته. (٢٧)

١٨- رحلة محمد أبو راس ت ١٢٣٧هـ ١٨٢٣م:
ولد محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي المعسكري المعروف بأبي راس الناصر بالقرب من معسكر سنة ١٧٣٤م، وتعلم بالمغرب الأقصى ووصل إلى درجة عالية من العلم، واحتل مكانة مرموقة بين علماء عصره، ثم سافر للحج أول مرة سنة ١٢٠٤هـ وعاد سنة ١٢٠٥هـ، وألف كتابه الشهير (عجائب الأسفار ولطائف الأخبار) سنة ١٢٠٦هـ، وقد نشرته مجلة المبشر الجزائرية على حلقات ابتداء من فاتح يناير سنة ١٨٨١م وحج مرة ثانية سنة ١٢٢٦هـ، وعاد في السنة الموالية ١٢٢٧هـ. واسم رحلته الأولى (عدتي ونحلتي في تعداد رحلتي)، ورحلته الثانية عنوانها (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته)، وقد أكثر فيهما من ذكر شيوخه وأساتذته، ومن جادلهم وناظرهم من العلماء. وقد سلك في رحلته طريق الحج العادي، ثم ركب البحر من مصر إلى ينبع، ومنها إلى مكة المكرمة، ثم عاد منها بعد أدائه لفريضة الحج، ودخل مصر بعد أن جلت عنها الحملة الفرنسية، ووصف أحوالها أيضا، كما وصف أحوالها قبل الحملة. (٢٨)

١٩- رحلة الحاج ابن الدين الأغواطي:
رحلة قام بها الحاج ابن الدين الأغواطي إلى بلاد السودان والشمال الإفريقي ومصر والحج، وذهب إلى (الدرعية) عاصمة الدولة السعودية الفتية آنذاك ووصفها بدقة، وكان الانتهاء من كتابة الرحلة بين سنتي ١٢٤٤-١٢٤٥هـ ١٨٢٨- ١٨٢٩م بعد أن عاد من الحج سنة ١٢٤٣هـ.

وقد بين الدكتور أبو القاسم سعد الله أهميتها في رسم صورة للمناطق التي زارها الأغواطي في العقد الثالث من القرن التاسع عشر، كما أنها تحتوي وصفا دقيقا للدرعية عاصمة الدولة السعودية سنة ١٨٢٧م ١٢٤٣هـ. (٢٩)

٢٠- رحلة محمد بن عثمان السنوسي الحجازية ١٣١٨هـ ١٩٠٠م:
ولد محمد بن عثمان بن محمد السنوسي بحاضرة تونس يوم ٢٢/ذو القعدة/١٢٦٧هـ الموافق ١٨/سبتمبر/١٨٥١م في أسرة شهيرة بالعلم والأدب والمكانة، يعود أصلها إلى جبل سنوس بالقرب من مستغانم بالغرب الجزائري، وانتقل أجداده مع الشيخ محمد بن علي السنوسي إلى ليبيا سنة ١٨٢٩م ١٢٤٤هـ واستقروا بها، ومنها انتقلوا إلى تونس العاصمة وتقلبوا في الوظائف الدينية والعلمية، وكان جده ووالده قاضيين مالكيين بالحاضرة التونسية.

التحق بجامع الزيتونة وكان من أنجب تلامذته، وتخرج منه يحمل شهادة التطويع سنة ١٨٧٠م ١٢٨٧هـ ودرّس فيه سنينا، ثم عينه باي تونس مؤدبا ومعلما لابنه الأمير محمد ناصر باي، وظل يتقلب في المناصب الحكومية، ومنها محررا لجريدة (الرائد التونسي)، ولما انتصبت الحماية الفرنسية على تونس سنة ١٨٨٢م تاقت نفسه للهجرة، فمنعته السلطات التونسية من الهجرة فتعلل بأداء فريضة الحج فأذنت له بالسفر، وغادر تونس يوم ٧/رجب/١٢٩٩هـ الموافق ٢٥/ماي/١٨٨٢م، وآب إليها من رحلته الحجازية في ٢٦/ربيع الأول/١٣٣٠هـ.

أما تاريخ كتابة هذه الرحلة الحجازية فقد أشار إليه في الصفحتين الثالثة والرابعة من نص الجزء الأول في موفى عام ١٨٨٥م. وقد كتبها في ثلاثة أجزاء، ذكر في الجزء الأول مزية السفر، ثم وصف رحلته إلى إيطاليا، وفي الجزء الثاني تكلم عن رحلته إلى الأستانة وآسيا الصغرى وبلاد الحجاز التي رآها في الأشهر الحرم.

وفي الجزء الثالث معلومات وأخبار وتراجم وتحقيقات وتعاريف بمختلف الصحف وبالرجال وبالنشاطات السياسية والاجتماعية والفكرية والثقافية والأدبية والصحفية للبلاد التي زارها. (٣٠)

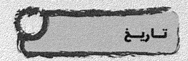
حضور الشيخ محمد السنوسي امتحان طلبة العلم بمكة المكرمة

قال المؤلف: (ولما دخلت مكة المشرفة، وأقمت بها ثلاث ليال، وصلتني بطاقة هذا نصها: (سيدي الهمام سنوسي زاده السيد محمد أفندي غبّ السؤال أرجو حضوركم حالا حيث في هذه الساعة صائر امتحان طلبة العلم في رحاب مولانا وأستاذنا الشيخ رحمة الله لا تؤخر فرصة إن أمكنت إنما الدهر كثير العطب.

والسلام في المبدأ والختام من الداعي محمد إسحاق الأدهمي ٢/ذي القعدة/١٢٩٩هـ).

فلم أتريث أن غيرت ألبستي، وكانت مدرسة الشيخ تسمى الخندريسة، ومحلها سوق الليل من مكة المشرفة، فتوجهت وبمعيتي (حسن صباغ) مطوف التونسيين، فوجدت المجلس محتبكا يحضره الأستاذ المذكور ونحو أربعة من محصلي علماء الهند، منهم الشيخ عبد السلام الدهلوي المحدث ونقيب السادة بمكة، وأفراد آخرون من علماء الشام، منهم مفتي جبلة الشيخ محمد الإسحاقي الأدهمي، ومنهم الشيخ خير الدين الميقاتي، ومنهم الشيخ محمد الرافعي، وغيرهم فأجلسوني بينهم في دائرة المناظرة، فإذا التلميذ هو الشيخ عبد الله بن حسين الدهلوي ممن لازم الخندريسة إلى أن صار بها عالما، والدرس الذي يقرئه حزب من التفسير، فكان جميع الحاضرين يسأله في أثناء تقريره ويبحث معه فيه. وهكذا أقرأ درسا من صحيح البخاري بشرح القسطلاني، ودرسا من سلّم الثبوت في الأصول فأجاد في جميعها وعرضت له توقفات في أثناء التقرير أوردها إلماما، وتحمّل لها أجوبة غير مرضية.

فحضرني فيها ما أظهر الشيخ استحسانه، وعند فراغه جلس للامتحان تلميذ آخر أخذ يرقي الدرّ المختار، إلا أنه لم يكن كالتلميذ



الأول، بحيث إني أوردت عليه بعض تفهمات، توقف بها عن التقرير، وطال درسه إلى ضاق الوقت باقتراب الزمان، فاستأذنت الشيخ ووعدته بالعود للاجتماع فلم يتيسر لي الاجتماع معه إلاّ بعد يومين، فحضرت عنده فإذا بوفود من الهنود يأتون بأمانات لهم وآخرين يتطلبون بأمانات أخر وآخرين يسألون عن مسائل من الحج، وكان الشيخ متصديا لجميعهم، بحيث إن أمانات المال أو المتعة يتسلمها أو يسلمها تلامذته، ويعطي هو فيها التوصيل ويأخذه. وكانت المسائل باللسان الهندي، إلاّ أنه كلما أجاب عن مسألة ذكرها باللسان العربي، وهكذا استمر بنا المجلس نحو الساعتين، وبعدها صعدنا إلى أعلى المدرسة فجلسنا نتحادث.. وعرضت مسائل ولولا خشية الإطالة لعرضتها..). (٣١)

● يتبع في العدد القادم

الهوامش

(١) ابن كثير، السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، ج ٢، ص ٣ .. ٤٠، باب الهجرة إلى الحبشة.

(٢) نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م، ص ١٥ .

(٣) مولاي باي الحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الثانية، ١٩٨١م، ص ١٠ .

(٤) المرجع نفسه، ص ١١ .

(٥) المرجع نفسه، ص ١١ . وناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص ٦٢ ..

(٦) محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية - ما سما إليه الناظر المطرق في خير الرحلة إلى بلاد المشرق، تحقيق الأستاذ أحمد بن جدو، نشر كلية الآداب، الجزائر، مطبعة دار البعث، قسنطينة، دون طبعة، دون تاريخ، ص ز، ح، ط.

(٧) محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، ص، ز، ح، ط. وأبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٨٠ و ١٩٨ .

(٨) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٧٨ .

(٩) مولاي باي الحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الثانية، ١٩٨١م، ص ٣ .

(١٠) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، دون طبعة، ١٩٨٣م، ج ٢، ص ٦٣٨ . ونقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م، ص ٣٩ .

(١١) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، دون طبعة، ١٩٨٣م، ج ٣، ص ٨٨ . ومولاي باي الحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الثانية، ١٩٨١م، ص ٤٦ .

(١٢) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دون طبعة، ١٩٨٣م، ج ٣، ص ٩٤ .

(١٣) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٣، ص ٨٨ .

(١٤) نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م، ص ٤٣ . وجرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دون طبعة، ١٩٨٣م، ج ٣، ص ٩٠ .

(١٥) رحلة ابن جبير، مقدمة المحقق، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م، ص ٥ و٦ . وجرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دون طبعة، ١٩٨٣م، ج ٣، ص ٩٠ و ٩١ .

(١٦) مولاي باي الحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الثانية، ١٩٨١م، ص ١٢ .

(١٧) محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية - ما سما إليه الناظر المطرق في خير الرحلة إلى بلاد المشرق، تحقيق الأستاذ أحمد بن جدو نشر كلية الآداب، الجزائر، مطبعة دار البعث، قسنطينة، دون طبعة، دون تاريخ، مقدمة المحقق، ص أ، ب، ج، د هـ، و، ز، ح، ط، ي .

(١٨) المصدر نفسه، ص ج.

(١٩) المصدر نفسه، ص ج.

(٢٠) نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م، ص ٢٠٠ .. ٢١١

(٢١) رحلة ابن بطوطة، من مقدمة الدكتور جمال الدين الرمادي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، ص ٣ .. ٨ .

(٢٢) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٨٢ .

(٢٣) رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تأليف عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

(٢٤) محمد السنوسي، الرحلة الحجازية، تحقيق: على الشنوفي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٣٩١هـ ١٩٧٦م. ج ٣، ص ١٤ . وأبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٨١ و ١٩٨ .

(٢٥) محمد السنوسي، الرحلة الحجازية، ج ٣، ص ١٤ .

(٢٦) محمد السنوسي، الرحلة الحجازية، ج ٣، ص ١٤ و ١٥ .

(٢٧) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٩٨ .

(٢٨) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج ١، ص ٨٣ .. ١٠٣ .

(٢٩) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج ٢، ص ٢٤٣ .

(٣٠) محمد السنوسي، الرحلة الحجازية، تحقيق: على الشنوفي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٣٩١هـ ١٩٧٦م. ج ٣، ص ١١ و ١٢ و ١٣ .

(٣١) محمد السنوسي، الرحلة الحجازية، ج ٣، ص ٦٢ و ٦٣ .

مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بالكويت، مخطوط بعنوان:
(مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام)، نسخة خطية نادرة كتبت في حياة المؤلف وقوبلت عليه، حيث جاء في آخر بلغ مقابلة مع مؤلفه حسب الطاقة وقد ذكر المخطوط في نوادر مخطوطات العلامة عبد الله بن خلف الدحيان ص٦٦ .
مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام

ترجمة المؤلف (١):

أبو المحاسن، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة، الدمشقي، الصالحي المقدسي الأصل، جمال الدين.

ولد بدمشق، وقرأ القرآن على جماعة، وأخذ العلم عن مشايخ كثيرة جداً فقرأ المقنع على الشيخ تقي الدين الجراعي (أبو بكر بن زيد ت٨٨٣هـ)، وتفقه بالشيخ تقي الدين بن قُندس (أبو بكر بن ابراهيم ت٨٦١هـ)، والقاضي علاء الدين المرداوي (علي ابن سليمان ت٨٨٥هـ)، وحضر دروس خلائق لا يكادون يحصون كثرة، وأخذ الحديث عن خلائق وأتقن فيه وبرز، وأجاز له ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي ت٨٥٢هـ) وغيره.

وكان إماماً علامة يغلب عليه علم الحديث والفقه، وله يد طولى في غيرهما كالتفسير والتصوف، والنحو والتصريف والمعاني والبيان، وغير ذلك من أنواع العلوم.

قال عنه كمال الدين الغزي: كان جبلاً من جبال العلم، وفرداً من أفراد العالم، عديم النظير في التحرير والتقرير، آية عظمى، وحجة من حجج الإسلام كبرى، بحر لا يلحق له قرار، وبر لا يشق له غبار، أعجوبة عصره في الفنون ونادرة دهره الذي لم تسمح بمثله السنون ... أجمعت الأمة على تقدمه وامامته وأطبقت الأئمة على فضله وجلالته، انتهى.

رحل إلى بعلبك، وحج سنة ٨٩٨ هـ.

(١) انظر معجم مصنفات الحنابلة ٤٠/٥

أخذ عنه العلم كثيرون من أبرزهم شمس الدين ابن طولون (محمد بن علي ت٩٥٣هـ)، وأفرده بالترجمة في مجلد حافل سماه (الهادي إلى ترجمة يوسف بن عبد الهادي).

وقال عنه تلميذه ابن طولون: الشيخ، الإمام، علم الأعلام، المحدث، الرحلة، العلامة، الفهامة، العالم، والعامل، المتقن، الفاضل، جمال الدين .... انتهى.

من مصنفاته:

« مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام» ، قال كمال الدين الغزي: هو كتاب جليل احتوى على مهمات مسائل الدين في المذاهب الأربعة، انتهى

ذكره له الغزي في النعت الأكمل: ٦٩، وابن حميد في السحب الوابلة ١١٦٦/٣، ١١٦٨ وقال عنه: في مجلد في الفقه، ويشير إلى الإجماع والوفاق والخلاف بنفس الألفاظ على طريقة (مجمع البحرين) و (درر البحار) للحنفية، انتهى، وابن بدران في المدخل: ٤٣٨، وابن ضويان في رفع النقاب: ٣٥٠، والشطي في مختصر الطبقات: ٨٤، والزركلي في الأعلام: ٢٢٥/٨ .

سنة النسخ في حياة المؤلف.

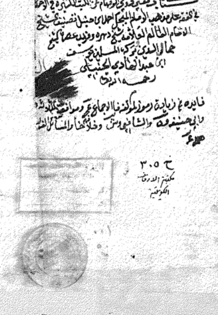
أوله: بعد البسملة، والحمد لله الذي جعل العلم شرف الوجود ومصباحه وزين به كل مخلوق وجعل فيه صلاحه أحمده حمد عبد وضح له الحق فاتبع إيضاحه ... فهذا مختصر في الفقه على مذهب ... أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني.

آخره: فصل في قواعد كلية تترتب عليها مسائل ... والأذن العرفية كالأذن الحقيقية والعرف معمول به تارة وبالحقائق تارة ومن أخطأ ظنه في فعل أو ترك هل يعمل بظنه المخطئ أو يهمل ظنه والمودي طبعاً يقتل شرعاً والشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

وصف النسخة والملاحظات:

بخط نسخي مشكول جزئياً، مصححة، مقابلة مع المؤلف، الكتب والأبواب والفصول وبعض الكلم بالحمرة وبعضه فوقه خط ورموز العلماء فوق الكلام بالحمرة أو بالسواد وبعض الكلم عليه شطب، بأولها ق٢ بها قيد تملك لحمد العبد الله الفارس بتاريخ ١٢٧٥هـ وقيد آخر له في ق١ بتاريخ ١٣٢٥هـ بخط ابنه وقيد مطموس، وبآخرها قيد تملك لأحمد بن عبدالله آل عقيل وقيد نظر لإبراهيم بن علي رزق بتاريخ ١٢٣٥هـ وقيد تملك مشطوب لإبراهيم بن .... بأولها فائدة في رموز العماء، بآخرها قيد مقابلة هذا نصه (بلغ مقابلة مع مؤلفها حسب الطاقة ...) على الهوامش بعض التعليقات والنقولات عن (شرح التحرير، المنتهى) وبعض الدلالات وقيد بلغ مقابلة، سقطت منها الورقة الأولى واستكملت بورق مختلف وخط مغاير حديث، والنسخة مرممة، الكتاب سبق طبعه مراراً.

١٠٦ ق
٢١ س
١٨,٢ × ١٣,٩ سم



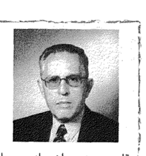
مراجع توثيق الكتاب:

هدية العارفين ٦٥٠/٢، الأعلام ٢٢٥/٨، بروكلمان ٤٣٣/٦، معجم المؤلفين ١٥٣/٤، المدخل المفصل ص٨٢٢، معجم مؤلفات ابن عبد الهادي ص٣٥، ٧٧، المستدرك وذيله على الدر المنضد ص٤٣٥ .

رقم المخطوط: ٣٠٥

مسجد هوايشنغ الأثري التاريخي

ـ أول مسجد بُني في الصين ـ



بقلم- محمد مروان مراد- سوريا

مسجد هوايشنغ معناه: إحياء ذكرى النبي ﷺ وهو أقدم مسجد بني بعد دخول الإسلام إلى الصين، لقد بني هذا المسجد في أوائل أسرة تانغ الصينية قبل أكثر من ألف وثلاثمائة عام، وموقعه الآن في ٥٦ شارع المنارة قوانغتشو، مساحته ٢٩٦٦ متراً مربعاً وهو مشهور جداً على الصعيد الإسلامي في داخل الصين وخارجها، يتميز هذا المسجد بالطراز المعماري لأسرة تانغ الصينية من حيث الباحة والرواق والإفريز، أما مئذنته فمبنية على الطراز العربي الإسلامي، المسجد كله يقع ناحية الشمال وتتجه بوابة المسجد إلى الجنوب، عند الدخول من بابه وعبور الممر الخارجي نصل إلى البرج الذي يشابه في شكله بوابة المدينة القديمة، والبرج يتميز بروافده وأفاريزه المكررة وأسواره الحمراء، وقراميده الخضراء وأبوابه الأربعة المفتوحة إلى الجهات الأربع، وعلى شماله المصلى، وباحة المسجد في الوسط واسعة وكبيرة وتحيط بها أسوار منقوشة وأشجار قديمة خارج الباحة من الشرق والغرب، أسلوب البناء مهيب وأنيق وجميل، في طرف كل بجنوب المصلى يوجد كشك للنصب الحجري، وفي الطرف الغربي من شمال المصلى دورة المياه المخصصة للوضوء والاستحمام، وإلى شرقه مكتبة المسجد، خلف الرواق الشرقي المكتب وغرفة استقبال كبار الزوار والضيوف الأجانب، وعمارة من طابقين تستخدم للإدارة والاجتماعات، ودار مناسبات واجتماعات للمسلمين، وعلى جدار الرواق الشرقي لوحات تذكارية رخامية تعود لعصور مختلفة.

توجد المئذنة في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد وهي تعانق عنان السماء في شكل مهيب، ووجهها نظيف بدون طوابق، نافذتها مفتوحة لدخول الضوء والهواء، علو المئذنة ٣٦,٣٠ متراً من أرضيتها إلى قمتها، وعمقها ١,٧٠ متر من الأرضية إلى الدور السفلي، وقطرها ٨,٨٥ أمتار، وطول المحيط الأفقي ٢٧,٧٩ متراً، وأسفل المئذنة يوجد بابان من الشمال والجنوب، ليدخلا على المصعد الحلزوني وهو ملتف حول محور المئذنة المركزية، ومتوجه مباشرة إلى القمة، وقد كان في القمة المئذنة الديك الذهبي المتحرك الذي يدل على جهة الرياح، فوق مصطبة القمة يوجد عمود صغير منصوب بشكل اللهب الشمعي.

بنى المسجد ومئذنته جاليات العرب والفرس القدماء، وهناك أقوال



● مسجد هوايشنغ

مختلفة في زمن بنائهما، في مايو ١٩٨٨م درس المعماري المشهور «لونغ جينغ» جوسون الطراز المعماري لهذين البناءين، وتوصل إلى أن الطوب المستخدم في بناء المئذنة هو من طوب أوائل أسرة تانغ الصينية، وأرضية أسفل المئذنة هو من طوب أوائل أسرة تانغ الصينية، ورواق البرج والباحة في المسجد على شكل بنايات أسرة تانغ الصينية كذلك.

تخرب المسجد في كارثة الحريق في العام ١٣٤٣م في فترة أسرة يوان، وقد أعيد بناؤه في عام ١٣٥٠م تحت إشراف شنغ جانا مقاطعة تشجيانغ، كما أعيد بناؤه مرة أخرى في عام ١٤٦٨م تحت إشراف الحاكم هن ونغ، وأعيد بناؤه فيما بعد ثلاث مرات بين عامي ١٦٩٨م و ١٨٤٦م في فترة أسرة تشينغ.

وفي الفترة ما بين عامي ١٩١٢م و١٩٤٩م أشرف المسجد على الانحلال والبوار وخاصة الأرض المحيطة بالمئذنة واحتله العسكريون، وفصل بين المسجد والمئذنة، ودفن باب المئذنة أيضاً، في بداية العام ١٩٣٤م دعت «جماعة كانتون لتطوير الإسلام بالصين» المسلمين في الداخل والخارج إلى التبرع لإعادة بناء المسجد، وتم جمع حوالي عشرين ألف يوان، ثم هدم المصلى وأعيد بناؤه على شكله الأصلي بخرسانة مسلحة، وتم تثبيت المئذنة

• مسجد حديث في الصين

واسترجاع الأرض المحتلة حول المئذنة وعادت المئذنة إلى المسجد مرة أخرى، ولكن لم يتم إصلاح كل التلف بسبب التكلفة العالية.

بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية، أصبح مسجد هوايشنغ هو المركز الإسلامي لنشاطات المسلمين الدينية والاجتماعية بمدينة قوانغتشو، وقد حظي باهتمام الحكومة ورعايتها حيث تبرعت مصلحة الشؤون الدينية بمجلس الدولة، وحكومة قوانغتشو الشعبية لصيانة هذا المسجد ثلاث مرات، كما جمع المسجد حوالي مليون يوان صيني اعتماداً على إيجار العقارات وتبرعات المسلمين في قوانغشتو.

وفي العام ١٩٨٥م أدرجت حكومة مقاطعة قوانغدونغ المسجد ضمن المناطق الأثرية والتاريخية المهمة على مستوى المقاطعة، وفي العام ١٩٩٧م أدرجت الحكومة المركزية المسجد ضمن المناطق الأثرية والتاريخية المهة على مستوى الدولة.

النزعة الانطباعية في كتابة التراجم

بقلم الاستاذ- عمر لشكر- المغرب

كتابة التراجم نمط قديم من أنماط الكتابة التاريخية، عرفها المصريون والبابليون والإغريق والرومان والفرس وغيرهم من الأمم، وفي العهد القديم عدد كبير من تراجم الأنبياء وشيوخ بني إسرائيل، ويمكن اعتبار المادة الكبرى للأناجيل الأربعة المتداولة مخصصة لترجمة المسيح عليه السلام.

ثم اتسع مجال التراجم تفاعلا مع ظروف التدوين وما حصل من تغيرات في الثقافة الإسلامية في القرن الثاني وما بعده لتشمل طبقات العلماء على اختلاف تخصصاتهم، فألفت كتب في تراجم القراء والمفسرين والفقهاء والنحاة والأدباء والحكماء والأطباء والفلاسفة «١»، وحصل تراكم في هذا الفرع من التاريخ فاق به المسلمون غيرهم من الأمم «٢» واستخدمت فيه أساليب ومناهج تختلف من الشمولية إلى منوغرافيات متخصصة في حقبة تاريخية محصورة -أو جهة إقليمية محددة أو طائفة خاصة أو شخصية منفردة.

وقد أضحت كتب التراجم في هذا العصر من مصادر البحث الأساسية في مجالات معرفية متعددة كالأدب والتاريخ والاجتماع والسياسة والاقتصاد وتحقيق النصوص وغير ذلك مما له علاقة بالنشاط الإنساني، غير أن الباحث يجب أن يلتزم الحذر إزاء مادتها، لأن الغالب عليها هو الافتعال إيجابا أو سلبا بحسب ما تمليه الانطباعات الخاصة والتأثرات النفسية «٣» ولا يكاد يسلم من هذه الآفة إلا قليل من المؤرخين والتعليل وتسجيل الواقع والأحداث، وهذا ما تقتضيه قواعد المنهج الصحيح، لأن الكتابة عن الرجال وعن «النساء» أيضا تاريخ، وليست حديثا مرسلا في المثليات والجمال والذوق وغير ذلك مما لا تحكمه الضوابط المعيارية.

وأقصد بالانطباعية في مجال الكتابة التاريخية الاتجاه الذي يؤسس المعرفة على الخواطر الشخصية أو الهوى بغض النظر عن مطابقتها أو معارضتها للواقع، ومن مظاهر هذا الاتجاه في كتابة التراجم أن يتجاوب المؤرخ مع أعلامه بمزاجه الخاص فيؤسس تراجمه على مواقف مسبقة ويترك للهوى سلطة التوجيه.

وموقف الكاتب في المترجم لا يخلو في الغالب من أحد أمرين:

١- إما أن يكون موقف الرضى المطلق والتبعية والاستلاب.

٢- وإما أن يكون موقف العداء والحنق.

فإذا كان الكاتب يتجاوب نفسيا مع المترجم (بفتح الجيم) تجرد من العقل والموضوعية وجعل غايته بناء صورة كمالية لصاحبه بواسطة اللغة ووسائلها البلاغية، فيتفنن في انتقاء الألفاظ المنمقة وتركيب المبالغات والاستعارات والمجازات للتحبيذ والتضخيم والتبجيل لتتحول الترجمة إلى بهرج من اللفظ لا يخفي وراءه طائلا، ولا يدل على جهد ذهني أو ثقافة نقدية، وبهذا المنهج بنيت نصوص كثيرة في تراجم الأعلام المنتمية لنفس المذهب أو الطريقة أو البلد «٤» وعليه سارت أغلب الدراسات الجامعية التي اتخذت الأعلام للدراسة، وتنهج النهج نفسه العروض التي تلقى في الندوات التكريمية لرموز الفكر والثقافة والفن حيث تطغى المجاملة على النقد التاريخي.

وإذا تواردت على المؤلف موجبات الغضب إزاء المترجم، وازدحمت عليه بواعث السخط، انفلت الحق منه وذهبت أدبيات العلم فصار يخبط المترجم بألفاظ قادحة، وعبارات سافلة، وتراكيب تنقيصية وسخريات لاذعة، لتتحول الترجمة إلى كلام سوقي بعيد كل البعد عن الأدب والتاريخ، وإلى هذه الحقيقة، أشار البيروني بقوله: «الأعادي أبدا مولعون بالطعن بالأنساب والثلب في الأعراض والوقيعة في الأفاعيل والآثار...».

إن أنسب منهج لهذا الاتجاه هو منهج الكشف والإغماض:

الكشف عن زلات المترجم وتفخيمها والمبالغة في التشنيع بها، والاغماض عن جميع محاسنه إما بعدم ذكرها أصلا وإما بتأويلها تأويلا يخدم الذات المنفعلة، وقد سبق للكاتب أن جعل المترجم شخصية استثنائية لا يجود الزمان بمثلها فيقع في تناقض فاحش، يهبط به إلى الحضيض. ولنا في التراث التاريخي شواهد كثيرة على هذا المنطق المنحرف أجتزئ بشاهد واحد فقط للتمثيل لا للاستدلال.



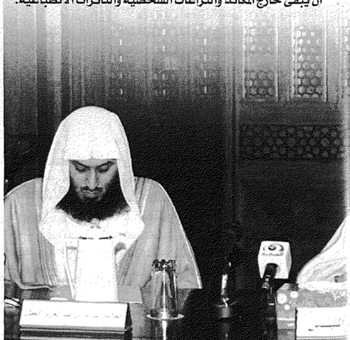
● من واجب النقاد والباحثين أن يخرجوا في كتابة التراجم عن النهج الانطباعي

فقد حدث من الأديب والمؤرخ لسان الدين ابن الخطيب الأندلسي (ت٧٧٦ هـ) أن خرج عن الاقتصاد في إطراء ابن بلده وصديقه ببلاط الحمراء أبي الحسن علي بن عبدالله النباهي الذي كان يشغل منصبي القضاء والخطابة وهما منصبان لم يكن في الأندلس في ذلك العصر من المناصب الدينية أجل منهما، وابن الخطيب نفسه هو الذي تولى كتابة ظهيري التولية فأسرف فيهما في وصف النباهي بالعلم والشرف والنزاهة والفطنة وغير ذلك مما تقتضيه أعراف المجاملة الأدبية، قال عنه في ظهير القضاء: «طاهر النشأة وقورها محمود السجية مشكورها.. متحليا بالسكينة، حالا من النزاهة بالمكانة المكينة، ساحبا أذيال الصون، بعيدا عن الاتصاف بالفساد «٥».

وكتب عنه في ظهير الخطابة: «موئل العلم الواضح البرهان، والمبرز بالمآثر العلية في الحسن والإحسان، وتصدر للقضاء فصدرت عنه الأحكام الراجحة الميزان ...«٦» وقال في ترجمة السلطان ابن الأحمر: قدم للقضاء الفقيه الحسيب أبا الحسن النباهي، وهو عين الأعيان بمالقة، المخصوص برسم التحلية والقيام بالعدل. «٧».

تلك هي شخصية أبي الحسن النباهي بجميع محمولاتها الكمالية في التاريخ الأول لابن الخطيب، لكن الأحكام المؤسسة على الانطباعات والأمزجة لا تعرف الاستقرار، فهي بطبعها منتقلة وقابلة للتغير إيجابا أو سلباً حسب التغيرات النفسية، ولذلك ليس غريباً أن يحول ابن الخطيب مترجمه الفقيه الشريف النسيب... «إلى إنسان سافل جاهل ممزق بل إلى: قرد شارد من قرود اليمن (...) تشغل به الصبيان إذا بكت، ويتملح بذكره الزهاد بعدما نسكوا «٨».

ولم يكتف ابن الخطيب بهذا السب والقذف بل ألف في صاحبه رسالة خاصة سماها: «خلع الرسن في وصف القاضي أبي الحسن»، وترجع أسباب هذا التحول إلى أن أبا الحسن النباهي تنكر لابن الخطيب وشارك في الحملة التي شنها عليه فقهاء الأندلس والتي انتهت بقتله في السجن في فاس سنة ٧٧٦ هـ، على أن التاريخ يجب أن يبقى خارج المكائد والنزاعات الشخصية والتأثرات الانطباعية.



لقد أضحى من الواجب العلمي أن تخرج التراجم عن النهج الانطباعي الذي سارت عليه خلال قرون طويلة، فلم يعد يجدي من الناحية التاريخية جمع النصوص، وتركيبها لرفع المترجم أو خفضه، بل الأجدى اتباع منهج النقد والتحليل على ضوء علم النفس والاجتماع لبيان أثر المترجم في مجتمعه وأثر المجتمع فيه ومدى تجاوبه مع القضايا الكبرى المواجهة في الفكر والسياسة والاجتماع واستكناه الفلسفة والمنهج من وراء فكره وإبداعه، وكيف تستطيع ثقافتنا الحالية أن تتجاوز الأفكار والنظريات والحلول التي قدمها للبدء من حيث انتهى، وكل هذا بكتابة موضوعية متزنة خالية من الزوائد والطفليليات والتزويقات المتكلفة التي تسطح الدراسة والتحليل. «٩».

الهوامش:

١- وترجم كتاب العرب حتى لأصحاب العاهات والنقائض كالعميان والبرصان والمجانين وغيرهم ممن تميزه صفة حلقية أم خلقية أم اجتماعية، انظر التفاصيل في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي- ص ٨٥ .

٢- من الطبيعي أن يكون إنتاج المسلمين في التراجم أضخم من انتاج غيرهم لأسباب منها الإشكالات التي ينفرد بها الخط العربي، فوضعت كتب في الأتلاف والاختلاف، والاتفاق والافتراق وغير ذلك ما يدخل في مجال ضبط الأسماء والكنى والأنساب والألقاب.

٣- قال التاج السبكي: «وربما كان الباعث للمؤرخ على الضعة من أقوال مخالفة العقيدة فيقع فيهم أو يقصر في الثناء عليهم، وكثيرا ما يتفق هذا لشيخنا الذهبي يرحمه الله في حق الأشاعرة، والذهبي استاذنا والحق أحق أن يتبع لا يحل لمؤمن يؤمن بالله الآخر أن يعتمد عليه في الضعة من الأشاعرة» من «معيد النعم ومبيد النقم» ص ٧٤ .

٤- يمكن اعتبار «قلائد العقيدة في محاسن الأعيان» للفتح ابن خاقان المتوفي قتيلاً بمراكش سنة ٥٣٥هـ أصدق نموذج لهذا الاتجاه، فباستثناء ترجمة الكاتب الوزير أبي محمد عبدالغفور ص ١٦٧ وترجمة الأديب ابن الصائغ ص ٣١٣، فكل ما في الكتاب تزويقات وتنميقات ومبالغات في المدح والثناء والنفخ في الخصال ما قلل من أهميته التاريخية.

٥- انظر: «المقري نفح الطيب»، ج ٧ ص ٦٠ .

٦- ن.م.م. ص ٦٥ .

٧- انظر: المقري، أزهار الرياض، ج ٢ ص ٥ .

٨- الكتيبة الكامنة، ص ١٤٦ وما بعدها.

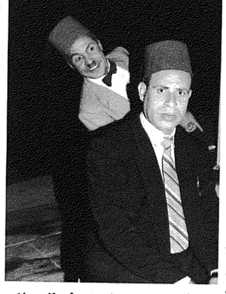
٩- لقد نظر الغرب في الرابع الأول من القرن العشرين لعلم التراجم ووضع له أصولا وقواعد وحدد له الأهداف والمناهج، وتعتبر محاضرات «أندري مورو» التي ألقاها سنة ١٩٢٨ والمجموعة في كتاب مستقل من المراجع المهمة التي لا يستغني عنها كتاب التراجم في العصر الحديث.

الحِكَى بين الدين والدراما


محمود محمد كحيلة - مصر

القصص والحكايات الدينية ظلت دائماً قاسماً مشتركاً بين الأديان، فالقصص كانت معروفة عند العرب قبل نزول الإسلام، عن طريق نصارى الشام والحيرة ويهود اليمن ونجران والمدينة، لكن لم يزهو القصص الديني وينمو وينضج كما حدث له في ظلال القرآن، إذ كان تداولها يجري بأسلوب مختلف عما كانت عليه قبل الإسلام، ونطق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بما لم يره أو يعاصره من حوادث وأحداث «حكايات» كقوله تعالى ﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾(آل عمران: ٤٤) وهذه واحدة من أهم دلائل الإعجاز في القصص القرآني الذي من الثابت أنه من عند الله سبحانه وتعالى ﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق﴾(طه: ٩٩)، ويؤكد الخالق لرسوله محمد ﷺ، أن القصص التي يوحي بها إليه هي القصص الأفضل والمختارة بقوله تعالى ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن﴾(يوسف: ٣)، لأنها تم انتقائها من بين أحداث وحوادث لا نهائية لما لها من أهمية، ولذلك لم يزدهر القصص والحكى الديني وينمو وينضج إلا في ظلال القرآن الكريم، الذي تنفرد حكاياته بميزات ومعجزات في المعالجة والسرد لا يستطيع أن يدركها البشر أولها أنها جميعها حكايات حدثت بالفعل ويتم سردها بالشكل المثالي والمناسب وطرحت متقطعة «منفصلة» أو جملة «متصلة» في الوقت المناسب لتؤدي دورها في تعليم وتغيير أخلاق البشر ودفعهم إلى التطور والتقدم وبها يضع الخالق سبحانه وتعالى أمام الخلف حكايات السلف ليستخلصوا منها الحكمة والعبرة والعظة، ويتعلموا كتابة هذا النوع الأدبي النافع.

وعناصر القصص في القرآن لها بداية ووسط ونهاية يتم فيها تجاهل عناصر الزمان والمكان فيجعل النص مناسباً لأي زمان ومكان ويتم فيها تسجيل الأحداث المسلسلة المعبرة المثيرة والمشوقة الخاضعة للمعايير الإنسانية التي تعمل على إيصال القيم والأخلاق والمعرفة، وتربي الخلق بطريقة لا خطابية وغير مباشرة ومن الدرر الأتم في هذا السياق النموذجي للقص القرآني، قصة يوسف عليه السلام، وهي الأتم لأنها سيقت متصلة بالاكتمال والشمول في العرض لكل تفاصيلها في ذات الصورة المرسومة بعنوان بطلها الأوحد (يوسف الصديق) عليه السلام ليصور المبدع الأعلى في هذا الشكل الأوفى والمثير والمتحرك الفعال الدرامي واحدة من أروع الدرر الحكائي في القرآن الكريم، إذ يبدأ عالمها برؤيا يراها البطل (يوسف الصديق) عليه السلام وهو لا يزال غلاماً، أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين له، ويقص الرؤيا على والده البصير به فلا يكون منه إلا التشديد في النصح بألا يقص رؤياه هذه على إخوته فيكيدوا له في إشارة ضمنية لعبور إخوته للرؤيا وقدرتهم على اكتشاف كنهها، فهو ولاشك أعظم استهلال لقصة سوف يتفرع منها كافة عناصر القص الدرامي، وفي نوع نادر من تراجيديته في سياق فني جمالي وحبكة محكمة، استهلال مكتنز خلال كلمات معدودة تم العرض لطرفي الصراع الذي سوف ينتج بدوره مساحات لبروز التسلسل في الأحداث وتنامي الشخوص، واتساع رقعة المكان والزمن بهذا التباعد بين البطل وبين ذوية، لقد دل الاستهلال على كل شيء عن أهم عناصر الحكاية ومنابعها الدرامية، وعلى الرغم من أن يوسف عليه السلام لم يقصص الرؤيا، إلا أن قضاء الله الذي استشفه أبوه يعقوب عليه السلام من تفسير الرؤيا قد وقع بالفعل.



الحكى عامل مشترك بين الدين والدراما ومصدر غير مباشر في تعليم الناس القيم والمفاهيم والاخلاق

وتشتمل الحكاية على مشاعر وعلاقات إنسانية، لا تتغير في سلوك الإنسان وكل ما ينطوي عليه من تباينات ومفارقات فلا يزال الأب يفضل أحد ابنائه (أصغرهم في العادة) على الآخرين، ويؤثر إحدى زوجاته على الأخرى ولازالت عداوات الأشقاء أكثر من مشاحنات الأعداء، وسوف تستمر قصص العشق إلى قيام الساعة تشتعل أكثر كلما وجدت ما يعيق الإقتران بين الحبيبين، وظل يوسف عليه السلام حياً رغم إقدام إخوته على قتله الذي انتهى إلى تركه في الجب ثم يرفع بأمر الله من أسفل الأرض إلى أعلاها فيتحول من صبي شريد يلتقطه بعض السياره ويبيعونه بثمن بخس إلى عزيز مصر، ويأتي إخوته إليه يطلبون منه أن

يوفي لهم الكيل ويتصدق عليهم ويعرفهم ويدبر لإزعاجهم -بعد ما صنعوا- وذلك دون ان يسعى إلى الانتقام منهم وهم يستحقون لأنه أيقن أن فعلهم كان حلقة في سلسلة الأحداث التي أدت به إلى بلوغ هذا المقام الرفيع الذي ارتقاه، في آخر الحكاية حيث يتحقق حلم البداية الذي كان يحمل في طياته ملامح النهاية التي لا يعلمها إلا الله.

وتشغل قصص الحكايات كما جاء بإحدى الدراسات ما يزيد على ربع المصحف الشريف، ولكن الحكايات الأخرى جميعها تأتي على هيئة وحدات سردية جزئية موزعة على السور وأكثر الأنبياء ذكراً سيدنا موسى عليه السلام، ولا يحصل الإنسان على هذه الثروة القصصية العظيمة إلا بقراءة القرآن كاملاً وكلما قرأ الإنسان أكثر تعلم أكثر وعرف أكثر.

أما عن أهداف هذه القصص وأهمية سردها في القرآن فلأجل تثبيت النبي ﷺ، وتقوية عزائمه أمام كل ما لاقاه من عذاب ومشقة، إذ كان يطلعه المولى على ما شهد سابقيه من ابتلاءات، وواحدة من فضائل الأعمال الدرامية المسرحية والإذاعية والتلفزيونية والسينمائية و(المالتي ميديا) وما يجد ويستجد هي اعتمادها بالدرجة الأولى على الحكي بما ينطوي عليه من أهمية.

وتشمل الحكايات القرآنية قصة أبي البشر جميعاً آدم عليه السلام وزوجته حواء وخروجهما من الجنة، ثم حكاية أبي البشر الثاني نوح وحادثة الطوفان العظيم ثم قصص النبيين هود وصالح مع قومهما، ثم قصة أبي الأنبياء إبراهيم مع النمرود وحكاية أبي العرب إسماعيل وفدائه، وحفر زمزم وبناء الكعبة وقصة لوط مع قومه ويعقوب مع أبنائه، وقصة يوسف مع إخوته وعلاقته بأمرأة العزيز وسجنه، والنبي شعيب ثم قصة موسى ومعجزة ميلاده وخروجه وقومه من مصر ثم دعوته وصراعه مع فرعون، والتيه اليهودي، وقصة البقرة، وقصة فتنة داود، وأصحاب السبت، وسليمان وبلقيس، وأيوب وبلائه، ويونس والحوت، وزكريا ويحيى، ثم مريم وعيسى والمعجزات التي فعلها بأمر الله.

ومن قصص وحكايات القرآن عن الشعوب السابقة للعرب والإسلام قصة (أهل الكهف - ذي القرنين - يأجوج ومأجوج - عزير - أصحاب الجنة- قارون وكنوزه- قابيل وهابيل- قصة سد مأرب- سيل العرم- حكايات أصحاب الرس- أصحاب الأخدود - أصحاب الفيل) وغيرها.

ومن الحكايات التي جاءت بالحديث والسنة وتشتمل على حكمة كبيرة وموعظة حسنة من الأثر أي ما حدث قبل الإسلام حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً وأراد أن يتوب هكذا بكل بساطة، إنه عرض يدفع إلى الترقب والانتباه الكبيرين لمصير هذا المذنب الصادق في طلب التوبة، حتى إنه سأل عن أعبد أهل الأرض لأن جريمته من العيار الثقيل لايمكن أن يبت فيها عالم عادي وقال له الرجل لا توبة لك فقتله فأتم به المائة: قتل هذه المرة الرجل الذي حال بينه وبين التوبة، والعودة إلى الله وهذا يدل على أهمية فتح باب التوبة بشرط أساسي هو إصرار التائب ولذلك ذهب الرجل إلى العالم وقال له قتلت مئة رجل وأريد أن أتوب، فقال له العالم باب التوبة مفتوح، أترك هذه الأرض فإنها أرض سوء واذهب إلى أرض كذا (فإن بها إناساً يعبدون الله فإن وجدتهم فأعبد الله معهم) متفق عليه ويخرج الرجل إلى أرض التوبة عاقد النية على التوبة وفي طريق «التوبة» السفر، يموت فتتنازعه ملائكة الرحمة المكلفة بقبض الأرواح الطيبة لأنه سافر تائباً وملائكة العذاب التي تقبض أرواح الأشرار لأنه عاش العمر قاتلاً شريراً، وكان قرار الملائكة جميعاً بأن يحتكموا إلى أول من يمر بهم فيرسل الله ملكاً في صورة بشر يقول لهم قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أي الأرضين كان أقرب قبضته ملائكة هذه الأرض، فيفعلوا فيجدونه أقرب إلى أرض الرحمة منه إلى أرض العذاب بشبر وتقبضه ملائكة الرحمة دليل عملي على قبول الله سبحانه وتعالى لتوبه العبد في أي وقت ومهما كانت الذنوب وجاء في رواية أخرى للحديث «أن الله أمر الأرض الخبيثة أن تبتعد وأمر الأرض الطيبة أن تقترب».



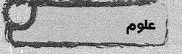
علينا ألا نندهش عندما نشاهد أن أحداث الواقع تتفوق على أي خيال للخلق الدرامي مهما جنح وجمح وتوغل في الخيال لأنها أشياء من صنع المبدع الأعظم

كل إبداعات الخالق تفوق محاولات محاكاتها من الخلق لأنها تقع بالفعل ولذلك علينا ألا نندهش عندما نشاهد أن أحداث الواقع تتفوق على أي خيال للخلق الدرامي مهما جنح وجمح وتوغل في الخيال لأنها أشياء من صنع المبدع الأعظم ﴿ملك الناس إله الناس﴾ (الناس:٣،٢) وهي حكايات محبوكة لا مفاجأة فيها بدون تحضير ولا نتائج بلا مقدمات وأسباب.

ومن الحكايات الرائعة ما جاء في حديث «أصحاب الغار»:

(عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ بينما ثلاثة نفر ممن كانوا قبلكم يسيرون في أرض عراء...) متفق عليه إلى آخر الحديث حيث تهطل الأمطار فيأوون إلى الغار حيث تهب رياح عاتية تأتيهم ترفع صخرة عملاقة فتسد عليهم فوهة الغار الذي أصبح في نظر ثلاثتهم قبر، والعبرة أن ما قد يظن الإنسان أنه يحميه قد يكون سبباً لموته، ومهما صرخوا ورفعوا أصواتهم لن يسمعهم أحد فيقول أحدهم (لن ينجيكم مما أنتم فيه إلا أن يذكر كل منكم عملاً صالحاً صدق الله فيه) ويذكر كل منهم الأعمال الخيرة التي إلتزموا فيها بأوامر الله. فيحكي الأول عن بره بوالديه والثاني عن أمانته في حفظ حقوق الناس، والثالث عن ابنة عمه التي أحبها وراودها فأبت ثم في نهاية الأمر رضخت لرغبته فتركها عندما ذكرت الله، وترك المال معها واستحقوا جميعاً النجاة.

وهكذا يستمر الحكي عامل مشترك بين الدين والدراما ومصدر غير مباشر لتعليم الناس القيم والمفاهيم والأخلاق الدينية القويمة التي إذا توغلت إلى الوجدان بهذه الوسيلة المقبولة تمكنا من مقاومة أي استهداف فكري.



تقنية في الزراعة اليابانية..

نباتات تزرع بلا تربة أو شمس!

ترجمة وإعداد: ربى محمد ديب الدرع - الشارقة

يتطلب إنتاج نباتات عشبية كالنعناع، والحبق، وإكليل الجبل، زراعتها وتأمين نموها بشكل جيد في بيئة مناسبة كالمتوفرة على طول الساحل المتوسطي، وجنوب شرق آسيا، إلا أن هذه الأعشاب بدأت زراعتها بالتزايد في اليابان منذ عام ١٩٨٠م وإن كان من الصعب جدا إنتاجها بنفس الجودة في اليابان، حيث الإقليم والمناخ مختلفان كليا عن البيئة المناسبة، ولمعادلة هذا الوضع غير المناسب لإنباتها، قررت شركة «سيكوم هاي بلانت»، بناء «مصنع» أعشاب يستخدم آخر ما توصلت إليه التكنولوجيا في مضمار الزراعة.

في عام ١٩٨٩م، شيدت الشركة بنايات لإنبات الأعشاب في «شيرويشي»، ومقاطعة «مياجي» (الواقعة شمال شرق هونشو) والتي تنتج حاليا ١٣ نوعا من الأعشاب، بحيث تعتمد التقنية الجديدة على مبدأ الزراعة في الماء، دون تربة أو شمس!.

يقول المدير التقني للشركة واتانابي تاكيشي: «لقد طورنا ظروفا مثالية تضمن - بما لا يدع مجالا للشك - أن الأعشاب

المنتجة تطابق أعلى المواصفات العالمية، ليس فقط في رائحتها ولونها وشكلها، بل في جاهزيتها للتسويق بعد ٣٠ يوما من بذرها وزراعتها. فكل يوم تشحن الشركة حوالي ٣,٠٠٠ رزمة من الأعشاب، تتجه في الدرجة الأولى إلى المطاعم الفخمة في مراكز العاصمة طوكيو».

لدى «سيكوم» بيتين بلاستيكيين مبنيين حاليا بفاعلية، الأول يقع في منطقة تأخذ حوالي ١,٠٠٠ متر مربع (١,٢٠٠ ياردة مربعة) يستخدم فيه ضوء الشمس الطبيعي، والآخر يأخذ ما مساحته ٦٥٠ مترا مربعا (٧٨٠ ياردة مربعة) بضوء صناعي. إلا أنه يوظف في كليهما تقنية الزراعة بالماء، التي لا يستخدم فيها التربة، مقابل اعتماده على الماء للنمو المعتدل، والذي بواسطته يدعم نظام أوتوماتيكي جذور النباتات بتوازن مثالي للمياه المغذية. وهذه العملية تمنع تعرض النبات للعوامل الجوية والهواء الخارجي، فالحاسب الآلي يعمل ٢٤ ساعة على مدار اليوم ليحافظ على درجات الحرارة المثلى ٢٣ درجة مئوية (٧٣ فهرنهايت) في النهار و ١٨ درجة مئوية (٦٤ فهرنهايت) في الليل. أما الرطوبة فتبقى بين ٧٠-٨٠ في المائة، بينما تقدم المراوح نسيما ينتشر دوريا في كل مكان من الأرض المزروعة كل ٠,٥ متر بالثانية (١,٦ قدم بالثانية).

يدخل ضوء النهار الطبيعي للبيت البلاستيكي الأول بواسطة غطاء معتم ينظم كميات الضوء الداخلة إليه. أما الضوء للبيت البلاستيكي الثاني فيأتي من ضغط عالي لمصابيح بخار الصوديوم التي تماثل ضوء النهار. عمال الحاسب الآلي يراقبون كل الحالات، من إزهار البذور وظهور براعم الأوراق ونقل الغراس من مكان إلى آخر، إلى الحصاد وهو العملية الوحيدة التي تتطلب العمل باليد. مقارنة بالحقل المفتوح تقدم هذه الطريقة في الزراعة ٣٠ محصولا بنفس الحجم والمقدار لذات المنطقة.

البيئة المحيطة تحت السيطرة، ولذلك فإن نوعية المحصول ومقداره تبقى ثابتة وجيدة طوال أيام السنة، ولا حاجة لمبيدات لتحقق هذه النتائج، كما أنه أصبح بالإمكان تحسين ظروف تسليم هذه الخضراوات. يقول واتانابي: «لقد أدخلنا صناعة إنماء الأعشاب بدون تربة أو شمس، ولكن طريقتنا لن تكون دائما مربحة لتعهد ورعاية محاصيل أخرى، بسبب متطلبات رعاية المحاصيل والارتفاع في تكاليف إنتاجها من حيث استخدام الكهرباء ومصادر الطاقة الأخرى، كما يجب توفير ابتكارات تقنية بشكل دائم قبل عملية الزراعة والإنماء لكل أشكال الخضار المراد زراعتها بتقنية الماء». وبالرغم من ذلك فإن واتانابي وزملاءه يعملون بجد لتحقيق هذا الهدف، ويناضلون من أجل تطوير تقنية «مصانع الخضار» للقرن الـ٢١.

● مغذية ونقية

للحصول على طعم ممتاز، ونوعية عالية الجودة، ومحاصيل دائمة، فإن واحداً من أكبر معامل التصنيع في اليابان للمايونيز وتوابل السلطة شيدت مصنعا خاصا لزرع وإنبات الخضار التي تلزمها بتقنية الزراعة بالماء، وكان ذلك بهدف تسهيل تصنيع منتجاتها، وقد فتحت هذه المصانع أبوابها عام ١٩٨٩م، وهي تحقق نجاحات مضاعفة هذه الأيام، بعد أكثر من ١٥ عاما من بدء إنتاجها.

وكانت الزراعة في هذه المزارع تظهر على شكل «لوح مثلث الشكل» حيث تنمو الخضار على لوحين متجاورين كضلعي مثلث، وهذا الترتيب يضاعف فعالية أرض المحاصيل مقارنة بالزراعة الأفقية التقليدية. ويحمل محلول الماء المغذي ويرش على جذور النباتات، ولأن جذور النباتات تنمو من الألواح المعلقة وتتدلى في الهواء فإنها تمتص بسهولة الأوكسجين الذي تحتاجه.

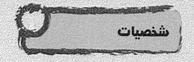
وبالتالي تنمو النباتات بصورة أسرع.

عملية الزراعة في هذه البيوت البلاستيكية مضمونة، كما تنجز بمعايير تعزز الصحة العامة، وتحافظ على مستوى النباتات المعالجة صناعيا. ونتيجة لذلك تنمو الخضار بسهولة، فلا مبيدات حشرية، ولا حشرات، كما أن التربة والبكتيريا لا وجود لها، ولا يحتاج ناتج المحاصيل للغسل قبل الاستهلاك على طاولة العشاء. «أكاجي شيزوكا»، الشخص المسؤول عن توسيع هذه المزارع، يشرح ذلك بقوله: «خضارنا ليس فيها سوى القليل من البكتيريا وهي نظيفة جدا وبإمكانكم أكلها بدون غسل. وهذه جاذبية كبيرة لها، فمنذ تسمم الطعام الذي أرعب اليابان عام ١٩٩٦م، أصبح معظم الناس حذرين من قضايا الصحة المتعلقة بالمواد الغذائية».

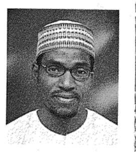
البعض يتوقع أن التقنيات الزراعية الجديدة المعتمدة على الضوء، سوف تنتج خضاراً رديئة وهي موضع شك في قيمتها الغذائية. ولكن العكس هو الصحيح، فالخس وباقي خضراوات السلطة تنتج مكتنزة وصلبة وأوراقها وافرة السماكة. وعلاوة على ذلك فهي لذيذة جدا، وإن كان يعوزها بعض الشيء: خشونة الطعم المماثلة لنوعية الخضار الورقية.

يقول أكاجي: «بالنسبة للتغذية، فإن هذه الخضار لها ذات القيمة الغذائية التي تتمتع بها النباتات التي تنمو تقليديا في الحقول». ويضيف: «سوف نعمل على رفع محتوى هذه المنتجات الغذائية أكثر وأكثر عن طريق تعديل مكونات المحلول المغذي المستخدم».

حاليا، في هذه المزارع تنمو من ستة إلى عشر أنواع خضراوات مختلفة. وإنتاجية المحصول السنوي هي تقريبا ٣٠ طن. يرسل معظم المحصول إلى شركات معالجة الطعام لاستخدامها فيما بعد في الساندويتش والمقبلات. ونسبة ضئيلة منها تفسد على رفوف المتاجر، في حين يتزايد الطلب عليها رغم أن أسعارها أكثر بـ٢٠-٣٠ بالمائة من تلك المنتجة تقليديا.



الشيخ غومي...
الترجمان الأفريقي للقرآن



بقلم : د. الخضر عبدالباقي
محمد - نيجيريا

يعد الشيخ أبوبكر محمود غومي الجسر الأفريقي الهوساوي إلى عالم كتاب الله العظيم، إذ هو أول عالم هوساوي نيجيري أفريقيي أقام جسر التواصل والبيان بين كتاب الله واللسان الهوساوي، من خلال جهوده وإنجازه لترجمة معانيه إلى لغة الهوسا، التي يتكلم بها ما يزيد عن مائة مليون شخص في معظم دول غرب أفريقيا، وقد قدم بتلك التجربة عطاء سخيا وواجبا دينيا لبني جلدته، ليقربهم من روح كتاب الله وجوهر معانيه، في وقت كانوا في مسيس الحاجة إلى الارتواء من عطش طال أمده، حيث كان المجتمع والشعب الهوساويين يتوقون إلى مثل هذه الترجمة، بعد أن نجح المستعمر الأوروبي المسيحي في حربه ضد الحرف العربي الذي كانت تكتب به لغة الهوسا، لوقف انتشار اللغة العربية حيث كانت هذه الشعوب في طريقها إلى التعريب تماما، في محاولة لقطع العلاقة اللغوية بين هذه الشعوب وكل ما يمت إلى العربية وبالتالي إلى الإسلام بصلة.

علاوة على ذلك يعد الشيخ غومي بحق رائد حركة النهضة والتطوير التي شهدها مجال القضاء الشرعي في نيجيريا، وقائد ثورة تمرد على المفاهيم السلبية والمغالطات الصوفية.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ أبو بكر بن محمود غومي عام ١٣١٤هـ الموافق السابع من شهر نوفمبر من العام ١٩٢٤م، في قرية تسمى «غومي» GUMI، احدى المراكز التابعة لولاية صوكوتو سابقا، والتابعة لولاية زامفرا حالياً، نشأ في حجر والده الذي كان قاضيا وتلقى منه القرآن ومبادئ الدين، وقد تعهده بالحرص الشديد باصطحابه إلى مجالس العلم ومنازل العلماء، وكان يتعمد سؤاله بعض المسائل والقضايا ليتيح له فرصة بناء الثقة والاعتزاز بالنفس، ألحقه أبوه بالتعليم الابتدائي بقرية «دوغن داجي» على نهج التعليم الغربي النصراني، رغم المعارضة الشديدة لهذا التعليم في المجتمع الهوساوي، الا أن أباه أصر على ذلك رغبة منه في أن يجمع بين التعليم العربي والإنجليزي الجديد، ثم المدرسة الوسطى في صوكوتو وحصل منها على شهادة المعلمين «المرتبة الرابعة»، ونظرا لذكائه الشديد بعد تخرجه، التحق بـ «المدرسة الوطنية للطلبة الموهوبين لأبناء شمال نيجيريا» بعدها التحق بمدرسة العلوم العربية (كلية القضاء) بكانو، ومنها تعلم العربية والدراسات الإسلامية لمدة خمس سنوات، تخرج منها ١٩٤٧م، ثم حصل على منحة دراسية في معهد التربية في «بخت الرضا» بالسودان، ونال شهادة الدبلوم العالي في القضاء الشرعي عام ١٩٥٥م، كما تتلمذ على أيدي علماء محليين نيجيريين، منهم الشيخ جنيد بن محمد البخاري، وزير صوكوتو السابق، والشيخ ناصر الدين كبرا زعيم الطريقة القادرية في نيجيريا والشيخ «معلم شيهو يابو» كما أخذ عن عالم لبناني يدعى «سعيد ياسين» أخذ منه رواية حفص عن عاصم في علم القراءات.

شكلت جهود الشيخ غومي وأفكاره محطات بارزة في مسيرة الدعوة الإسلامية في نيجيريا عامة وفي منطقة شمال البلاد خاصة

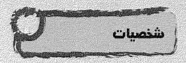
المناصب والجوائز:

بدأ الشيخ غومي نشاطاته العملية بالعمل في سلك التعليم ثم السلك القضائي، حيث عين قاضيا شرعيا بإحدى المحاكم الشرعية بقرية من القرى التابعة لمدينة صوكوتو عام ١٩٤٧م، ثم عاد إلى العمل في التدريس في مدرسة العلوم الشرعية بكانو عام ١٩٥١م، وبعدها انتقل إلى مدينة مرو للتدريس، ثم عاد مرة ثانية إلى مجال القضاء، فعين نائبا لقاضي القضاة الشرعيين لإقليم شمال نيجيريا، ثم تولى منصب قاضي القضاء في شمال نيجيريا بلقب «كبير القضاة» مكث في هذا المنصب منذ مطلع الستينات إلى منتصف السبعينات، كما تولى منصب المستشار الديني لرئيس وزراء إقليم شمال نيجيريا في عهد (الزعيم أحمد بللو) وعين مديرا عاما لمجلس الشورى للشؤون الدينية بإقليم شمال نيجيريا، وترأس الهيئة الوطنية لشؤون الحج والحجاج لمنطقة شمال نيجيريا، إضافة إلى ذلك كانت له عضوية العديد من الهيئات الإسلامية داخل نيجيريا وخارجها، فهو عضو مؤسس لمجلس جماعة نصر الإسلام (أقدم وأكبر هيئة إسلامية في نيجيريا) عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في نيجيريا، عضو المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وحصل الشيخ غومي على العديد من الأوسمة والجوائز التقديرية منها: الدكتوراه الفخرية في كل من جامعة أحمد بللو بزاريا شمال نيجيريا وجامعة إبادن جنوب نيجيريا، ووسام الدرجة العثمانية من دولة رئيس الوزراء لشمال نيجيريا، جائزة الدولة التقديرية من حكومة نيجيريا الفدرالية، ثم جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٩٨٧م من المملكة العربية السعودية.

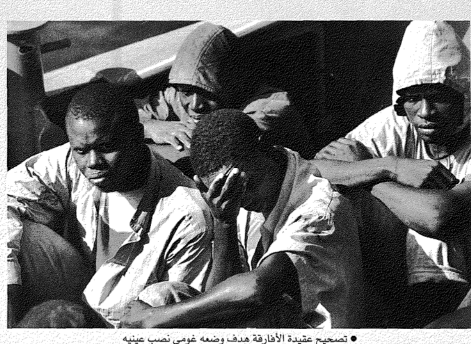
ترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى الهوسا:

يأتي في مقدمة أعمال الشيخ غومي وانجازاته جهده المتميز في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا، وهو أول ترجمة من نوعها تشهدها لغة الهوسا، وتتسم تلك الترجمة بالاتقان روعي فيها مميزات الأسلوب القرآني والقواعد العربية، فلم تكن مجرد ترجمة حرفية ولا خرج بالتطويل في شرح المعاني عن المقصود، فقد ألهمه المولى ووفقه إلى القيام بهذا العمل الجليل بمفرده، ومن ثم تعاون معه مشكوراً بالمراجعة نفر من علماء المسلمين المخلصين الناطقين بلغة الهوسا، وممن يجيدون ويتقنون اللغة العربية من علماء قبائل الهوسا في منطقة شمال نيجيريا، إضافة إلى أن الشيخ غومي ثلاثي اللغة يجيد العربية والانجليزية بجانب لغته الأم الهوسا، استغرق عمله في إعداد هذه الترجمة ومراجعتها وطبعها ما يزيد عن سبع سنوات، من شعبان ١٣١٩هـ حتى المحرم ١٣٩٩هـ، وطبعت حتى الآن أربع طبعات، الأولى عام ١٩٧٩م، والثانية عام ١٩٨٢م، من طباعة الدار العربية للنشر ببيروت، وقد طبعتها على نفقة المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، وظهرت الطبعة الثالثة عام ١٤٠٧هـ والرابعة عام ١٤١٤هـ، وقد طبعتها في مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، وقد تداولت هذه الترجمة بين عموم الشعب الهوساوي في كل من نيجيريا والنيجر وغانا وتوغو وساحل العاج وتشاد وغيرها من المجتمعات الأفريقية التي تنتشر وتسود فيها لغة الهوسا، كما وفرت تلك الترجمة مادة علمية لطلبة العلوم والباحثين على السواء، فضلاً عن كونها مرجعاً للعامة لفهم المعاني القرآنية لنصوص الأحكام والتوجيهات.



جهوده الدعوية:

شكلت جهود الشيخ غومي وأفكاره محطات بارزة في مسيرة الدعوة الإسلامية في نيجيريا عامة وفي منطقة شمال البلاد، فقد ضرب بعصاه المعاكسة والمنتفضة في عمق القوالب الجامدة المتعددة، التي تنتشر غالبا تحت عباءة التصوف وفرضت نفسها وأساليبها على الساحة الدعوية والاتجاه الفكري العام السائد على مدى عقود طويلة، وتمثل حركة الشيخ غومي هذه امتداد للدعوة التجديدية الإصلاحية التي تزعمها الشيخ عثمان بن فودي التي قامت في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي لنشر الإسلام وحضارته في بلاد الهوسا وغرب أفريقيا، فقد تأثر بها بكل معطياتها البيئية والعلمية والثقافية والدينية.



● تصحيح عقيدة الأفارقة هدف وضعه غومي نصب عينيه

لذا كان منطلق دعوته مرتكزة على مجال الإصلاح الديني والتجديد الفكري من خلال تصحيح المفاهيم المغلوطة في الأفكار والممارسات، بالتركيز على مظاهر البدع في العبادات وتسليط الأضواء على المغالطات والتجاوزات وشطحات رجال الصوفية من الغلاة، وقد دخل معهم الشيخ غومي في سجال فكري حاسم، واتخذت دعوته شعار: (إزالة البدع وإقامة السنة)، وكانت مجالس دروسه للدعوة والتدريس بجماهير غفيرة من مختلف شرائح المجتمع، حيث جذب أسلوبه المتميز في الإلقاء ومنهجه في شرح المسائل وطرح الأفكار، والتي ظلت تذاع على الهواء عبر إذاعة نيجيريا بكادونا أكثر من ربع قرن، مما جعل لها أكبر الأثر في توسيع قاعدة الانتشار والاستفادة من علمه وثقافته الدعوية، وقد شملت جهوده الدعوية القادة السياسيين وغير المسلمين، فقد اهتدى عن طريقها عدد كبير من النصارى والوثنيين، وقد توجت جهوده في هذا المجال بإنشاء منظمة دينية لتنظيم وتنسيق الجهود العلمية والدعية في هذا الاتجاه تحت راية (جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة) التي أنتظم تحت لوائها مئات الألاف من الاتباع والمؤيدين، كما حمل غومي بشدة في دعوته على ظاهرة التقليد الأعمى المنتشرة في أوساط طلبة العلم في نيجيريا ودعا إلى نبذها، خاصة بعد أن استشرت الظاهرة لدرجة أن أصبح الركون إلى كل قول منسوب إلى كتب الفقه حتى لو كان عاريا عن الصحة والدليل المقنع.

مؤلفاته:



دعم الشيخ مشروعه التجديدي الإصلاحي بتأليف بعض الكتب والرسائل الصغيرة، وشملت مجالات العقيدة والفقه والتفسير والحديث والأدب، وفي التفسير كتابه المشهور «رد الأذهان إلى معاني القرآن» بالعربية، ومن أهم ما كتب في العقيدة «العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة» باللغة العربية، وكتاب «الإسلام ونواقضه» بالهوسا، وكتاب «مراتب الإسلام»، و«مناسك الحج والعمرة» وكتاب «قضايا في الاقتصاد والتعامل مع البنوك الربوية» وفي الحديث كتاب «الورد العظيم من الأحاديث والقرآن الكريم» وفي الأدب كتاب «ديوان غومي» وكلها بالعربية، وكما خصص جزءاً من مؤلفاته للعكوف على ترجمة بعض الكتب العربية إلى لغة الهوسا، لاسيما بعض كتب الشيخ عثمان بن فودي منها كتاب «نور الألباب في مسائل التوحيد والعقيدة» وكتاب «أصول الدين في مسائل الاعتقاد» وكتاب «هداية الطلاب في أهم مسائل الدين» ومن بين الرسائل الصغيرة التي ترجمها إلى الهوسا كتاب «القاديانية».

وقد أثار كتاباه «رد الأذهان إلى معاني القرآن» في التفسير و«العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة» جدلا واسعا في أواسط العلماء وطلبة العلم، بسبب هجومه السافر على المفسرين في الأول تحت عنوان (تهافت بعض المفسرين) على خلفية إيرادهم واعتمادهم على الإسرائيليات من القصص والروايات، وبسبب رده في كتابه الثاني على الغلاة المبتدعة من المتصوفة وانتقد بلهجة شديدة ما في كتاب الفيوضات الربانية من كتب القادرية وما جاء في كتاب جواهر المعاني من كتب التيجانية واعترض على الشطحات الصوفية وبعض الأوراد المشهورة بين العلماء في غرب أفريقيا، وشن هجوما عنيفا على مشايخ الطرق الصوفية خاصة من المعاصرين له.

توفي الشيخ أبوبكر غومي عام ١٩٩٢م أثر تعرضه لسكتة دماغية، بعد مشوار علمي وفكري حافل، رحمه الله رحمة واسعة.



الأدبي

الأدب الصادق... ينبع من كاتب صادق، قادر على التأثير في مشاعرنا بلمسات من السحر والعذوبة.

والأدب الجميل... ليس أدب التنميق والزخرفة الأنيقة أو الديباجة والفلسفة العميقة، أو الأفكار الذهنية المجردة، إنما.. الأدب الجميل.. هو البساطة.. هو الإحساس والروح واللمسات الإنسانية. إنه يخصب الذاكرة بصادق الأحاسيس حبا في الحياة!

والشعر... هو .. نبضة قلب.. قبل أن يكون.. لمعة فكر.

و.. خفقة حياة.. قبل أن يكون.. فكرة ذهنية.

و.. حالة نفسية.. قبل أن يكون .. قضية فكرية.

و.. ظلال إنسان.. قبل أن يكون.. التماع أفكار.

و.. وسوسة أفئدة.. قبل أن يكون.. رنين ألفاظ، وصدى أساليب وعبارات.

إشراف:

- د. محمد الأمين ولد سيد المختار
- د. محمد إقبال عروي



في أدب الرسائل.. ورسائل «الجوال»؟



بقلم: أ. د. ناصر أحمد سنه – مصر

أدب الرسائل من الآداب الرفيعة والعريقة.. أدب متجذر في التراث العربي الإسلامي، له شكله ومضمونه وجمالياته الخاصة به كلون هام ومتميز من ألوان الأدب المتعددة، وهو أيضا أدب إنساني عالمي.

والرسالة ما يُرسل وهي الخطاب المرسل إلى فرد أو جماعة، وتطلق على الكتاب الذي يشتمل على قليل من المسائل تشكل موضوعا واحدا، كذلك تطلق علي البحث المبتكر الذي يُقدمه الطالب الجامعي لنيل شهادة عالية، ورسالة الرسول ﷺ دعوته الناس إلى ما أوحي إليه، ورسالة المصلح ما يتوخاه من وجوه الإصلاح، وتجمع على رسائل. (انظر المعجم الوجيز مادة رسل ومشتقاتها).

ولا تذكر الرسائل إلا ويحضُرك أنموذجها الخالد العظيم.. رسائل سُطرت بأحرف من نور، علي أضواء صفحات التاريخ.. نبراسا يُهتدى به في أدبها، حيث جمال الأسلوب وبلاغة المعاني التي تصدع بالحق والخير والجمال، ومشعلا يُستضاء به ليرشد الحيارى والتائهين، ومضرباً للمثل في عزة المؤمنين، وصفاء ونقاء ووضوح درب المهتدين، معلماً بارزا على عالمية الرسالة للناس أجمعين، إنها رسائل المعصوم ﷺ للقياصرة والأكاسرة والملوك والأمراء.. ففي الصحيحين ثبت عنه ﷺ أنه كتب إلى «هرقل»: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم: سلام علي من اتبع الهدي، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مسلمون».

وكتب إلى «كسرى»: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين، أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس».

وكتب إلى «النجاشي»: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة: سلم أنت فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا الله هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى».

وكتب إلى «المقوقس» ملك مصر والإسكندرية: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط: سلام على من اتبع الهدي، أما بعد أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبط، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مسلمون». (راجع ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، ج ٣، د.ت.، المطبعة المصرية ومكتبتها، ص ٦٠-٦١).

ويدخل في أدب الرسالة عناصر عدة: مرسلها أو مصدرها، ومستقبلها / أو المرسلة إليه، وماهية الرسالة ومضمونها، والهدف/ الغرض من الرسالة، ووسيلة الإرسال/ الرسول/ المِرسال. وإذا ما كانت البلاغة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فهي تتضح أيما وضوح في أدب الرسائل. فمن المعلوم أن الرسول يدل على المرسل، كما يدل الكتاب على الكاتب، والهدية على المهدي. لذا فالمرسل/ المصدر يجب أن يكون «أصح ديانة، وأكمل أمانة، وأظهر صيانة، وأفضل في عقله وضبطه وعارضته ومروءته». وقد تكون الرسائل حبيسة طرف واحد تأخذ شكل المذكرات الذاتية والحديث إلى النفس. أما المرسل إليه فهو فرد/ جماعة حقيقي أو خيالي متوهم، أو هي عامة « لمن يهمه الأمر».

وماهية الرسالة ومضمونها كشأن الأدب على إطلاقه «أن يخلق للنفس دنيا المعاني الملائمة لتلك النزعة الثابتة فيها إلى المجهول، وإلى مجاز الحقيقة، وأن يُلقي الأسرار في الأمور المكشوفة بما يتخيَّل فيها، ويرد القليل من الحياة كثيرا وافيا، بما يضاعف من معانيه، ويترك الماضي منها ثابتا قارا بما يخلِّد من وصفه، ويجعل المؤلم منها لذا خفيفاً، بما يبُث فيه من العاطفة، والمملول ممتعاً حلواً بما يكشف فيه من الجمال والحكمة، ومدار ذلك كله علي إيتاء النفس لذة المجهول التي هي نفسها لذة مجهولة أيضا، فإن النفس طلعة متقلبة، لا تبتغي مجهولا صرفا، ولا معلوما صرفا، كأنها مدركة بفطرتها أن ليس في الكون صريح مطلق ولا خفي مطلق، وإنما تبتغي حالة ملائمة بين هذين، يثور فيها قلق أو يسكن منها

قلق» بتصرف من وحي القلم، مصطفي صادق الرافعي، ج ٣ ضمن مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م، ص ١٩١).

وعبر الزمن تعدد الهدف/ الغرض من الرسالة.. رسائل العقيدة والفكر، السلم والحرب، والتجسس والتجارة، والحب والبغض، والتداني والتنائي، والزواج والطلاق الخ. ومن النماذج الشهيرة للرسائل في التراث الأدبي: «رسالة الغفران للمعري»، ورسائل إخوان الصفا، «ورسالة أيها الولد المحب للغزالي»، ورسائل الجاحظ، وفي أدبنا المعاصر، الرسائل المتبادلة بين فحول الأدباء والشعراء، كالعقاد وشوقي والمنفلوطي والمازني، «ورسائل الورد» لأديب العروبة والإسلام مصطفي صادق الرافعي.

كما واختلفت وسيلة الإرسال، فمن البشر إلى الحمام إلى الجمال إلى البريد العادي فالإلكتروني، فالفاكس، ف «الجوال». ولقد بات الأخير من حيث ارتباطه بالشبكة الدولية للمعلومات يوفر ملايين الرسائل لكل أنحاء العالم، فمن الرسائل العائلية والاجتماعية للعائلة وللأصدقاء إلى توفير رسائل الحملات الإعلامية/الإعلانية (الدينية والتجارية والانتخابية). كما يمكن من خلاله كتابة رسائل الجوال التفاعلية للصحف والمجلات والقنوات التلفزيونية عبر التصويت/ والإهداءات/ المسابقات/ أو عرضها على الشريط المتحرك في اسفل شاشات التلفزة، أو رسائل الإجابة عن الاستبيانات/ وجمع المعلومات الاجتماعية والاقتصادية أو الفنية والرياضية. ولا ننسى الرسائل التفاعلية ثنائية الاتجاه وتلك الخاصة بشركات الوساطة في أسواق المال/ الشركات، والاتصال بالعملاء عبر العالم.

لكن السؤال الذي يفرض نفسه في هذا المجال:هل تندرج رسائل «الجوال.. الأس أم أس» ضمن أدب الرسائل؟، وما هو موقف الناس منها؟. لذا سنحاول استعراض بعض الرسائل المتبادلة عبر الجوال ومحاولة تبويبها وإلقاء نظرة عليها:

رسائل التهاني والتبريكات: «جعل الله فجر يوم عرفه لكم نورا، وظهره سرورا، وعصره استبشارا، ومغربه غفرانا»، «عيد مبارك، وكل أيامك تتبارك، وجنة الخلد دراك، ويبقي الرسول جاري وجارك»، «لأن سبقتني بالمعايدة فذاك لرقتك وفضلك، وإن سبقتك فذاك لحقك وقدرك»، «هنأك الله بالقبول، أسكنك الجنة مع الرسول، ورزقك بالعيد بهجة لا تزول»، «أهديك عطر الورد وألوانه، أهنئك بقدوم العيد وأيامه»، «الود كل الود اجمع ورد العيد، وأكتب عليه: يا رب أراك سعيد»، «كل عام وانت لربك طائع ولنبيك تابع ولدينك رافع ولأخوانك نافع وللجنة طامع»، «قبل رسائل الغير، وقبل زحمة السير، والإرسال بخير.. كل عام انتم بخير».

دعاء ورجاء: «اللهم ارزق هذا الغالي مغفرة بلا عذاب وجنة بلا حساب ورؤية بلا حجاب»، «مبارك عليك هذه الليالي، ورضي الله عنك وأرضاك، وكفاك وهداك ووقاك وشفاك، ووفقك لخير الدعاء أجاب لك الرجاء»، «أدم الصلاة على النبي محمد، ليلا ونهارا بغير تردد»، «نور الله صدرك كلما أشرقت الشمس وسطع القمر، وجعل ذريتك كابي بكر وعمر، وغفر الله لوالديك على مد البصر»، «أعناب ونخيل، وعين سلسبيل، وشراب وزنجبيل، وطير جميل، وأشجار تميل، كتبها الله لك في الشهر الفضيل».

رسائل عاطفية: «قد يبيع المرء شيئا قد اشتراه، ولكن لا يبيع قلب هواه»، « تدري أنك أغلاهم، وعلي قلبي أحلاهم، وإن حان وقت الشوق أذكرك وأنساهم»، «لنا أناس حبيبون، ومن القلب قريبون، وددنا أن نقول لهم: كل سنة وأنتم طيبون»، «أحب أن أسابق الأنفاس، وأقول لك قبل كل الناس، عيد سعيد يا أعز الناس»، «ملكت الروح لو تدري، أخذت الروح من صدري، ولا غيرك شغل فكري.. عساك بخير يا عمري»، «من قلب صادق حنون، دعيت رب الكون يسعدك أينما تكون».

رسائل ذات مدلول: «ناس نشوفها كل يوم.. أقدار، وناس غائبة عنا لكن لها في القلب مقدار»، وأخرى محزنة وأليمة: «أنت طالق». ورسائل محتواها: «أرسل هذه الرسائل لعشرة غيرك وستسمع خبر مفرح الليلة»، ورسائل طريفة: «عيد سعيد، صحة حديد، عمر مديد، فلوس تزيد، أقساط تسديد، يهود تشريد ،حزن تجميد، زوجة تجديد..»، «لو عندك قلب ما كنت تقسو، لو عندك عقل ما كنت تفشو، لو عندك كبده أرسل لك رغيفين».

ويبقي باب الرسائل مفتوحاً لكل ما هو مألوف وغير مألوف، محبوب وغير محبوب، معروف ومستهجن، عربي فصيح، وعامي ركيك الخ، لذا ففريق من الناس يري أنها وسيلة للشرور، وآخر يري مقاطعتها وعدم استعمالها، بينما يري ثالث أنها وسيلة قد تحمل خيرا أو شرا وفق مستخدمها.

إجمال القول: إن أشواق النفس هي مادة أدب الرسائل «فليس يكون أدبا إلا إذا وضع المعنى في الحياة التي ليس لها معنى أو كان متصلا بسر هذه الحياة فيكشف عنه أو يؤمي إليه من قريب، أو يغير للنفس حياتها وفقاً لأشواقها وأغراضها وينقلها من حال إلى حال ومن حياتها التي لا تختلف عن حياة الآخرين إلى حياة أخرى كملت فيها أشواق النفس لأن فيها اللذات والآلام بغير ضرورات ولا تكاليف». (بتصرف من وحي القلم، م سابق، ص، ١٩١).

وأدب الرسائل يستهدف بواعث النفس شأنها شان باقي أجناس الأدب لإصلاحها وإقامتها لا إفسادها والانحراف بها إلى الزيغ والضلالة، واللذة في الأدب غير التلهي به واتخاذه للعبث والبطالة، فشيوع استعمال الرسائل بهذه الصورة التي نراها اليوم له وجهان: وجهة سهولة وسرعة انتشارها بين الناس وهو الأمر الذي تتميز به عن سابق أدب الرسائل ولكن من ناحية أخرى وهي الأهم أدبيا قد أخل بجودة المحتوي وجزالة البيان وأسلوبه، فشتان بين أن تسعي الرسائل إلى الطرافة وبين أن تبني ثقافة، وشتان بين أن تروج لمنتج وبين أن تبني منهجاً، وشتان بين عبثية الاستعمال وبين روعة الاستخدام وفاعلية الاستفادة.

العربية تواجه التحديات

في سلسلة كتاب الأمة التي تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الأسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة رقم ١١٦ تحت عنوان «العربية تواجه التحديات» للدكتور طالب عبد الرحمن.

وهذا الكتاب.. يعرض إلى لون جديد واستخدام سلاح قديم جديد من العدوان على العربية في محاولة للنيل من القيم الإسلامية، والحضارة الإسلامية، والحط من قدرها لصالح (الآخر) باستخدام مغالطات وتدليس لغوي وثقافي وسيكولوجي وتحميل بعض الألفاظ الكثير من المعاني والتفسيرات، التي لا تتطلب كثيراً من الجهد لكشف انحيازها وشعوبيتها، ذلك أن الهجوم على العربية تاريخياً، تلون بكل الألوان الأيديولوجية والثقافية، واستخدمت له الكثير من المذاهب النفسية والاجتماعية في محاولة لإلصاق كل إصابات التخلف والانحراف والتراجع الحضاري باللغة، وكأن هذه اللغة لا تاريخ لها ولا حضارة ولا علوم ولا ثقافة.

صحيح أن هذه الأسلحة الفاسدة والمشبوهة لم ولن تستطيع الصمود أمام الاختبار والدراسات الموضوعية والمنهجية، حتى ضمن السياق التي وردت فيه، إلا أنها رغم تهافتها وسقوطها وشبهاتها تستنزف جهدا ووقتا قد لاتكون محصلته كبيرة، بل إن بعض الردود لهذه الشبهات والمواقف الدفاعية قد يسهم بشكل سلبي بإشاعتها وإعطاء دعاتها الذين ينعقون بما لا يسمعون بعض القيمة، وقد يكون من الأجدى في كثير من الأحيان تفويت أهدافها بتركها تسقط من تلقاء نفسها، كناطح صخرة يوما ليوهنها..

كتاب الأمة

العربية
تواجه التحديات

أ.د. طالب عبد الرحمن

معجم السيرة النبوية

فكرة جديدة تتناول السيرة النبوية العطرة صدر في كتاب للأستاذ مصطفى غنيم ومن خلال الكتاب الذي جاء في حوالي مئتين وست صفحات من القطاع الصغير، يمكن الرجوع إلى أي علم من الأعلام التي وردت في السيرة سواء من الرجال أو النساء أو الأماكن أو الأحداث وهي مرتبة ترتيبا أبجدياً ليسهل البحث عنها، الكتاب صادر عن مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع في الاسكندرية في جمهورية مصر العربية.



أخبار ثقافية

● أعلنت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عن جائزة الكويت لعام ٢٠٠٧م وقد حددت موضوعات الجائزة في خمسة مجالات هي: علم المناعة، الصيدلة، الطاقة والتنمية في الوطن العربي والأدب الأندلسي، البيطرة وعلم الحيوان في التراث العربي كما حدد يوم ٢٠٠٧/١٠/٣١م أخر موعد لقبول الأبحاث.

أعلن مجلس الإفتاء في روسيا الاتحادية وصندوق «ناديجدا» (الأمل) الثقافي التربوي عن تنظيم أول مسابقة شعرية تحت شعار «النبي محمد - رحمة للعالمين» بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذي يوافق هذا العام الثلاثين من مارس الجاري، وقال مارات أرسالانوف رئيس صندوق «ناديجدا» إن شروط المسابقة تنص على أن تكون القصيدة الشعرية مكتوبة باللغة الروسية أو التترية وأن تدور حول فضائل الرسول الكريم محمد ﷺ.

وستضم المسابقة مشاركين من فئتين عمريتين، الأولى دون السابعة عشرة، والثانية فوق السابعة عشرة... ومن المقرر أن تعلن نتائج المسابقة في ٢٥ مارس ٢٠٠٧ الجاري.

● أعلنت لجنة التحكيم في جائزة القاهرة للشعر العربي فوز الشاعر الفلسطيني محمود درويش بالجائزة لمحافظته على «ابداعه الشعري».

● استضافت مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي في دولة الكويت ندوة (العرب في الإعلام العربي) وذلك يومي ٤-٥ من شهر مارس الجاري، وجاءت الندوة ضمن الموسم الثقافي الثاني بمشاركة نخبة من الإعلاميين العرب.

● صرح علي البداح مشرف عام مركز الخط العربي والفنون الإسلامية منتدى الأدب الإسلامي التابع للمركز العالمي للوسطية ومقرة الكويت، أن المركز استأنف نشاطه في الدورات التدريبية لجميع فئات وشرائح المجتمع في مجالات الخط العربي والفنون التطبيقية ويبلغ عدد هذه الدورات ١٤ دورة في الخط العربي والفنون الإسلامية.

● يقوم المركز الرئيسي لمؤسسة اناليند لحوار الحضارات في مصر وفروع المنظمة في ٣٥ دولة عربية وأوروبية بتنفيذ ٢٨ مشروعاً في ٢٧ دولة لتشجيع حوار الثقافات والتقارب بين

الشركة: السعي المرضي للثروة والسلطة

corporation: Pathological Pursuit of Wealth and Power

المؤلف: جويل باكان

الناشر: فري برس

تاريخ النشر: ٢٠٠٥م

ينظر «باكان» أستاذ القانون بجامعة كولومبيا البريطانية إلى الشركات الأميركية والبريطانية الضخمة، على أنها شركات تعاني خللا مرضيا، وأنها مالكة خطرة لسلطة كبيرة تمارسها على الناس وعلى المجتمعات. وهو يعتمد في إثبات وجهة نظره على مقابلات عديدة أجراها مع كبار اللاعبين في الشركات الكبرى ومن خلال تلك المقابلات يحاول أن يشرح لنا طبيعة وسلطة وقدرة الشركات الكبرى وامتداداتها العالمية، والكيفية التي تطورت حتى أصبحت على ما هي عليه الآن. كما يحدد للدول والحكومات ما الذي يتعين عليه عمله، كي تخفف من الآثار المدمرة للسلطة الهائلة التي تتمتع بها تلك الشركات.

إمبراطورية رأس المال

Empire of Capital

المؤلفة: ايلين مايكسنس وود

الناشر: فيرسو

تاريخ النشر: ٢٠٠٥م

مؤلفة هذا الكتاب هي «ايلين مايكسنس وود» الأستاذة في جامعة «يورك» في «تورنتو». وهي تذهب فيه للقول أن مصدر ثروة أي أمبراطورية من الأمبراطوريات هو الذي يحدد ممارساتها العسكرية والإدارية والإيديولوجية.

وهي تركز بشكل خاص على الأمبراطورية البريطانية التي تصفها بأنها مثلت «أمبراطورية رأس المال» أي الأمبراطورية التي قامت بفرض حتميات رأس المال على الأمم والشعوب التي تقوم بغزوها. وتتناول المؤلفة في عرضها أيضاً ما تصفه بأنه يمثل «الأمبريالية الجديدة»، أو ما اصطلح على تسميته بـ «العولمة»، وهي هنا تعارض غيرها من المفكرين الذين يركزون على الدور الذي تلعبه الشركات والمؤسسات المالية الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في العولمة، وتقول إن استمرار النظام الرأسمالي العالمي الحالي يتوقف على جهود الدول المختلفة، وأن الدور الأكبر في هذا يقع على عاتق الولايات المتحدة.

الشعوب وتشارك ١٣٢ منظمة أهلية من بين ألف منظمة تتعارف في تنفيذ مشروعات وبرامج المؤسسة والمشروعات يتم تنفيذها باشتراك دولتين من جنوب البحر المتوسط من الدول العربية، ودولتين من شمال المتوسط من الدول الأوروبية، وذلك بغرض تحقيق الهدف الأساسي من المشروعات بتحقيق التفاعل على المستوى الشعبي.

• تقوم مصر والمملكة العربية السعودية خلال العام الجاري بإنتاج موسوعة إسلامية إليكترونية تضم كل ما يتعلق بالقرآن الكريم بسبع قراءات و٢٢ لغة من التفسير والتلاوة والترتيل.

• أعلن برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية «أجفند» الذي يترأسه الأمير طلال بن عبدالعزيز المساهمة في تمويل صدور أول موسوعة عربية عن المجتمع المدني.

• صدرت الترجمة العربية لجزء جديد من موسوعة (جامعة كل المعارف) التي يشرف عليها الدكتور جابر عصفور أمين عام المجلس الأعلى للثقافة وهو بعنوان (ما الحياة).

• بدأت اللغة الصينية في دخول المنازل في الولايات المتحدة مع رواج توظيف مربيات الأطفال أو استخدام حاضنات صينيات، أو دعوة شابات صينيات للإقامة مع العائلات.

• أصدرت مصلحة الدولة للصحافة والنشر في الصين كتبا ثنائية اللغة باللغتين الصينية والانجليزية بعنوان «سلسلة الكلاسيكيات الصينية» بهدف تقديم الثقافة الصينية إلى العالم الخارجي بصورة أفضل يسهل فهمها.

• ذكرت التقارير الصحافية أن إسبانيا ستؤسس مركزاً للبحث العلمي والحوار بين الغرب والعالم الإسلامي.

يقام المركز الذي يطلق عليه بيت العرب استجابة لمبادرة لإقامة تحالف الحضارات التي أعلنها رئيس الوزراء الأسباني خوسيه لويس روديجيت ثاباتيرو ونظيره التركي رجب طيب أردوجان العام الماضي.

وتتواى الآن منظمة الأمم المتحدة رعاية هذه المبادارة.

• أفادت الأنباء عن صدور الطبعة من القرآن الكريم مترجما بالكامل إلى اللغة الأمازيغية لأول مرة في الجزائر.

وصدرت هذه الطبعة الأولى من تفسير القرآن بالامازيغية في الجزائر بفضل جهود رمضان وحاس الأستاذ في الكيمياء الذي عكف على ترجمته طوال ثلاث سنوات ونصف السنة.

وتم توزيع هذه الطبعة التي شملت ألف نسخة في تيزي اوزو بمنطقة القبائل (١١٠ كلم شرق العاصمة) الناطقة بالأمازيغية في الجزائر.



القرآن والشعر

بقلم- د. أحمد عزوز - المغرب

فقد خص الله عز وجل العرب من البلاغة والبيان ما لم يخص به غيرهم، فتفننوا في القول فقالوا في العظيم والحقير، والغث والسمين، وكانت لهم الحجة الدامغة والقوة البالغة، ومع ذلك فاجائهم القرآن بنمط من القول المعجز لاعهد لهم به، فهو وإن تألفت سوره وآياته من الألفاظ والكلمات التي تألف منها كلامهم، ومن الفنون البلاغية التي كانت معروفة لديهم ووردت في ثنايا نظمهم ونثرهم، فإن ينصب في قوالب منفردة يدركون حلاوته ويحسون روعته دون أن يستطيعوا الإتيان بمثله.

ففي السيرة النبوية أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ آمن بالإسلام بعد أن قرأ شيئا من سورة طه «١»، والوليد بن المغيرة أحد سادة قريش قال لقريش لما سمع بعضا من القرآن، والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لغدق، وإن فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل «٢».

فعمر بن الخطاب آمن وقال: «ما أحسن هذا الكلام وأكرمه» «٣» والوليد بن المغيرة أدرك حلاوة القرآن الكريم وأحس روعته ولم يستطع إنكارها، وعندما طلب منه أن يقول فيه شيئا قال: «هذا سحر يؤثر» ولم يقل كما قال غيره من المشركين ﴿لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ «الأنفال-٣١».

لقد تحير الوليد بن المغيرة وغيره من المشركين بم يصفون القرآن، قالوا: هو شعر، ومحمد شاعر، لأن الشعر كان عندهم أعلى ألوان الكلام، وكان له سلطان وهيبة في نفوسهم، وجاء هذا الوصف في قوله تعالى: ﴿قال ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم. بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون﴾ «الأنبياء - ٤-٥».

لكن السؤال المطروح هنا: ما المراد بقولهم إن القرآن شعر، والرسول شاعر؟ هل يقصدون إن القرآن كلام له وزن وقافية فيدخل في بحور العروض المعروفة؟ أم يقصدون غير ذلك؟

هل القرآن من قبيل الشعر؟

لقد ناقش العلماء - قديماً- علاقة القرآن بالشعر، وحاول الإمام الباقلاني الإجابة عن هذا التساؤل بقوله: «وهذا يدل على أن ما حكاه الكفار من قولهم إنه شاعر، وإن هذا شعر، لابد أن يكون محمولا على أنهم نسبوه في القرآن إلى أن الذين أتاهم به هو من قبيل الشعر الذي يتعارفونه على الأعارض المحصورة المألوفة، أو يكون محمولا على ما كان يطلق الفلاسفة على حكمائهم وأهل الفطنة منهم في وصفهم إياهم بالشعر، لدقة نظرهم في وجوه الكلام، وطرق لهم في المنطق، وإن كان ذلك الباب خارجا عما هو عند العرب شعر على الحقيقة، أو يكون محمولاً على أنه أطلق من بعض الضعفاء منهم في معرفة أوزانهم الشعر، وهذا أبعد الاحتمالات، فإن حمل على الوجهين الأولين كان ما أطلقوه صحيحاً، وذلك أن الشاعر يفطن لما لا يفطن له غيره، وإذا قدر على صنعة الشعر كان على مادونه في رأيهم وعندهم أقدر، فنسبوه إلى ذلك لهذا السبب «٤».

فالإمام الباقلاني يستبعد الاحتمال الثالث لأنهم أقدر الناس على التمييز بين الشعر وغيره، وأعرف الناس بأن القرآن ليس شعرا، وأن الرسول ليس شاعراً، وقد جاء على لسان بعضهم- كما رأينا - نفى الشعر عن القرآن، إن التمييز بين الشعر الموزون وبعض ما جاء في القرآن من آيات موزونة يعرفه العرب وأهل البيان الذين تمرسوا على التمييز بين شعر وشعر، وكلام وكلام... فهؤلاء يعرفون أن القرآن ليس شعرا وأن الرسول ﷺ ليس شاعراً، وإنما نسبوا هذا الوصف للقرآن والرسول لما غلبوا وتبين عجزهم عن المعارضة، فساقوا آيات كثيرة زعموا أنها تجري على الأوزان الشعرية المعروفة عند العرب، وقد ذكرها الإمام الباقلاني في كتابه «إعجاز القرآن» نذكر منها ما يلي:

- ﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾ «المؤمنون - ٣٦».
- ﴿وجفان كالجواب وقدور راسيات﴾ «سبأ - ١٣».
- ﴿من تزكى فإنما يتزكى لنفسه﴾ «فاطر- ١٨».
- ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ «الطلاق- ٢-٣».

ونحو ذلك في القرآن كثير «٥».

وقد فند الباقلاني هذه المزاعم وردها بما لا يدع مجالا للشك بأن القرآن ليس شعرا معتمدا على أدلة كثيرة نلخصها فيما يأتي:

أولا: إن الفصحاء لم يروا ذلك شعرا كشعرهم، ولذا لم يعارضوه كما كانت عادتهم في معارضة الشعر، وإذا كان وزن القرآن لم يظهر لفصحاء قريش وشعراء العرب الذين يحتج بشعرهم، فكيف يدعي من يأتي بعدهم أنه ظهر له في آياته وزنا كوزن الشعر؟

ثانيا: إن أهل العروض يجمعون على أن أقل الشعر ما تكون من بيتين فصاعدا، وقال آخرون: إن أقل الشعر ما تكون من أربعة أبيات مقفاة، ولم يرد في القرآن الكريم مثل هذا.

ثالثا: إن ما اختلف رويه من الأبيات لا يعد عند بعض العلماء شعراً، ومنهم من قال: إن الرجز ليس بشعر أصلا، لاسيما إذا كان مشطورا أو منهوكا.

رابعاً: إن الكلام لا يطلق عليه لفظ شعر إلا إذا كان كلاما مقفى موزونا قصد إليه قصدا، وأريد أن يكون شعرا، أما ما يأتي موزونا بمحض الصدفة فليس شعرا، وإلا لكان الناس كلهم شعراء لاحتمال ورود مثل هذا في كلام الناس جميعا. «٦».

وهذا الرأي قال به الجاحظ أيضا في كتاب البيان والتبين في رده

على من زعم أن في قوله تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾«المسد-١»، شعراً، لأنه في تقدير مستفعلن مفاعلن «٧».

وقد مال ابن العربي في كتابه أحكم القرآن إلى أن ما تكلفوه من استخراج فقرات من القرآن على أوزان شعرية لا يستقيم إلا بأحد أمور مثل بتر الكلام أو زيادة ساكن أو نقص حرف «٨»، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وجفان كالجواب وقدور راسيات﴾ «سبأ - ١٣»، فقد زعموا أن هذه الآية من بحر الرمل، وليس الأمر كذلك إلا أذا زدنا ياءا بعد الباء فنقول كالجوابي، ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا﴾ «الإنسان- ١٤»، فقد زعموا أن هذه الآية على وزن الكامل من وجه، وعلى روي الرجز من وجه آخر، وهذا فاسد إلا إذا أشبعنا حركة الميم من (عليهم) وحذفنا الواو من (ودانية) فنقول: ﴿دانية عليهمو﴾ بدلا من ﴿ودانية عليهم﴾، وإذا حذفت الواو بطل نظم القرآن الكريم «٩».

وبهذا يتضح أنه ليس كل كلام اتفق جزء منه مع وزن بعض بحور الشعر شعراً لأن الشعر بناء كامل، ولابد أن يكون البناء كله متفقا مع بناء الشعر، وإلا سمينا بعض الأحجاز بيتا لأنها متساوية، فالنظم إذن جاء عرضا واتفاقا، ولم يطرد حتى يكون بناء متكاملاً، فما قبل تلك الآيات التي اتفق وزنها وما بعدها لا يتفق معها في الوزن وإذن فإن اتفاق بعض الآيات أو أجزاء منها مع بعض أوزان البحور لا يدخلها في حيز الشعر أيا كان المقصود به «١٠».

ولكن على الرغم من كل ذلك فإنه لا مفر من الاعتراف بأن في القرآن فقرات متزنة يلتئم منها بيت أو مصراع من بحر من بحور الشعر العربي ولو نادرا أو مزحفاً أو معلا، وذلك كاف في بقاء الإشكال لأن المردود عليهم في سعة من الأخذ بما يلائم نحلتهم من أضعف المذاهب في حقيقة الشعر، ولهذا لم يقتنع ابن عاشور بتلك الردود التي أتى بها الباقلاني والسكاكي وغيرهما، ولا سيما قولهم بعدم القصد إلى الوزن، فالباقلني والسكاكي لم يغوصا على اقتلاع ما يثيره عدم القصد إلى الوزن من لزوم خفاء ذلك من علم الله عز وجل، فلماذا لا يجعل في موضع تلك الفقرات المتزنة فقرات سليمة من الاتزان «١٢».

لقد نزل القرآن الكريم بأفصح لغات البشر، ولو أن كلاما كان أفصح من كلام العرب أو أمة كانت أسلم طباعا من الأمة العربية لاختارها الله عز وجل لظهور أفضل الشرائع وأشرف الرسل وأعز الكتب.

ومعلوم أن القرآن جاء معجز لبلغاء العرب فكانت تراكيبه ومعانيها بالغة حدا يعجز عنه كل بليغ من بلغائهم. فإذا كانت نهاية مقتضى الحال في مقام من مقامات الكلام تتطلب لإيفاء حق الفصاحة والبلاغة ألفاظا وتركيبا ونظما فاتفق أن كان لمجموع حركاتها وسكوناتها ما كان جاريا على بحور الشعر العربي لم يكن ذلك الكلام معدودا من الشعر لو وقع مثله في كلام عن غير قصد، فوقوعه في كلام البشر قد لا يتفطن إليه قائله، ولو تفطن له لم يصعب عليه تغييره لأنه ليس غاية ما يقتضيه الحال، أما وقوعه في كلام الله عز وجل فخارج عن ذلك كله من ثلاثة وجوه ذكرها ابن عاشور في تفسيره «١٢»، الوجه الأول: إن الله لا يخفى عليه وقوع الكلام الموزون في كلام أوحى به إلى رسول الله ﷺ.

الوجه الثاني: لا يجوز تبديل ذلك المجموع من الألفاظ بغيره، لأن مجموعها هو جميع ما اقتضاه الحال وبلغ حد الإعجاز.

الوجه الثالث: إن الله لا يريد أن يشتمل كلامه المنزل على محمد ﷺ على محسن الجمع بين النثر والشعر، لأنه أراد تنزيهه عن شائبة الشعر.

وقد يسأل سائل ما الحكمة من تنزيه القرآن عن الشعر مع أن المتحدين به من بلغاء العرب وجلهم شعراء وبلاغتهم مودعة في أشعارهم؟

إن الحكمة من نفي القرآن عن نفسه صفة الشعر وعن الرسول ﷺ صفة الشاعرية هي الجمع بين الإعجاز وبين سد باب الشبهة التي تعرض لجمهور الناس لو جاء القرآن على موازين الشعر وهي شبة الغلط والمغالطة بعدهم النبي ﷺ شاعرا من الشعراء، وأن ما جاء به ليس بالعجيب الخارق للعادة. فشاءت حكمة الله عز وجل أن ينزل القرآن باللغة العربية التي كان يستعملها العرب في شعرهم وخطبهم وأقوالهم، ولكنه ليس شعراً ولا خطبة ولا يشبه نمطا من أنماط أقوالهم، بل هو قرآن كما عبر عن ذلك طه حسين «ليس شعرا وليس نثرا ولكنه قرآن».

هذا بالاضافة إلى أن الوظيفة التي أوكلت إلى النبي ﷺ مغايرة للوظيفة التي كان يقوم بها الشاعر.

فالشاعر صوت قبيلته، ومحمد مبلغ رسالة ربه، والشعر نص يحقق مصالح القبيلة في هجاء أعدائها ونصرة حلفائها، أو في مدح رجالها وزعمائها، والقرآن نص يستهدف إعادة بناء الواقع وتغييره نحو الأفضل «١٣».

من هنا كان التأكيد على أن محمدا ليس شاعرا وأن القرآن ليس بشعر، وكيف يكون القرآن شعراً، والشعر كلام موزون مقفى له معان مناسبة لأغراضه التي أكثرها هزل وفكاهة.

انتفاء كون الشعر من خلق النبي ﷺ.

لقد تولى القرآن الرد على من زعم أن الرسول ﷺ شاعر، فقال تعالى: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ «يس -٦٩». وقال أيضا:﴿فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون. أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾ «الطور- ٢٩ -٣٠»، وقال في سورة الصافات حكاية عن المشركين: ﴿أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون﴾ «الصافات -٣٦».

ذكر المفسرون أن المراد من هذه الأبيات انتفاء كون الشعر صفة للرسول ﷺ وأن بينه وبين الشعراء بونا شاسعا، وذلك من وجوه عدة نذكر منها ما يلي:

١-إن الذين اتبعوا النبي ﷺ، إنما اتبعوه ثقة به وإيمانا بالله ورسوله يرجون تجارة لن تبور، ولذا فدوه بالأرواح وقاتلوا من أجله الآباء والأبناء، أما الشعراء وخاصة القدامى منهم، فإنهم كانوا يعيشون في الأحلام والأوهام، ولا يتبع هؤلاء الشعراء إلا من كان على شاكلتهم، قال تعالى:﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ «الشعراء -٢٢٤». أي يتبعهم أهل الضلالة والبطالة الراغبون في الفسق والأذى، قال ابن عاشور في سياق تفسيره هذه الآية: «إن أتباعه خيرة قومهم وليس فيهم أحد من الغاوين، فقد اشتملت هذه الجملة على تنزيه النبي ﷺ وتنزيه أصحابه، وعلى ذم الشعراء، وذم أتباعهم، وتنزيه القرآن عن أن يكون شعراً» «١٤».

٢- يقول الشعراء كثيرا ويفعلون قليلاً بدليل قوله تعالى: ﴿وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ «الشعراء -٢٢٦». ويندفعون وراء الأهواء

والأغراض، أما الرسول ﷺ فإنه ما ينطق عن الهوى.

٣- كانت أحوال الشعراء في ذلك العصر غير مرضية عند أهل المروءة والشرف لما فيهم من الخلاعة والإقبال على السكر والميسر والنساء ونحو ذلك.

٤- كيف يقال: هو شاعر؟ والله تعالى يقول: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ «يس - ٦٩»، ويقول أيضا: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ «الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦». فكانت هذه الآيات نفيا للشعر أن يكون من خلق النبي ﷺ، وذما للشعراء الذين تصدوا لهجائه كالنضر بن الحرث وابن الزبعرى وأمية بن أبي الصلت وأم جميل العوراء بنت حرب زوج أبي لهب التي لقبها القرآن «حمالة الحطب».

وهذا ليس معناه أن قوله تعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ «الشعراء -٢٢٤»، وقوله أيضا: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي﴾ «يس - ٦٩».

من عيب الشعر قال ابن العربي: هذه الآية ليست من عيب الشعر، وكما لم يكن قوله تعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك﴾ «العنكبوت -٤٨»، من عيب الخط «١٥»، فلما لم تكن الأمية من عيب الخط كذلك لا يكون نفي الشعر عن الرسول ﷺ من عيب الشعر.

وليس المراد من الآية أيضا أن النبي ﷺ لا ينشد الشعر، لأن إنشاد الشعر غير تعلمه، والشعر فيه ماهو مشروع كهجاء المشركين والكفار والشعر الذي يشوش على النبي ﷺ القيام بوظيفته.

ومن أجل ما للشعر من الفائدة والتأثير في شيوع الدعوة الإسلامية أمر الرسول ﷺ أن يوضع في مكانه من حماية العقيدة ونصرة الدين.

ومن أجل ذلك أيضا كان تحريضه لحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة في الرد على عبد الله بن الزبعرى وضرار بن الخطاب وأبي سفيان من شعراء قريش المشركين. «١٦».

فذم الشعر اذن ليس لكونه شعرا، ولكن لما حف به من معان وأحوال اقتضت المذمة.

لذا يجب على أهل النظر ضبط الأحوال المقبولة والمفروضة لقول الشعر، وقد أشار قوله تعالى: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا﴾ «الشعراء -٢٢٧»، إلى الحالة الممدوحة والمأذونة. كما أشار قوله ﷺ لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا، خير له من أن يمتلئ شعراً «١٧»، إلى الحالة المذمومة والمرفوضة.

الخاتمة:

ومجمل القول فإن الجهود التي بذلت في هذا الموضوع حاولت أن تقف على علاقة القرآن بالشعر، وما أثير حولها من تساؤلات وشكوك، وقد خلصت إلى أن القرآن الكريم منزه من صفة الشعر، ولا يمكن أن يندرج تحته ولا تحت نوع النثر المعروف عند العرب كالخطابة والسجع والأمثال، فهو كما عبر عن ذلك طه حسين ليس شعرا وليس نثرا ولكنه قرآن.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم برواية ورش.

٢- أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر (د.ت).

٣- إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تقديم وشرح وتعليق الشيخ محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم. بيروت. ط١ - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٤- البيان والتبين لأبي عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل- بيروت- دار الفكر. ط٢ (د.ت).

٥- تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون. تونس.

٦- السيرة النبوية لأبي محمد عبدالملك بن هشام المعافري (المعروفة بسيرة ابن هشام). ضبط وتحقيق الشيخ محمد علي القطب والشيخ محمد الدالي بلطة، المكتبة العصرية. صيدا- بيروت ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٧- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. دار صادر. بيروت. ط١ - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

٨- القرآن إعجازه وبلاغته للدكتور عبد القادر حسين.

٩- القرآن والشعر للدكتورة دلال عباس، دار المواسم - بيروت- لبنان. ط ١ -١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

الهوامش

١- السيرة النبوية لابن هشام: (٢٥٨/١).

٢- نفسه: (١٩٨/١).

٣- نفسه: (٢٥٨/١).

٤- إعجاز القرآن للباقلاني، ص: ٨٩-٩٠ .

٥- انظر إعجاز القرآن للباقلاني، ص: ٩٠ وما بعدها.

٦- انظر إعجاز القرآن للباقلاني، ص: ٩٣ وما بعدها.

٧- انظر البيان والتبيين للجاحظ، (٢٨٨/١ - ٢٨٩).

٨- أحكام القرآن لابن العربي (١٦١٠/٤ وما بعدها).

٩- أحكام القرآن (١٥٨٩/٤ - ١٦٠١).

١٠- القرآن إعجازه وبلاغته للدكتور عبد القادر حسين، ص: ٥٨ .

١١- انظر التحرير والتنوير: (٦٠/٢٣-٦١).

١٢- نفسه (٦١/٢٣).

١٣- القرآن والشعر للدكتورة دلال عباس، ص: ١٩٩ .

١٤- التحرير والتنوير (٢٠٨/١٩).

١٥- أحكام القرآن (١٦١٥/٤).

١٦- القرآن والشعر ص: (٢٠١ .

١٧ - صحيح مسلم، كتاب الشعر (٨٦١/٤).

البيت المسلم

■ البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم........

■ البيت المسلم هو البيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه........

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور.......

■ والأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت بإعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......









الطريق إلى التوافق الزوجي والأسرة السعيدة


بقلم: محمد عويس - مصر

حينما ننظر حولنا سواء في محيط العائلة أو خارجها نجد بعض الزيجات التي يتمتع فيها الزوجان بالسعادة الزوجية ودرجة عالية من التوافق الزوجي، كما أن هناك من يتمتع بدرجة متوسطة من التوافق الزوجي، في حين يعاني آخرون من سوء التوافق الزوجي، ومما لا شك فيه أن الجميع يتطلع للوصول إلى السعادة، وحتى يتحقق التوافق لابد من توافر عدد من المقومات والمتغيرات التي يجب مراعاتها منذ الخطوة الأولى للزواج الناجح وهو الاختيار الناجح لشريك الحياة حتى مراحل الزواج والعمر المختلفة.

الدكتورة سناء محمد سليمان - أستاذة علم النفس بجامعة عين شمس تناولت هذه القضية من خلال دراسة بعنوان «التوافق الزوجي واستقرار الأسرة من منظور إسلامي.. نفسي.. اجتماعي» حيث قامت باستقراء التراث النظري والأدبيات المتعلقة بالتوافق الزوجي والإطلاع على الدراسات السابقة في هذا المجال فأشارت إلى أنه يمكن الوصول إلى بعض التوصيات التي يمكن من خلالها المساعدة على رفع درجة التوافق ويمكن تصنيفها تحت ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: توصيات خاصة بالأسرة:

- الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية للأبناء من قبل الوالدين، وتعويد الأبناء الاستقلالية وتحمل المسئولية واحترام الآخر وفن التعامل مع الآخرين لتهيئتهم للحياة الاجتماعية المستقبلية.. وأن يشعر كل من الزوجين بالمسئولية تجاه حياتهم وأبنائهم، وعواقب كل ما يصدر من تصرفات تجاه الآخر على الأبناء بصفة خاصة والأسرة بصفة عامة.
- أن تقوم الأسرة بتنمية الوعي الثقافي الأسري، من خلال تربية الأبناء التربية الدينية السليمة وتعرف الحقوق والواجبات.
- أن يتحرى الشباب المقبل على الزواج أسس الاختيار السليمة، التي تقوم على أساس الدين وغير ذلك من الأسس النفسية والاجتماعية.
- الالتزام بأهم الطرق والوسائل لتحقيق التوافق الزوجي، من منظور الشريعة الإسلامية سواء قبل الزواج أو بعده.. ومن أهمها: استحضار النية الخالصة بأن يكون الزواج وفقاً للمقاصد الإسلامية منه وهي إحصان كل من الرجل والمرأة، وغير ذلك من الوسائل المهمة في هذا الشأن.
- توفير القدوة الصالحة للأبناء عن طريق الوالدين وأساليب تعاملها مع بعضهما.. لكي تكون الصورة الوالدية التي يكتسبها الأبناء صورة تحقق التوافق الزوجي للوالدين أنفسهم، وللأبناء في المستقبل.. فعلى كل من الوالدين أن يستعين بالله سبحانه وتعالى، ويتعهد بالتربية والتوعية من أجل رفع درجة التوافق الزواجي، وأن يوفر جواً من التعاون بين الزوجين لتحقيق التوافق الزواجي، وسيكون له أكبر الأثر على حياتهم الشخصية وعلى الأبناء في المستقبل القريب.
- العمل على حل المشكلات الصغيرة وعدم تجاهلها أو إهمالها؛ حتى لا تتضخم وتكبر مع الأيام، وتصبح سبباً في سوء التوافق الزوجي وتؤثر على الأسرة والأبناء.
- وهناك بعض الهمسات في أذن الزوج والزوجة..

أختي الفاضلة/ أخي الفاضل.. نحن لسنا ملائكة وكل منا فيه

بعض العيوب والنواقص، فلابد من تنمية تلك المحاسن وتعديل وتغيير العيوب بما يسمح لنا العيش والحياة بطريقة أفضل.

- تمسكي أيتها الزوجة «أيها الزوج» بالصبر في معالجة كل الأمور وكوني راضية بما أعطاك الله من نعم... احتسبي عند الله رعايتك لزوجك وأسرتك.. وإذا كنت ممن حباهم الله وفضلهم ببعض النعم «ذكاء - جمال - حسب أو نسب - مستوى تعليمي مرتفع أو.. أو.. أو..» فإياك والتكبر أو الغرور، فكوني متواضعة لله سبحانه وتعالى ولمن حولك.

أيتها الزوجة «أيها الزوج» تقربي إلى الله سبحانه وتعالى وتمسكي بتعاليمه واطلبي منه المساعدة والعون في أمور حياتك وأسرتك وأكثري من ذكر الله والشكر له والدعاء له في كل وقت.

- يقول الله تعالى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.

ويقول الله تعالى أيضاً في سورة الزمر: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ. الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ١٧-١٨)، فندعو الله العلي القدير أن نكون جميعاً من الذين هداهم الله لما فيه الخير لنفسه ولزوجه ولأسرته، وأن نكون من أصحاب العقول المضيئة الذين يستمعون لأحسن القول، ويتبعونه من أجل رضا الله ورضاء أنفسهم ومن حولهم.

المحور الثاني: توصيات خاصة بالمؤسسات التعليمية:

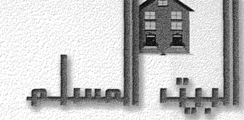
- أن تقوم الهيئات والمؤسسات التعليمية بدمج مفهوم التوافق الزوجي وما يتضمنه من أسس ومعايير للزواج الناجح ضمن مناهج طلاب وطالبات المرحلة الثانوية والجامعية.. من أجل تقديم ثقافة زوجية وأسرية تساعدهم على النجاح في الزواج في المستقبل القريب.
- أن تقوم المؤسسات التعليمية في المرحلة الثانوية والجامعية باستحداث مادة أساسية «يمكن أن تكون تحت مسمى «ثقافة أسرية» بهدف مساعدة الشباب وإرشادهم نحو الاختيار الزوجي السليم وكيفية تحقيق التوافق الزوجي على أسس دينية، ونفسية واجتماعية سليمة.
- أن تتضمن المقررات الدراسية المسؤوليات والأدوار المتعلقة بالزواج وكيفية إقامة حياة زوجية سوية، وكيفية مواجهة مشكلاتها من خلال مناهج يتسم محتواها بالتكامل والشمول، وتستوعب متطلبات العصر المتجددة، والمعطيات البيئية الجديدة ذات التأثير على فكر وسلوك الأزواج.
- عقد دورات تدريبية في مراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر في الجامعات والمؤسسات التعليمية خاصة بالتوافق الزواجي، وإبراز أهم المتغيرات الدينية والنفسية والاجتماعية المرتبطة به، التي تساعد على رفع درجة التوافق الزواجي.

المحور الثالث: توصيات خاصة بالمجتمع:

- ضرورة الاهتمام بظاهرة التوافق الزوجي كظاهرة من الظواهر الاجتماعية المهمة، التي يتوقف عليها استقرار الأسرة والمجتمع.
- إن المشاركة في الأعمال المهمة، يأتي بعد التأهيل والاستعداد المناسب لإنجازها.. فقيادة السيارة أو الطائرة، ومباشرة العمل الطبي، أو حتى التمريض، وكذلك التعليم وغير ذلك من الأعمال والمهام.. عادة ما يسبقها تأهيل وإعداد.. ولكن الحياة الزوجية على الرغم من أهميتها يدخلها الشاب أو الفتاة دون إعداد.. إذ يجب أن نقدم للشباب المقبلين على الزواج ثقافة أسرية وبرامج تعليمية لتنمية وعي الشباب «عن طريق المدارس والجامعات، ووسائل الإعلام، والمساجد، والجمعيات الأهلية» نحو التوافق الزوجي ومقوماته.

● سعادة الاطفال من سعادة الاسرة

- أن يسبق عقد الزواج إرشاد زوجي، ولو عن طريق التثقيف الذاتي بأن يقدم للزوجين بعض الكتيبات التي تتضمن تعاليم الإسلام الخاصة بالحياة الزوجية، وثقافة نفسية وأسرية للجميع بلغة بسيطة وميسرة يمكن أن يستفيد منها كل المستويات والفئات الثقافية والاجتماعية المختلفة، ويمكن أن توزع تلك الكتيبات في الهيئات والمؤسسات التعليمية والحكومية، وأن تنشر على مدى واسع. «والعمل الراهن الذي نحن بصدده كتابة توصياته الآن.. هو محاولة جادة لتحقيق هذا الهدف».
- إنشاء مراكز للإرشاد الزوجي لإرشاد المقبلين على الزواج إلى حقوق الزوجين في الإسلام عن طريق رجال الدين، وإكسابهم المهارات التي تساعد على حل المشكلات الزوجية وغيرها من مهارات الاتصال.. وعن طريق بعض البرامج التي يشارك فيها المتخصصون في علم النفس والاجتماع.
- الاستفادة من الخبرات السابقة في تنمية التوافق الزوجي، عند التخطيط لبرامج الزواج والأسرة.



(أم العوانس) تؤسس مشروعا للقضاء على العنوسة في مصر

بقلم: صلاح حسن رشيد - مصر

على خلاف ما هو شائع بين الأوساط النسائية التي ترفض تعدد الزوجات، فاجأت الحاجة فاطمة إسماعيل (٦٠) عاما وربة منزل، ولديها دراية بأمور الشرع والتربية العلمية السليمة ... بنات حواء بدعوتها الكريمة نحو تعدد الزوجات للقضاء على شبح العنوسة الذي يطارد المجتمع المسلم ويضرب أركانه في الصميم، حيث أسست في بيتها ورشة عمل للمساعدة في هذا الجانب الذي تراه قد استشرى بين البنات اللاتي لم يجدن الزوج بالرغم من تقدمهن في العمر، إلى الدرجة التي تنذر بالويل، نظرا لوجود تسعة ملايين عانس في مصر وحدها، فما بالنا ببقية الدول العربية والإسلامية؟

وعن هذه الفكرة الجيدة، وبدايتها ... التقيناها كي نتعرف أكثر عن تأثير نتائج ما تروج له في محيطها الأسري والمجتمعي فقالت: إنى منذ مدة طويلة وأنا ألاحظ ازدياد أعداد الفتيات اللاتي تخطاهن قطار الزواج، إما لغلاء المعيشة وعدم قدرة الشباب على تأسيس بيت الزوجية، وإما بسبب غلاء المهور ورفض الوالدين لمن يتقدم لخطبة بناتهم لرغبتهما في اختيار الزوج الميسور على الزوج المتواضع الإمكانات بصرف النظر عن اتصافه بالأخلاق الحميدة! والنتيجة بقاء الفتيات في بيوت آبائهن بلا زواج ... والأخطر ارتفاع المعدلات العمرية لهن بشكل يصعب تصوره، حيث إن المسح الذى قمت بعمله في محيط (٤٠٠) أسرة تبين من خلاله وجوده (١٠٠) فتاه عانس، وهى نسبة مرتفعة جدا!

وتؤكد أن أول حالة تعدد قامت بالمساعدة في إتمام زواجها، كانت إحدى قريباتها، وهى فتاة حاصلة على مؤهل جامعي، وعمرها (٣٥) عاما، عندما فوجئت بابن عم لها يخبرها أنه يرغب في الاقتران بأخرى بعد مرض زوجته، فسارعت هى إلى الفتاة التى وافقت على الفور بالزواج برجل لديه زوجة أخرى.

ومن يومها والحاجة فاطمة اشتهرت في القاهرة بأنها (أم العوانس) والقاضية على هذه المشكلة ... لدرجة أن الفتيات يذهبن إليها ويعرضن عليها أن تتوسط لاختيار الزوج المناسب لهن، حتى لو كان متزوجا بثلاث زوجات! لان العبرة كما تقول الحاجة فاطمة في عمارة الأرض والإنجاب وتأسيس الأسرة الصالحة، طالما أن الأزواج سيعدلون بين زوجاتهم كما يقول الشرع.

وعن كيفية المقابلة بين الزوجين تضيف الحاجة فاطمة قائلة: إن عملية الاختيار والمقابلة تتم في منزلى بحضور الطرفين، ثم بعد ذلك يأتى الأهل ويتم الاتفاق على جميع الأمور، وتنتقل الزوجة إلى بيتها ولابد أن يكون هناك ارتياح نفسى بين الطرفين بداية، وأتابع باستمرار أخبار كل الزوجات اللائى أقوم بالمساهمة في زواجهن لمعرفة أحوالهن أولا بأول، والتدخل عند حدوث بعض العوائق والمشكلات، لا قدر الله فهذه هى رسالتى في الحياة بعد أن حرمنى الله من الإنجاب، وأعتبر أن هؤلاء الزوجات بناتي، ومن هنا فأنا أعيش في محيط كبير من الأهل والأحفاد، مشيرة إلى أن عدد حالات زواج العوانس التى قامت بالفعل بتزويجهن يصل إلى (١٨٠) حالة في خمس سنوات فقط منذ أن قامت بهذا الأمر المهم مجتمعيا ودينيا ونفسيا على المرأة والأسرة والمجتمع المسلم، مؤكدة أن الآباء والأمهات، بعد سماعهن بمشروعها يقومون بزيارتها وإخبارها عن رغبتهم في أن تتوسط لهم لاختيار الزوج المناسب أخلاقيا ودينيا لبناتهم العوانس، وهو شيء تراه قد سهل لها أداء مهمتها كثيرا، وساعدها تفهم الآباء والأمهات علميا بمسببات المشكلة وعدم مغالاتهم في المهور ومتطلبات الزواج، وهى أمور لا تزال العائق الأساسي في أماكن وبيئات أخرى لتسهيل أمور اختيار شريك الحياة، كما نرى ونشاهد من حولنا. وبشيء من السرور وتوفيق الله لها تقول: إن الله سبحانه وتعالى قد وفقني وذلل الصعاب من أمامي، وسخر لي من يساعدني ويقدم لي العون في هذا المشروع الخيري الاجتماعي، الذى يعيد للحياة الأسرية ديمومتها واستمرارها، وفق ضوابط الإسلام، برفق وأناة، ويقضى على العنوسة تلك المعضلة التى تغاضى المسؤولون كثيرا عن حلها، وأدعو المؤسسات التربوية والمدنية والاجتماعية والخيرية أن تكمل المشوار في هذا الجانب، وأن تضع العنوسة قضيتها الأولى درءا للمفاسد المترتبة عليها، وحماية للمجتمع من أخطارها!

أيتـها الأمـهـات ... عفـواً !

بقلم : محمد فتحي النادي - مصر

لقد كان للصحوة الإسلامية المباركة أثرها العظيم في عودة الروح الإسلامية وبعثها من جديد، وجعلها حية في قلوب الناس توجه أفعالهم وأقوالهم.

وكان لهذه الروح الإسلامية دور لا يغفل في مواجهة الدعاوى التغريبية التي يروج لها-بقصد أو بغير قصد-من بهرتهم الحضارة الغربية ببهرجها وزينتها.

وبدأت المظاهر الإسلامية تظهر من جديد رغم الجهود الجبارة التي بذلت-وما زالت تبذل- لاجتثاث المسلمين من جذورهم، وجعلهم مسخاً مشوهاً لا قيمة لهم في دنيا الناس.

ومن أهم تلك المظاهر عودة الحجاب وظهوره على الساحة بقوة بعد أن جاءت فترة من الفترات على بعض البلاد العربية لا تكاد ترى فيه إلا المتبرجات السافرات.

ولكن رغم هذا هناك سلبيات كثيرة ظهرت في مجتمعاتنا جعلت هذا الحجاب لا يمثل مضموناً، ومظهراً لا يمثل جوهراً.

من أهم هذه السلبيات ترك الأمهات المحجبات بناتهن البالغات متبرجات سافرات دون أن يحرك هذا المظهر منهن شعرة واحدة، وكأنه أمر عادي لا يمثل ضرراً، ولا يشكل خطراً على المجتمع.

فأين توجيه الأمهات بناتهن نحو قول الله عز وجل: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾(النور:٣١)، وقوله: ﴿يأيها النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾(الأحزاب:٥٩).

وأين أنتن من حديث النبي ﷺ لأسماء بنت أبي بكر حين دخلت عليه وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال لها: «يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لن يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا. وأشار إلى وجهه وكفيه» أخرجه أبوداود (١٤٠٤)، والبيهقي (٢٢٦/٢و٨٦/٧) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن خالد بن دريك عن عائشة، وقال أبوداود عقبه: «هذا مرسل. خالد بن دريك لم يدرك عائشة». وسعيد بن بشير ضعيف كما في «التقريب»(٢٩٢/١)، لكن للحديث طرق أخر يتقوى بها ويحسن، وهي مفصلة في «حجاب المرأة المسلمة» للشيخ الألباني (ص٢٤-٢٥).

وإذا سألت الأم عن سبب غضها الطرف عن هذا الأمر تعللت بعلل واهية، منها:

- أن البنت ما زالت صغيرة.
- أدعها تتمتع بزهرة شبابها، ولا يجب علينا أن نحرمها من التمتع بجمالها، وعندما تكبر سترتدي الحجاب.
- تقول: عندما تتزوج بنتها سترتدي الحجاب. وهل تطلب الأم لبنتها الحلال بما حرم الله؟

إن مسئولية الأم تجاه بناتها مسئولية خطيرة جداً عليها أن تتنبه لها، ولتعلم أنها ستسأل عن تفريطها هذا أمام الله عز وجل.

روى مسلم، أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها فسألتني فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة فأعطيتها إياها فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئاً، ثم قامت فخرجت وابنتاها، فدخل عليّ النبي ﷺ فحدثته حديثها. فقال النبي ﷺ «من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار» أخرجه مسلم في كتاب «البر والصلة والآداب»، باب: فضل الإحسان إلى البنات (ح٢٦٢٩).

قال القرطبي: «في هذا الحديث ما يدل على أن البنات بلية، ثم أخبر أن في الصبر عليهن والإحسان إليهن ما يقي من النار» تفسير القرطبي (١١٨/١٠).

ثم إن الأمهات المحجبات عليهن أن ينشرن سمت الإسلام في أقرب الناس إليهن لاسيما بناتهن.

خرج الحافظ أبو نعيم في الحلية من حديث الأعمش، عن أبي وائل، عن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ «من كانت له بنت فأدبها وأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، وأسبغ عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له ستراً وحجاباً من النار» حلية الأولياء (٥٧/٥).

وعلى الأمهات أن يحذرن من أحابيل الشيطان ومزالقه فهو عدو لا تنام له عين ولا يهدأ له بال، فهو يزين للأم أنها بترك حبل ابنتها على غاربها تكون بذلك قد أسدت لها خدمة جليلة حيث ساعدتها على سرعة الحصول على (ابن الحلال) الذي ينظر إلى استرسال الشعور، ودعج العيون، ودقة السيقان، وامتشاق القوام، ولكنها غفلت بذلك عن أنها تورد ابنتها المهالك.

فعلى الأم أن تعوّد بنتها الصغيرة على الحجاب في الصغر حتى تكبر الفتاة وهي تعلم أن جمالها لا يحق لأحد أن يتمتع به إلا من أحل الله لها من الأزواج، ولا تترك جسدها عرضة لنظرات الذئاب المتلصصة التي تبغي الانحراف والاعوجاج.

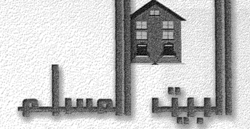
أيتها الأمهات، بالتربية الإسلامية السليمة ينشأ جيل سليم قوي يعرف وظيفته في الحياة.

أيتها الأمهات، عليكن بالروح الإسلامية وجعلها جذوة متقدة في قلوبكن وقلوب بناتكن.

أيتها الأمهات، طلب الزواج يكون بالستر والعفاف، ليس بالتبرج والسفور.

أيتها الأمهات، اتقين الله ولا تضيعن بذور هذا المجتمع الذي نحتاج إليه، لدفع مسيرتنا إلى الأمام.

روى مسلم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو» وضم أصابعه (أخرجه مسلم في كتاب «البر والصلة والآداب»، باب: فضل الإحسان إلى البنات) (ح٢٦٣١).



الدنيا بخير

بقلم - غزوة الريحاوي- سوريا

ذات أصيل من أحد أيام الصيف شعرت وكأن الدنيا تثقلني بهمومها، وكاد اليأس يعصف بقلبي لولا أن عرضت لي فكرة الذهاب إلى مكان ينسي المحزون همه وحزنه وتشرق فيه شمس التفاؤل، ويتلهى المرء بما لديه عما هو فيه، إنه الحديقة العامة الجميلة التي لها في نفسي أجمل الذكريات وأمتع الجلسات وأنس الأوقات... الحديقة التي يسمونها (متنزه السبيل) في حلب الشهباء، حيث الهدوء والسكينة والجو الشاعري الحالم، والمنظر السحري الفاتن يوشي ذلك كله فن بارع بالتنسيق بين المزروعات وبين الأشجار وبترتيب الأزهار والورود بشكل هندسي جميل.

وقد توسطت الحديقة بركة رقراقة الماء، قرمزية الجدران وقد ازدان الماء بقناديل ذهبية لا تفتأ عن الحركة والذهاب والإياب، والنزول والصعود كأنها في فرح دائم وشغل فاكه وبرزت من وسط البركة نافورة تقذف بالماء إلى علو أمتار وأمتار فيتطاير الرذاذ على من حولها من الزوار.

كما تخلل الحديقة جدول صناعي يقرب أن يكون نهيرا يستمد ماءه من مصطنع كذلك لكنه يبدو جميلا فقد جعلت صخوره متراكمة بشكل ساذج والماء ينبجس من ثغرة صغيرة من إحدى الصخور.

وقد تناثرت في جنبات الحديقة كذلك أقفاص كبيرة واسعة حنت أضلاعها على أرباب الجمال، واحد منها كان فيه أجمل الطيور قاطبة، سفيرُ الله بالجمال له سحر حلال، وجمال يتلوه جمال وأنغام وأحلام.. عندما ينفض جناحيه وذيله يبدو وكأنه حديقة صغيرة قائمة بذاتها فألوانه لا أحلى ولا أجمل متناسقة منسجمة في ذلك الطاووس.

وفي الجانب المقابل من الحديقة قام بيت آخر للجمال ولكنه ليس جمال الألوان وإنما جمال التكوين جمال الظباء والغزلان ... وروعة العيون الساحرة التي تغنى الشعراء بجمالها كثيرا، كانت عادتي أن أجلس حيثما اتفق لي، وفي هذا اليوم غصت الحديقة بالناس فوجدت كرسيا انفردت به شابة بدت كئيبة من الوهلة الأولى، ألقيت عليها تحية الاسلام وجلست في الطرف الآخر من الكرسي، فرحبت بي ببرود ولبثنا مليا لا تنبث لنا شفة بكلمة قط. كانت جليستي تبدو وكأنها فريسة لهمٍ كبير يعتصر قلبها ويجعل صدرها ضيقا حرجاً.. وأحسست بأنها تفضل السكوت، وتؤثر الهدوء، وترغب في أن تظل سارحة شاردة اللب، فقلت في نفسي عجباً كيف اتفق لنا أن نلتقي ونحن بحالة تكاد تكون متشابهة، وتخيلتها تجيبني بلسان حالها فيقول:

لعل من يشعر بهذا الشعور يرتاد هذه الحديقة لينزاح عن صدره التعب ويلقي عن كاهله بعض الهموم.

في الحقيقة تمنيت أن أخفف عنها مما تعاني فالتفت إليها وقلت:

في هذا اليوم كان الجو حاراً، لكنه الآن أصبح لطيفا أليس كذلك؟!

فاستدارت الشابة نحوي وقالت بنبرة كئيبة:

ربما كان ذلك ولكني لا أشعر بما تشعرين به.

جعلني جوابها أفكر وأحزر أن مصيبة وقعت لها حتى جعلتها سوداوية النظرة إلى الحياة. مع أنها شابة ولا يبدو عليها أنها متزوجة لتشغلها المسؤوليات وتنهكها الخلافات... وأردت أن أستدرجها للحديث فقلت: ربما تبدو الحياة جميلة لو نظر الإنسان إليها بعين مشرقة وأمل باسم ونفس متطلعة إلى المستقبل.

فتنهدت صاحبتي وقالت:

هنيئاً لك إن كنت تعتقدين بهذا!!

فسألتها في استغراب مهذب أو لا ترين أنت ذلك؟!

فردت عليّ بحسرة قائلة:

إني إنسانة فاشلة أجل فاشلة، كانت كلمات جليستي تندفع اندفاعا كأنما تخفف عن نفسها بأن تفضي لغيرها بشعورها وآلامها.

تأثرت لحالها كثيرا وكدت أشعر مثلها باليأس ولكني تمالكت نفسي وقلت:

هوني عليك يا أختي وانظري إلى الدنيا بنظرة متفائلة فالدنيا بخير وانظري هذا الجمال، ولا تتركي لليأس إلى قلبك سبيلاً.

فأجابتني:

هيهات يا أختي فإن واقعي مؤلم وحياتي شاقة فكيف أعلل نفسي بأقوال، وأخدعها بأفعال لا تتفق مع حالتي البائسة.

قلت في نفسي لأدخل إلى الموضوع مباشرة فسألتها:

أي فشل أصابك؟ لعلي أستطيع أن أخفف عنك قليلاً.

فتبسمت هذه المرة ابتسامة فاترة وقالت:

هيهات هيهات لقد فات الأوان.

تبادر إلى ذهني أنها ربما فقدت عزيزا أو ودعت حبيباً غاليا فرجوتها قائلة.

إن شئت أن توضحي لي قليلاً فكلنا إخوة في الاسلام وقد أستطيع مساعدتك فمن يدري؟

فتشجعت جليستي وقالت:

إنني لا أجرب حظي في امتحان الشهادة الثانوية إلا وأعود مخفقة وأرجع بخفي حنين.

وسكتت برهة ثم أردفت قائلة:

ولا أدري ما أفعل... أحس إني عديمة النفع بل أشعر أنه

ليس لي حق في أن أعيش عالة على أحد.

قلت لها:

مع ذلك لا تيأسي يا أختي، فكلنا كذلك ننجح ونخفق ولعلك في السنة المقبلة تكونين موفقة بالنجاح إن شاء الله تعالى.

فأجابتني في نبرة يائسة حزينة:

للأسف فقد جربت حظي ثلاث سنوات ولم أصادف نجاحاً حتى أني والنجاح في تنافر مستمر.

قلت:

ربما لو درس الإنسان مشكلته وعرف الأسباب لسار في طريق الحل وهيأ للنجاح.

فهزت صاحبتي رأسها هزة الموافقة فأستأنفت كلامي: في مثل حالتك نتساءل هل كانت فترة الدراسة كافية؟ أو هل ثمة مادة من المواد الدراسية لم تكن مفهومة جيداً؟، فتنفست جليستي بارتياح وقالت: في الحقيقة ماذكرته حق فلم أدرس بشكل كاف، وعندي مواد غير مفهومة جيداً ولكني كنت أتقدم إلى الامتحان معتمدة على لعبة الحظ.

فقاطعتها بلباقة وقلت: بناء المستقبل لابد له من أرض صلبة من الواقع والحقائق ولا يمكن أن يقوم على الحظ والمصادفات ويستحسن يا أختي أن تعيدي النظر وتعدي العدة للجولة الرابعة وأن تتكلي على الله بعد أن تقومي بواجبك كاملاً.

فارتسمت على شفتي صاحبتي ابتسامة والتمعت في عينيها نظرة تفاؤل.

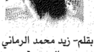
ولم ننتبه إلا على صوت حارس الحديقة ورنين صافرته وهو ينادي: حان وقت الانصراف.

مضت شهور زرت الحديقة خلالها مرات قليلة وفي المرة الأخيرة كنت جالسة أطالع في مجلة تجمع بين الفكر والأدب فإذا بخطوات سريعة تقترب مني ولم ألتفت لأن مقعدي قباله الطريق وهذه الخطوات معتادة.. ولكن الخطوات توقفت أمامي وإذا بشابة تقف إلى جواري وتلقي بالتحية فرفعت رأسي فإذا بها صاحبتي نفسها وكأنها ليست هي فقد بدأ وجهها مشرقاً وعيناها تشعان بالأمل والتفاؤل فنهضت وسلمت عليها فجلست إلى جواري وقالت: بحثت عنك طويلا وكنت بحاجة لرؤيتك قلت: خيراً إن شاء الله!

فصاحت بلطف: كل الخير فعلاً كما قلت لي جربت الجولة الرابعة وكان النجاح في انتظاري بل لقد حصلت على درجات عالية مكنتني من دخول كلية طب الأسنان ولله الحمد ولولاك لا أدري ماذا سيكون مصيري.

فضحكت وقلت: ألم أقل لك لا تيأسي إن الدنيا بخير!

الزوجة تحت سماء الزواج!!



بقلم- زيد محمد الرماني - السعودية

يتقدم الرجل إلى الزواج وفي نفسه آمال يريد أن يحققها يوماً ما، وهو بزواجه إنما يريد أيضا أن يجد مرفأ يصل إليه، بعد أن أصابه الإعياء من هذا المعترك الحيوي القاسي الذي يشبه البحر الخضم وهو فيه كالسفينة تتناوله الزوابع والأعاصير وتكاد تحطمه الصخور، فلا يجد مرفأ السلامة إلا في كنف الزوجة وتحت سماء الزواج.

فجدير بالزوجة إذن، أن تتزود بخير مايمكن أن تتزود به من نصائح غالية ومن تجارب تلتقطها من غيرها من النسوة المتزوجات.

ولتعلم الزوجة أن السعادة إنما تجئ عن طريقها ومن داخل نفسها، وليس لها إلا أن تستعرض أمام عينيها ما يمرّ بها من خطأ في باحة الزواج، مما كان سبباً إلى إثارة غضب زوجها، ثم تسأل نفسها عن مرجع هذا الخطأ وعما إذا كانت هي المخطئة، وبذا تستطيع أن تعود فتصلح ما أفسدت.

جاء في كتاب «فن الزواج»: إن المشاجرات العنيفة التي تنشأ عن الزوجة، وليس ثمة من سبب رئيس لها، تقزز نفس الرجل، فيسعى إلى الترويح عن نفسه، فيسقط سقطة لا خلاص له منها، والزوجة بهذا إنما تكون سبب هذا الخسار اللاحق بزوجها، بل بسبيل أن يضيع فتفقده!!

فقد لاحظ الرجال أن المرأة إذا ولدت بعد عام من زواجها، تحولت بحبها إلى طفلها، وأمطرته بقبلاتها ووقف زوجها بعيداً عنها ينظر إليها، ويقترب يريد أن يبحث عن زوجته التي كانت منذ عهد قريب فلايجدها فيحزنه عملها، ويود أن لو عادت إلى سيرتها الأولى: هنا يجد الرجل نفسه وقد فقد أشياء كثيرة فهو يحاول أن يحصل عليها عند غيرها.

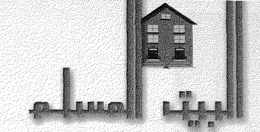
وكان جديراً بالمرأة أن تملأ بيتها نوراً يقتبس منه الرجل وألا يكون الطفل سبباً إلى نفورها منه واعتبارها إياه خزينة مليئة بالمال.

إن للمرأة تأثيرا على الرجل، ولكلماتها الحسان ولنصائحها معنى سامياً، فإن الفم الجميل تخرج منه الألفاظ الحسان، والنصيحة الغالية، فيتقبلها السامع ويخضع لها.

إن الزوجة المحبوبة تعمل جهدها في أن يتجه فكر زوجها إليها وتكون شاغلته في حلّه وترحاله، فإذا ترك بيته مضطراً، حتى إذا انتهى من عمله أسرع إليها.

فيا أخواتي: اعلمن أنه لو أردتن الاحتفاظ بأزواجكن، وأنتن تستطعن - لأعملتن جهدكن في هذا السبيل، ولأفدتن العالم خيراً ما يمكنكن إفادته، بل سيحتفظ العالم بعملكن هذا ويقدره.

فاعملن في سبيل الإخلاص والحب.



همسة في أذن الحماة



شعر: أ.د: عبدالمنعم
عبدالله حسن – مصر

زوجة الابن ياحماة، ضعيها
نَصب عينيك بالحنان اغمريها
إنها بنتك الصغيرة.. ترجو
منك قلباً بعطفه يحتويها
قد تزلّ دون عمد.. فمدّي
حبل عون لها، ولا تتركيها
هي في حاجة لنصحك دوماً
فإلى الخير والهدى وجهيها

أنت أم لها، وهيهات يقسو
قلب أم شغوف ببنيها
كي يعيش ابنك الحبيب سعيداً
بالرضا عنها، وبالدعاء اشمليها
حين ترضين يسعد البيت حقاً
ويباري البيوت زهواً وتيها
وتصير الحياة وجهاً جميلاً
وتصير الحياة معنى وجيها

❖❖❖

أنت قلب على الدوام كبير
ملؤه الحبّ، فاغرسي الحبَّ فيها
قد تصدّ في عبوس، وتجفو
فابسطي الوجه نحوها، وصليها
وخطاها إذا تعثرت دون قصد
فأقيلي عثارها، واعذريها
وخذيها بِحضنك الرحب عطفاً
يملأ الدفء قلبها، ويقيها

تسعد الدور بالرضا في صفاء
وبنود الهناء كم تعتليها
وتراها إذا تكدر العيش تشقى
ويغيب السرور عن ساكنيها
اجعلوا البيت واحة من أمان
تنشر الحب والرضا لذويها
عُطرها الودّ، والمودة تأبى
أيّ غيم مكدّر يعتريها

❖❖❖

منهلٌ أنت يمنح الحب نبعاً
عبقريّ العطا.. فلا تحرميها

زوجة الابن برغم «ياحماة»
فراعها، ياكريمة، تكسبيها

إجعلا من ابنكما قارئاً نهماً

بقلم- ربى محمد ديب الدرع- الإمارات

يسعى كل أب وأم إلى تطوير مهارات أبنائهما، بحيث يكونون مؤهلين لسبر أغوار المجتمع وتحديات الحياة عندما ينتقلون من مرحلة الاعتماد على الأهل إلى الاعتماد على أنفسهم، وعلى ماغُرس فيهم من قيم ومهارات تجعلهم يسهمون ببناء أمتهم بفاعلية، ليفتخروا بانتمائهم لها، وبالتالي يحظوا بتقدير واحترام أفراد المجتمع كافة، وتعتبر القراءة من أهم البذور التي نحتاج إلى زرعها وتغذيتها في أطفالنا، كونها تساعدهم على تنمية مهاراتهم وتزيد من حصيلتهم المعرفية وتطلعهم على مايدور حولهم من أحداث، وتطور من قدراتهم الاستيعابية وقدراتهم اللغوية.

ولأن القراءة عادة وسلوك، إليكما بعض الإرشادات التي يمكنكما اتباعها لتشجيع ابنكما على حب عادة القراءة والاستمتاع بها:

اصنعا مكتبة منزلية

اختارا ركنا مناسبا في منزلكما واصنعا مكتبة واهتما بأن يكون المكان جيداً من حيث الإضاءة والشكل العام للأرفف، واحرصا على وجود قسم خاص لكتب ومجلات الأطفال، يكون الوصول إليه سهلاً من ناحية ارتفاعه عن الأرض وكيفية ترتيب المطبوعات فيه، ويفضل تلوين هذا القسم بشكل يجذب الطفل إليه.

اهتما بما يحب

لا تتحكما بشكل كبير فيما يقرؤه ابنكما، لأن ذلك سيعطيه شعوراً بأن القراءة واجب صارم، لذلك يجب أن تضعا في اعتباركما اهتمامات ابنكما، فمثلاً اشتريا كتبا علمية إذ كان مهتما بالعلوم، ويمكنكما أيضا تشجيعه على قراءة كتب تاريخية وعن بطولات كأس العالم والدورات الأولمبية وكيف بدأت، لرفد ثقافته في المجال الذي يحبه.

كونا قدوة إيجابية

يجب أن تكونا قدوة إيجابية لكي تثبتا لابنكما أن القراءة مهمة مفيدة وممتعة، لذلك احرصا على القراءة أمامه، وحاولا إظهار حبكما لهذه الهواية الرائعة من خلال الإشادة بكتاب معين أو بمؤلف ما باستمرار، وتذكرا بأن الطفل يبحث دائماً عن قدوة ترشده في أمور حياته المختلفة، ومن غيركما أيها الوالدان أفضل قدوة له؟

اقرؤا بصوت مرتفع

ثبت علميا أن القراءة بصوت مرتفع من أحب الأنشطة لكل أفراد الأسرة سواء الصغار أو الكبار، لذلك اسمحا لابنكما بالتآلف مع شخصيات القصة من خلال تشخيصكما لها وتقليد الأصوات، فالقراءة بصوت مرتفع ستعطي للطفل أيضا فرصة سماع النطق السليم للكلمات، وقد أثبتت الأبحاث أن القراءة اليومية مع الطفل ولو ٣٠ دقيقة فقط تزيد بشكل ملحوظ من قدرته على القراءة.

عند القراءة معا، توقعا مقاطعة طفلكما لكما بالتعليقات والأسئلة، كونا صبورين لأن أسئلة طفلكما وتعليقاته هي التي تؤدي إلى إشراكه في العملية الذهنية، وإذا وجدتما أنه بدأ يفقد اهتمامه بالقصة، حاولا جذب انتباهه بعمل تنبؤات عن سير القصة، وكيف كنتم تفضلان نهايتها، بل ضعوا جميعا نهايات بديلة لها.

قدما الكتب كهدايا

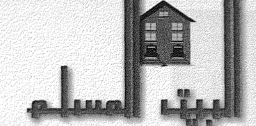
إن تقديم الكتاب كهدية يظهر للطفل أن الكتب فيها من المتعة ما يجعلها صالحة لأن تكون هدايا قدما لابنكما كتاباً ظريفا كهدية، واطلبا منه أن يختار كتابا لكل واحد منكما، إذا كان عمره يسمح له بذلك، ويمكنكما أيضا أن تعرفا طفلكما على فكرة «قسائم الهدايا» وهي خدمة توجد في المكتبات الكبرى، حيث يمكن لحامل القسيمة استبدالهما بأي كتب تعادل قيمتها.

لا تقارن القدرات

لا تقارنا أبدا قدرات ابنكما على القراءة بقدرات الأطفال الآخرين، لأن إمكانات كل شخص وقدرته على الاستيعاب والفهم تختلف من واحد إلى آخر، والإصرار على أن ابنكما تحديدا ذو قدرات أقل من غيره، يؤثر سلبا على تقديره لذاته، كما قد يجعله عنيدا، لذلك حاولا الإشادة به دائما، واسمحا له باختيار بعض الكتب بنفسه، لأن هذا يضفي على التجربة خصوصية، كما يعطيه إحساسا بالمسؤولية تجاه هذه الكتب.

اجعلوا الكتب رفيقاً

شجعا ابنكما على أخذ كتاب معه أينما ذهب، وفي كل الأوقات، سواء كان ذلك عند السفر أو الخروج إلى حديقة عامة، أو حتى عند ركوب السيارة أو أي وسيلة مواصلات أخرى، بحيث يشعر أن الكتاب هو رفيقه الدائم الذي يجب أن يصحبه معه أينما ذهب، فكما يهتم بتوفير الطعام والمشروبات والمسليات والألعاب عند الذهاب في رحلة مثلاً، ينبغي أن يهتم أيضا بأخذ الكتب معه، باعتباره غذاء للروح ومتعة للعقل.



الزوجة الذكية

بقلم: منى السعيد الشريف - مصر

لاشك أن كل زوجة تطمح أن تعيش سعيدة في حياتها الزوجية برفقة الزوج الذي اختارته ليكمل معها مشوار حياتها، ولا شك أن كل زوجة تسعى جاهدة لتحقيق ذلك بشتى الطرق والأساليب، والأمر ليس صعبا أو بعيد المنال، فإذا أردت تحقيق ذلك.. ما عليك سوى الاستفادة من النصائح التالية:

• لا تحاولي الإيحاء لزوجك بأنه مجموعة من النقائص والعيوب، وقلة الإحساس بالمسؤولية وعدم تقدير الحياة الزوجية، بل أشعري زوجك بقبولك له، كما هو من دون تغيير، وأعطيه الإحساس برضاك عنه بدلاً من أن يشعر بالفشل في علاقتك معه، وحاولي دائما دفع زوجك نحو المزيد من الشعور بالمسؤولية، بالثناء على جهوده وحثه على الاستمرار في عطائه، ليشعر بأن جهوده مقدرة وأن موقعه محترم.

• لا تعتقدي أن حبه لك أمر مسلم به، لأن العلاقة الزوجية يجب أن تتم رعايتها على امتداد الحياة الزوجية، وهو بحاجة أن يعرف مدى حبك في كل وقت وفي أي وقت، حتى يبقى دائما مهتما بك.

• احرصي على تنمية حبك لزوجك، وأعطيه الفرصة للشعور بذلك، فلا تنسي أن تعيشي مع زوجك بعض الوقت بعيدا عن شخصية الأب والأم، بل بشخصية الزوج والزوجة والحبيب والحبيبة، فهذه الأوقات تعين بالتأكيد على القيام بدوركما على أكمل وجه.

• تفهمي مشاعر زوجك، التي يعبّر عنها بألفاظ خاصة به، ولا تقللي من أهميتها تجاهك.

• لا تلوميه من قريب أو بعيد على عدم سعادتك، وبأنه لم يعد فارس أحلامك. وتذكري دائما أنك إذا شعرت بعدم الرضا من تصرفات زوجك، فذلك قد لا يكون بالضرورة بسبب خطأ في تصرفاته، بل قد يكون رد فعلك أنت وليس خطأه هو... يجب أن تدركي أن توقعاتك أنت هي التي تجلب لك عدم السعادة، فمثلا أنت التي تتوقعين منه أن يقوم بعمل معين وعندما لا يقوم به تشعرين بخيبة الأمل، مع العلم أن الزوج قد لا يكون مدركاً لما يحصل، الحل أن لا تقومي بلوم الزوج عن شيء تتوقعينه منه دون أن يكون عارفا بالأمر.

• لا تذكريه دائما بكم المسؤوليات والأعباء الملقاة عليك، وكأنه لا يقدر ما تقدمينه.

• هناك فرق كبير بين أن تقومي بالعطاء دون انتظار أي مقابل، وبين أن تقومي بالعطاء وأنت تتوقعين أن تحصلي على شيء بالمقابل. لذلك إذا قمت بالعطاء الحقيقي فإنك لا تكونين متوقعة أن تحصلي على شيء بالمقابل وبالتالي لن تصابي بخيبة أمل. إضافة إلى ذلك سوف تحصلين على متعة ذاتية وأنت تقدمين العطاء ولا تتوقعين أي مقابل لما تقومين به من عمل.

• أشعريه بأنك لبيبة وبالإشارة تفهمين كل كلمة يقولها، وكل تصرف يفعله. وقدمي له الدعم النفسي والعملي في كل أمر إيجابي، فلقد أشارت دراسات أجريت على ١١٧ زوجا وزوجة، أن الأزواج الذين اتفقوا على العمل معا من أجل تحقيق أهداف مشتركة مثل شراء منزل أو إنجاب الأطفال، سجلوا بشكل عام رضا أكبر عن حياتهم الزوجية مقارنة مع غيرهم ممن لم يحصلوا على مثل هذا الدعم أو لم يتفقوا على تحقيق آمال مشتركة

• لا تستثيري عناد زوجك، ولكن اطلبي منه العون بكلمات رقيقة تشعره باحتياجك إليه، فلا تعتبري مثلا أن مطالبك المادية غير قابلة للتأجيل والنقاش، بل عليك أن تتحيني الفرصة المناسبة لطلب ما تحتاجينه من مصاريفك الخاصة. واحذري من التمسك بآرائك واقتراحاتك واعتبارها هي الأفكار الصحيحة والآراء السديدة التي يجب الأخذ بها، دون إعارة الاهتمام لرأي الزوج أو اقتراحاته ومحاولة التقليل من شأنها، واجعلي التفاهم المتبادل والنقاش الودي هو سيد الموقف، لتخرجا بالرأي السديد المناسب بما يحقق الخير لكما في حياتكما المشتركة.

• كل رجل له مفتاح لشخصيته، وعلى كل زوجة أن تعرف هذا المفتاح، فأحيانا يسعد الرجل إذا كانت زوجته على وئام مع أهله، وأحيانا أخرى إذا حققت الزوجة بعض الأشياء التي يحبها كأن تزينت له أو أعدت له طبقاً مفضلاً أو استقبلته بشكل معين.



● كوني له الأم والأخت والصديقة والمرشدة ورفيقة رحلة العمر ومشاركة له في الفكر والرأي وطموحة تشجعيه على تحقيق أحلامه وتحويلها إلى واقع، وأن تكوني له الطاهية الماهرة التي تقدم له ما يحبه من صنع يديها، ومهندسة الديكور التي تضفي لمسات جمالية على منزلها، فما أجمل أن يستشعر الرجل البهجة والاستقرار في منزله.

● كوني متفائلة، مرحة، غير متزمتة، هادئة كريمة، ولا تنسي أن تكون لك ذاكرة حديدية لتتذكري تواريخ كل الأحداث والمناسبات المهمة في حياة زوجك.

● اقتربي من الواقعية في وضع الأهداف، فإذا رأيت أن زوجك يضع أهدافًا خيالية فاجذبيه إلى الواقعية برفق وهدوء، واتبعي المرحلية في وضع الأهداف وتحقيقها، فالهدف الكبير يمكن أن ينقسم إلى عدة أهداف جزئية، كلما تحقق هدف منها كوني عوناً لزوجك على تحقيق الثاني وهكذا، ولا تتعجلي في تحقيق تلك الأهداف، ولا تترددي في التنازل عن بعض الأشياء التي تريدينها لنفسك في سبيل مصلحة الأسرة.

● يجب أن توقني بالحقيقة التي تقول «ليس كل الناجحين سعداء» بل هناك ناجحون نظنهم في قمة السعادة، وهم تعساء يتمنون زوال تلك النجاحات، فالنجاح الذي يأتي على صحة الإنسان الجسمية والنفسية والأخلاقية هو في الحقيقة نجاح مدمر، والفشل خير منه، فاحذري من دفع زوجك للنجاح في أمر يعاني منه أكثر من معاناته في الفشل.... إن الحياة توازن بين أشياء عديدة، والإخلال بشيء منها يدفع الحياة نحو الكدر والفشل والخسارة، ذلك التوازن لن يوضحه أروع ولا أجمل من إقرار الرسول لما قاله سلمان الفارسي حين قال لأبي الدرداء: «إن لربك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه» رواه البخاري.

● غيرتك من امرأة أخرى أمامه تفتح عينه على ما خفي من أمرها، فعليك بالتجاهل (بوعي) ثم تقليد مواطن حسنها فيما بعد.

● إليك بعضاً من العبارات المتميزة لتتحدثي بإحداها أو جميعها مع زوجك بصدق وإخلاص لتحيلين أيامك إلى جنة وسعادة: (إنني فخورة وسعيدة لأنك زوجي)، فكل رجل يزهو بإطراء زوجته له. (حسن تعاملك مع الناس واحترامك لهم سيوصلك حتماً إلى أعلى الدرجات في عملك)، هذا التشجيع يدفعه لتحقيق النجاح بأقصى جهده. (هل هناك شيء أستطيع أن أفعله لأجلك اليوم ؟!)، هذا الزوج الذي يشعر بكل هذا الاهتمام كل صباح قبل خروجه إلى العمل حتماً ستصبح زوجته شيئاً مهماً بالنسبة له (أنا أفتخر بمزاياك، فأنت طيب وخلوق وحكيم) عددي صفاته الحسنة الحقيقية فهو مدعاة إلى الاحترام والاستقرار حتماً.

طفلك يسرق.. مشكلة لها حل

بقلم: أنسام فتحي أبو جبارة - الأردن

يمكن تعريف السرقة عند الأطفال بأنها «استحواذ الطفل على أشياء ملكا له، دون وجه حق»، وهي سلوك مرضي يعبر عن حاجة نفسية لديه تحتاج إلى إشباع، وقد تبدأ السرقة لدى الأطفال بصورة واضحة في المرحلة العمرية من سن ٤ -٨ سنوات، حيث يسرق الطفل بشكل عفوي أو تلقائي، لأنه لم يصل إلى مرحلة النضج العقلي أو الاجتماعي الذي يجعله يميز بين ملكيته وملكية الآخرين، أما إذا استمر هذا السلوك لديه في المرحلة العمرية من سن ١٠ -١٥ عاما، فإنه يصبح سلوكا، مرضيا، ومشكلة نفسية تحتاج إلى معرفة أسبابها وضرورة علاجها.

وعادة ما يبدأ الأطفال بسرقة أشياء بسيطة من المنزل، وتكون أغلبها أشياء تؤكل يمكن التخلص منها، ثم يتطور الأمر فيسرق الطفل النقود من والديه.

وقد يلجأ بعض الأطفال إلى سرقة أشياء ثمينة مثل الحلي والذهب، أو أشياء ذات فائدة استهلاكية مثل الساعات والنظارات واللعب، ومن الأمور الشائعة لجوء الطفل السارق إلى إخفاء ما سرقه، بحيث يصعب توجيه الاتهام إليه أو إثباته، وغالبا ما ينكر قيامه بالسرقة خوفا من العقاب، وخجلاً من افتضاح أمره.

لماذا يسرقون؟

يلجأ الأطفال إلى السرقة لأسباب ودوافع مختلفة، ومنها:

- عدم معرفة معنى الملكية، فالطفل عندما تمتد يده لأخذ لعبة أخيه أو زميله في المدرسة، لا يفعل ذلك بدافع السرقة، وإنما لأنه يجهل معنى الملكية، فهو يعتقد أن ما فعله ليس أمراً مشيناً ولا مذموماً، لأن نموه العقلي والاجتماعي لا يمكنه من التمييز بين ممتلكاته وممتلكات الآخرين.

- الغيرة والانتقام: قد يلجأ الطفل إلى السرقة في بعض الأحيان بدافع الانتقام، فقد يسرق الطفل من والده، لأنه صارم وقاس في معاملته، وقد يسرق الطفل من زميله في المدرسة لأنه يغار منه بسبب تفوقه وتميزه، وقد تتحول هذه الغيرة للانتقام في حال قيام المدرس بمقارنة بين الطفل المتفوق والطفل السارق، وبالطبع لا تكون المقارنة في صالحه، فيلجأ إلى السرقة بدافع الانتقام والتشفي.

- الخوف من العقاب: أحيانا يفقد الطفل أحد اشيائه، وهو يلعب مع زملائه خارج المنزل مثل: كرته التي اشتراها له والده، أو ساعته، فيخشى إخبار والديه بذلك خوفا من عقابهما له،

وللتخلص من هذا المأزق يلجأ إلى السرقة، التي غالبا ما تكون سرقة نقود أحد الوالدين لشراء لعبة أخرى شبيهة باللعبة التي فقدها، لإخفاء فعلته، واتقاء عقاب والديه.

- الفقر والحرمان: فالطفل قد يلجأ إلى السرقة لشراء شيء أو حاجة هو محروم منها، بسبب فقر أسرته أو بخل والده الشديد، فيسرق إما لشراء طعام يشتهيه، لأنه جائع وليس معه نقود، أو يسرق ليشتري لعبة هو محروم منها، وقد يسرق في بعض الأحيان لإشباع هواية لديه، فقد يسرق لمشاهدة فيلم في السينما أو لدخول مدينة الملاهي للاستمتاع باللعب الموجودة فيها.

- التفاخر والمباهاة: بعض الأطفال يعانون من الحرمان من اللعب التي تروق لهم، وعندما يشاهدون مثل هذه اللعب مع أصدقائهم يشعرون بالغيرة والنقص، خصوصا عندما يتفاخر أصدقاؤهم بهذه اللعب، فيلجأ هؤلاء الأطفال لشراء مثل هذه اللعب أو أفضل منها، ليتفاخروا بها على أصدقائهم، مدعين أن آباءهم قاموا بشرائها لهم.

- حب الاستطلاع والاستكشاف: عندما يكون أحد الوالدين شديد الحرص بصورة مبالغ فيها في الحفاظ على الأشياء بعيداً عن متناول الطفل، فيندفع الطفل بدافع حب الاستطلاع والاستكشاف لمعرفة ما تقوم أمه بإخفائه عنه، والعبث به أو سرقته.

العلاج ممكن

يمكن معالجة مشكلة السرقة عند الأطفال باتباع بعض الخطوات، ومنها:

- غرس معنى الملكية لدى الطفل منذ صغره، وذلك بتخصيص خزانة خاصة به، يضع فيها أدواته وملابسه ولعبه.

- على الوالدين إفهام الطفل حقوقه وواجباته، وأن هناك أشياء من حقه الحصول عليها، وأخرى ليس من حقه الحصول عليها، وتعليمه كيفية احترام ملكية الآخرين.

- إشباع حاجات الطفل المتعددة والضرورية من مأكل وملبس وأدوات ولعب، حتى لا يشعر بالنقص والدونية، فيلجأ للسرقة لتعويض النقص.

- عدم تعبير الطفل أمام إخوانه أو أصدقائه في المدرسة في حال السرقة، والابتعاد عن مناداته أمام الآخرين بألفاظ تجرح كرامته مثل مناداته بعبارة «يا لص» أو «يا سارق»، وعدم عقابه أمام الآخرين.

- غرس خلق الأمانة في نفوس الأطفال، فواجب الآباء والأمهات والمدرسين الاهتمام بغرس خلق الأمانة كسلوك إيجابي في نفوس الأطفال.

- يجب أن يشرح الآباء والمعلمون أمام الطفل في عبارات سهلة بسيطة خطورة جريمة السرقة، وتحريم الدين وتجريم القانون لها.

الحب حلال أم حرام؟

الحب فطرة في الإنسان، وهو نعمة عظيمة جميلة، فالعواطف والمشاعر هي التي تجعل حياتنا جميلة وسعيدة، وإلا كيف ستكون الفتاة أماً وزوجة؟ ويكون الشاب أباً وزوجاً؟! فبالحب تغفر الزلات، وتشهر الحسنات، ويوم لا يكون هناك حب تضيق النفوس وتكون المشاكل والخصومات. ومما لا شك فيه أن الحياة الزوجية المبنية على الحب والتفاهم بين الزوجين يُكتب لها النجاح والسعادة. ولكن يبقى السؤال: متى يحدث هذا الحب؟ وكيف يبدأ بطريقة سليمة يقبلها العرف والشرع؟

الحب لا يتكون داخلنا فجأة، أو بمجرد نظرة نجد أنفسنا غرقى فيه!! إن هذا النوع من الإعجاب الرومانسي الحالم - إن وجد - إذا اصطدم بواقع الحياة. وتم الزواج على أساسه - فقط - ينتهي بالفشل حتما.

أما الحب الذي يبدأ تدريجياً بالميل العاطفي ثم الود والقبول، ويرتقى تدريجياً بالعشرة الزوجية. فهو حب واقعي، تجد فيه نفسك تحب زوجتك بجميع ما فيها من مميزات متقبلاً وراضياً بعيوبها وهي كذلك.

وأنجح زواج هو الزواج الذي يقوم على التكافؤ أولا ثم الحب ثانيا، لأن الحب الرومانسي يذهب بعد السنة الأولى للزواج ويحل محله نوع آخر من الحب أكثر هدوءاً وأقل سخونة، وهذا الحب الثاني يبنى على ما



بقلم: د. خالد سعد النجار- مصر

يحمله كل طرف تجاه الآخر من احترام وشعور بالتكافؤ.

وتؤكد الإحصائات أن الزواج التقليدي من أثبت وأصمد أنواع الزواج مقارنة بالزواج الذي تم عن طريق الحب العذري كما يقولون عنه، ونعني بالتقليدي، الزواج الذي هو أسلوب تعارف وتشاور مع الأهل، وترشيح، وتوصيل بين الشباب والفتيات، وللأمر بعد ذلك أن يسير في المسار الطبيعي من قبول عاطفي، واقتناع عقلي يتنامى بعد الزواج، بالتفاهم والمودة، والتسامح والتنازل المتبادل.

فقد جاء في إحصائية مصرية أن ٨٨٪ من الزيجات التي تتم نتيجة الميل العاطفي انتهت بالطلاق، بينما لم تنته بالطلاق سوى ١٢٪ من الزيجات التقليدية التي تتم بمشاركة أهل الشاب وأهل الفتاة، كما تقول دراسة أعدها «د. إسماعيل عبد الباري» - أستاذ علم الاجتماع: «إن ثلاثة أرباع حالات الزواج التي تمت بعد قصة حب فشلت تماما وانتهت بالانفصال بين الطرفين، أما الزواج الذي يتم عن طريق الخاطبة أو الأقارب والأصدقاء والجيران فإن نسبة نجاحه تتعدى ٩٥ ٪».

وتفسير ذلك هو أن اللذين يتزوجان نتيجة الميل العاطفي - ويسمونه الحب - لا يبصران صفات كثيرة يجب أن يعرفها كل منهما عن الآخر....إنهما ينظران بعين العاطفة وحدها، وعين العاطفة لا ترى كل شيء، فإذا ما تم الزواج وهدأت العاطفة المتأججة، صحت عيون أخرى وصارت ترى ما لم تكن تراه عين العاطفة.

يقول الدكتور «صول جوردون» - الأستاذ المحاضر في جامعة «سيراكيوز» الأمريكية: حين تكون في حالة حب فإن العالم كله - بالنسبة إليك - يدور حول شخص من تحب، ويأتي الزواج ليثبت عكس ذلك، ويهدم جميع تصوراتك، بعد أن تكتشف أن هناك عوالم أخرى كان لابد أن تنتبه لوجودها... إنها عوالم المفاهيم والقيم والعادات» ويضيف جوردون متسائلا : «لماذا يكون الزواج أكثر نجاحا حين لا يسبقه ما يسمى الحب؟» يجيب فيقول : «مع الميل الشديد لا يستطيع الشاب أو الفتاة أن يقيم مختلف جوانب شخصية الآخر، ولا يستطيع أن يتعامل معه بعقلانية، لأنه دائما يجد التبريرات لما يفعله الآخر، وفي أحسن الأحوال يأمل في أن كل شيء سوف يتغير بعد الزواج، ولكن الوقائع أثبتت أن ذلك غير صحيح، لأن كلا الطرفين حين يتعود الاستحسان من الآخر لا يمكن أن يتحمل النقد منه أو اللوم بعد الزواج حول وضع معين، يعرف يقينا أنه لم يضايقه من قبل، والدليل أنه لم يعترض عليه، ولم يضع ملاحظة ما حوله».

ويؤكد جوردون هذا المعنى بقوله: «حين يسيطر الحب في العلاقة، فإن الواحد لا يرى الآخر في الحقيقة بل في إطار من المثاليات، ولذلك فهو يتجنب الانتقادات ويتجنب حتى إثارة أي موضوع يشعر أنه لا يروق للآخر، وهكذا يستمر حبا سطحيا لا يرى الواحد في الآخر إلا أحلامه وأمانيه، فلا يستطيع - من ثم - أن يفكر فيه وفي تصرفاته بعقلانية حقيقة».

ويؤكد ذلك المفهوم الدكتور «سول جوردون» - أستاذ علم الاجتماع في فرنسا - في دراسة ميدانية له موضحا أن ٨٥٪ من زيجات الحب والغرام تنتهي بالطلاق، أو بالمشكلات التي تنغص حياة الزوجين، وتذهب ما كان بينهما من حب؛ بينما نجد في المقابل أن الزيجات القائمة على العقل والاختيار التقليدي نجحت واستمرت.

ويفسر «سول» ذلك بأن النوع الأول من الزيجات تظهر العيوب بجلاء بعد الزواج بعد أن تكون اللحظات الجميلة ذابت والعواطف تبخرت والمشاعر الرقيقة ذهبت أدراج الرياح، وهو زواج يؤخر إلى الوراء لأن المتحابين يهملان عملهما أو دراستهما وعلاقاتهما الاجتماعية، ويقضيان معظم الوقت في مطارحة الغرام وتبادل عبارات الهيام، فتكون النتيجة أن ٨٥٪ من زيجات الحب تنتهي بالطلاق والفشل، بينما لا تتجاوز تلك النسبة ٥٪ في الزيجات التقليدية التي تعتمد على العقل والتريث، ولا تستند إلى الاندفاع العاطفي فتنهار عند أول منعطف» هذا ومن جانب آخر فقد ذكر باحثون بريطانيون في دراسة حديثة: أن الحب بالفعل أعمى، سواء كان حب أم لطفل وليد أو لوالده. حيث أظهر مسح بالأشعة لأدمغة ٢٠ من الأمهات الشابات أنها تنشط عندما يتطلعن لأطفالهن الرضع بنفس طريقة نشاطها عند التطلع إلى صور أحبائهن من الرجال، مؤكدين أن منطقة ما في الدماغ مسؤولة عن التفكير النقدي تتوقف عن العمل آنئذ.

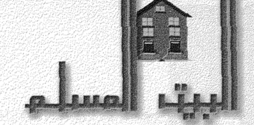
وأفادت نتائج البحث أن مناطق من الدماغ تتوقف عن العمل عند التطلع إلى المحبين سواء كانوا عشاقا أو أطفالا وأن هذه الأجزاء تمثل النظام المسؤول عن التقديرات السلبية، كما أضاف الباحثون أن الحب أعمى حقا بصورة ما، بحيث يمنع الإنسان من اكتشاف العيوب.

وقديما كانت العرب في الجاهلية إذا أحب رجل امرأة وعشقها، فإنه لا يتزوجها في الغالب، حتى لا يتناقص ذلك الحب أو يزول، وعندما جاء الإسلام عكس هذا المفهوم تماما، فحثّ كل متحابين بضرورة الزواج، وهذا ما يقرره قول الفاروق عمر: «لم أر للمتحابين مثل النكاح».

يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الروم ٢١) فسرها ابن كثير بقوله «وجعل بينهم وبينهن مودة وهي المحبة، والرحمة وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها أو رحمة بها أو للألفة بينهما وغير ذلك» وذلك بلا شك معنى أشمل وأرقى وأسمى بكثير من حب تلك الصور الخيالية التي تصورها لنا الأفلام والروايات.

إننا نؤمن بأن الحب يجب أن يكون أساساً رئيسياً في الزواج، ونذكر بأن الحب يعني لنا جاذبية متبادلة بين شخصين، ولهذه الجاذبية كيانها الخاص في حياتهما، وليس مجرد رغبة جنسية عارمة، فمثل هذه الرغبة موجودة عند جميع البشر، ولكنها لا تكون حباً إلا إذا تميزت في شخص معين مميز عن بقية الناس، وأضيف إليها الكثير من الوفاء والولاء والارتباط، والإيمان العميق والاحترام المبني على الثقة. وهذا لا يعني مطلقاً أننا نقيم من الحب أساساً وحيداً للزواج الناجح، فرغبة الوالدين ورضاهما ومشورتهما هي من أنفع المشورات للفتيات والفتيان، ولها هي الأخرى أهميتها في كل زواج مستمر.

فقد يبدي الوالدان ملاحظات نافعة لا يستطيع المرء أن يراها، لأن لهما من معرفتهما بالحياة وتجاربهما ما لم يعرفه ويعتاده ويتعرف عليه من قبل.



من هدي القرآن في علاج الخلافات الزوجية

بقلم/ فتحي موسى - مصر

قد تهب بعض عواصف الخلاف على الحياة الزوجية، فتعكر على الزوجين سعادتهما وراحتهما وتقضي على أواصر المودة والمحبة بينهما، وتقلب حياتهما من نعيم إلى جحيم. ولقد أرشدنا القرآن الكريم إلى العلاج الناجح، والدواء الشافي لمثل هذه الحالات فقال تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا. وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً﴾(النساء: ٣٥،٣٤). قال ابن جرير الطبري: نزلت هذه الآية في سعد بن الربيع وامرأته حبيبة بنت زيد، وذلك أنها نشزت فلطمها، فانطلق أبوها معها إلى رسول الله ﷺ فقال: أفرشته كريمتي فلطمها! فقال النبي ﷺ: «لتقتص من زوجها»، فانصرفت مع أبيها لتقتص منه، فقال النبي ﷺ: «أرجعوا هذا جبريل أتاني، وأنزل الله: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾الآية فقال ﷺ «أردنا أمرا وأراد الله أمرا، والذي أراد الله خير» ورفع القصاص (تفسير الطبري: ٥٨/٥) وقد قسم القرآن الخلاف بين الزوجين إلى درجات ووضع لكل درجة علاجا مناسبا لها.

الدرجة الأولى:

الخلافات البسيطة بين الزوجين كاختلافهما في الطباع والذوق والمزاج، وهذه الخلافات الصغيرة المتكررة بين وقت وآخر، ولا تخلو منها أسرة من البشر، حتى بيت الرسول ﷺ لم يسلم من مثل هذه المنغصات العابرة قال عمر رضي الله عنه كنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذ هم قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب الأنصار، فضجت عليَّ امرأتي فراجعتني فأنكرت أن تراجعني! فقالت ولم تنكر أن أراجعك؟!

فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل فأفزعني ذلك، فدخلت على حفصه فقلت لها: أي حفصة أتغاضب إحداكن النبي ﷺ حتى الليل؟ قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت «رواه البخاري ومسلم» وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: اني لأ علم اذا كنت عني راضية واذا كنت عني غضبى «قالت فقلت: من اين تعرف ذلك؟ فقال: اما اذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد وإن كنت عني غضبى تقولين لا ورب إبراهيم، قالت: أجل والله يارسول الله ما أهجر إلا اسمك»(رواه البخاري ٤٩٣٠ ومسلم ٢٤٣٩) والعلاج هنا يكون بين التسامح وغض الطرف، وبين الموعظة والمغاضبة والهجر اللطيف، ودعوة كل طرف أن يراجع نفسه.

الدرجة الثانية:

أن يكون الخلاف حول أمر جوهري لا يمكن التغاضي عنه أو التسامح فيه، وقد نبهت الآية إلى عدة حلول لها:

١- النصح والإرشاد، حيث يلفت الزوج نظر زوجته إلى خطئها، ويبين لها الصواب، بالقول اللين، والوعظ الحسن.

٢- الهجر في المضاجع أي يترك الجماع، مع الصد والإعراض، قال ابن عباس يوليها ظهره ولا يجامعها، وقد هجر رسول الله ﷺ نساءه شهرا حتى شاع في المدينة أنه طلقهن.

٣- الضرب الخفيف، فإن لم ترتدع الزوجة بالموعظة ولا بالهجران فله أن يؤدبها بالضرب غير المبرح ضربا رقيقا رحيما يؤدب ولا يحطم، قال تعالى: ﴿واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياً كبيراً﴾(النساء:٣٤) وقد وضع الإسلام قيودا وضوابط لهذا العلاج حتى ربط بين الضرب وبين الإتيان بقبائح الأفعال كالفاحشة فقال ﷺ: «الا واستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا»(رواه احمد ٧٢/٥).

وبين رسول الله ﷺ أن الذين يعتدون في استخدام هذا العلاج ليسوا من الأخيار، عن عبدالله بن أبي ذباب أن النبي ﷺ قال: لا تضربن إماء الله» فجاء عمر إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله قد ذئر النساء على أزواجهن، فرخص في ضربهن، فطاف بآل محمد ﷺ نساء كثر فقال ﷺ «لقد طاف بآل محمد نساء يشكون أزواجهن، فلا تجدون أولئك خياركم»(رواه ابو داوود ٢١٤٦).

قال ابن حجر: «إن كان لابد فليكن التأديب بالضرب اليسير بحيث لا يحصل منه النفور التام، فإن اكتفى بالتهديد

ونحوه كان أفضل، ومهما كان الوصول إلى الغرض بالإيهام لا يعدل إلى الفعل لما في وقوع ذلك من النفرة المضادة لحسن المعاشرة المطلوبة في الزوجية إلا إذا كان في أمر يتعلق بمعصية الله تعالى»(فتح الباري: ٢٠٤/٩).

الدرجة الثالثة:

اذا اشتد الخلاف وعجزت كل الطرق السابقة في العلاج فعلى الحاكم أن يختار حكمين عدلين واحدا من أقرباء الزوجة والثاني من أقرباء الزوج ليبحثا في موضوع الخلاف ويحاولا الإصلاح بين الزوجين بالطرق الحكيمة قال تعالى: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا﴾(النساء: ٣٥).

قال القرطبي: إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما «أي إن يرد الحكمان إصلاحا يوفق الله بين الزوجين وقيل إن يرد الزوجان إصلاحا وصدقا فيما أخبرا به الحكمين يوفق الله بينهما، والحكمان لا يكونان إلا من أهل الرجل والمرأة إذ هما أبصر بأحوال الزوجين ويكونان من أهل العدالة وحسن النظر والبصر والفقه، فإن لم يوجد من أهلهما من يصلح لذلك فيرسل من غيرهما عدلين عالمين»(تفسير القرطبي ١٢٣/ ٥).

الدرجة الرابعة:

أن تتسع الفجوة بين الزوجين ويقع ما تستحيل معه العشرة وترتفع الألفة والمودة فيلجأ إلى الطلاق، وآخر الدواء الكي كالذي جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أن لي امرأة لا ترد يد لامس فقال ﷺ طلقها (رواه النسائي١٧٠/٦) وكما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت يارسول الله ثابت بن قيس لا أعيب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام فقال رسول الله ﷺ «أتردين عليه حديقته» قالت نعم قال ﷺ «اقبل الحديقة وطلقها طلقة واحدة»(رواه البخاري ٤٩٧١).

والله نسأل أن يحفظ بيوتنا من الشقاق والخلاف وأن يديم بيننا المودة والوفاق.

طفلي مدمن «إنترنت»


بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل - مصر

لا يخفى علينا ماحدث من تطور هائل وسريع في عالم الاتصالات ولازلنا كل يوم نسمع عن جديد في هذا المجال، وقد انتشرت الحاسوبات الاليكترونية فأصبح كل بيت لا يخلو من حاسوب وأكثر، بالتالي زاد مستخدمو الشبكة العنكبوتية الدولية «الإنترنت» على مستوى العالم بوجه عام، وفي عالما العربي على وجه الخصوص، ومما زاد من عدد مستخدمي الإنترنت انتشار مقاهي الإنترنت (نت كافيه) وتردد الصغار قبل الكبار عليها، وقد جذب الإنترنت أعداداً كبيرة من الجنسين.

والإنترنت يختلف عن التلفاز والبث الفضائي من حيث إنه يعطي فرصة لمستخدمو للتدخل بالكلمة وبالصوت وبالصورة، فيكلم من يشاء، ويراه أمامه على الشاشة عن طريق الكاميرات، وهنا تكمن الخطورة، فأغلب الشباب والأطفال ينشئون عناوين أليكترونية لهم ليتواصلوا مع من يريدون، ويشتركون في منتديات، منها ماهو مفيد ومنها ما هو ضار يؤدي إلى الفساد والانحلال، وقد يصل مستخدم الإنترنت إلى درجة من الرغبة في التواصل عبر هذه الشبكة تجعله يجلس أمام جهاز الحاسب ساعات متواصلة، بل ربما قضى الليل كله وهو يتجول ويبحث، ويخاطب، ويرسل ويستقبل، ليصل إلى درجة الإدمان التي لا يستطيع معها أن يستغني عن الإنترنت مهما كلفه ذلك من نفقات، ومهما طغى ذلك على باقي مصالحه الشخصية، وقد أثبتت الدراسات والإحصاءات التي أجريت في أميركا أن من بين كل عشرة يستخدمون الإنترنت أربعة مدمنين له، وقد استخدمت كلمة «الإدمان» للإنترنت بالتشابه مع إدمان المخدرات وغيرها مما شاع وعرف عن هذا المصطلح ليعبر عن شدة التعلق وعدم القدرة على الاستغناء عن هذا السلوك - أقصد الإنترنت.

والإنترنت كغيره من الوسائل المتاحة التي يستخدمها الإنسان في حياته، ففيها الخير العميم إذا أحسن الفرد استخدامها، وفيها الشر المستطير إذا أسيء استخدامها، فالإنترنت فيه من الإيجابيات الكثير، حيث يعود الفرد على التعامل مع التقنيات المتطورة التي توسع مداركه فتجعله أنضج فكراً وأصوب رأياً، وأقدر على البحث عن المعلومة النافعة والحصول عليها بطريق أو بآخر، وهذا يصب في مصلحة الفرد والجماعة، فيرتفع المستوى الثقافي والعلمي ويؤدي إلى الرقي والتقدم الحضاري.

أما إذا أسيء استخدام الإنترنت بحيث لا يصبح هم مستخدمه إلا البحث عن اللذة والكلمة العارية، واللقطة العارية عن طريق ما يعرف بحوارات «الشات» فهنا تكمن الخطورة وتكثر المفاسد التي تأتي جراء تلك الحوارات، ناهيك عن آلاف المواقع الإباحية التي أنشئت خصيصا لنشر الفساد والرذيلة، وهذا يؤثر بالسلب على الأخلاق في مجتمعاتنا المسلمة، كما يؤثر على الصحة العامة لشبابنا وأطفالنا، فالطفل أو الشاب يقضي ليله يتجول بين الشرق والغرب ولا ينام إلا حين يطلع الصبح، فلا يذهب إلى مدرسة أو جامعة، وإن ذهب تجده منهك القوى خاملاً كسولاً، لا يستوعب ما يتلقاه من دروس، بل تجده شارد الذهن، مشتت الفكر، حتى يعود

إلى منزله لينام، ثم يقوم ليكمل جولاته وصولاته أمام الإنترنت، وهكذا تصير حياته على هذا النحو الذي لا يجني من ورائه إلا الضياع.

إننا من هذا المقام نوجه نداء إلى كل ولي أمر أن يراقب ابنه عند استخدامه لشبكة الإنترنت حتى لا يدخل إلى مواقع تفسد دينه وخلقه، وكم من القصص المؤلمة التي أودت بكثير من الشباب إلى الهاوية، كانت بدايتها حوار عبر هذه الشبكة، كذلك يجب أن يتم تنظيم وقت استخدام الإنترنت وأن يتم تحديد الهدف من استخدامه، حتى لا يصل الإبن إلى مرحلة الإدمان التي لا يستطيع معها البعد أو مفارقة تلك الشبكة.

والرفقة والصحبة لها آثارها الأكيدة على الأبناء في هذا الأمر، حيث يتبادل الأصدقاء المواقع التي يدخلون عليها ويخاطب بعضهم بعضا، فهذا يرسل صورة فاضحة وذاك يرسل عبارة مشينة، وغير ذلك مما يحدث على هذه الشبكة.

فليحذر كل أب أن ينحرف ابنه أو أن تنجرف أقدامه وتزل لتقع في دائرة الفساد وسوء الأخلاق عن طريق الإدمان لاستخدام شبكة الإنترنت.

ربيع القلوب

بقلم- فجر الكوس - الكويت

في المسند وصحيح أبي حاتم من حديث عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ «ما أصاب عبداً هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك بن عبدك، ابن امتك ناصيتي بيدك ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء همي وغمي إلا أبدل الله همه وغمه وأبدل مكانه فرحاً، قالوا: يارسول الله أفلا نتعلمهن؟ قال: بلى؟ ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن».

هذا حديث شريف كثير المعاني لو أردنا شرحه لطالت الشروحات وما وفينا ما يحتويه من فوائد، لكني سأقتصر على شرح كلمة (ربيع قلبي).

قد يتبادر إلى الذهن ما معنى ربيع قلبي؟ هو فصل الربيع أم ماذا؟ وللإجابة على هذا السؤال يجيبنا ابن القيم رحمه الله في كتاب الفوائد حيث شرح الحديث في فصل (٧) فقال: الربيع: المطر الذي يحيي الأرض وشبه به القرآن لحياة القلب.

لنتأمل هذا المعنى القلب كالأرض والقرآن كالمطر يحيي القلب ويغسله ويقويه من الأدران والأمراض الحسية والمعنوية، فما أحوجنا لهذا المطر وهذا الغيث ليحيي قلوبنا وينبت فيها أزكى الأخلاق والأعمال.

كان مالك بن دينار يقول:

يا أصحاب السورة ويا أصحاب السورتين ياحملة القرآن ماذا غرس القرآن في قلوبكم؟ إن القرآن ربيع قلب المؤمن كما أن غيث الأرض ربيع الأرض، إن الغيث ينزل على الحبة في الحش ما يمنعه موضعها من أن تثمر فماذا غرس القرآن في قلوبكم؟!

نعم ماذا غرس ربيع القلوب الذي هو القرآن في قلوبنا، فنحن منذ أن كنا صغاراً ونحن نتعلم القرآن في المدارس ونحفظ شيئاً والصحف والمجلات والكتب لا تخلو من آيات القرآن فهل غير ذلك شيئاً في قلوبنا؟ هل أنبت خيراً وتعلقاً بالرحمن أم لم ينبت شيئاً؟

إننا دائما ما نهتم بعلاقاتنا مع الآخر ونسعى لتطويرها ونخاف عليها بل قد تكون محور تفكيرنا وشغلنا الشاغل، ولكن ماهي علاقتنا بالقرآن هل شغل بالنا وفكرنا أن نحافظ ونقوي علاقتنا بالقرآن؟

هل سألت نفسك هل أحب القرآن أم لا؟

إن النفس إذا أحبت شيئا شغفت به وتعلقت به واشتاقت دوماً إليه واشتغلت به عما سواه بل ويكون فرحها وأنسها ولذتها ولا يكون حزنها وألمها إلا بالبعد عما أحبت، فكذلك يعيش محب القرآن نفسه مشغوفة بالتدبر والحفظ والاهتداء بما يدعو إليه القرآن بل إنه يشتاق إلى ورده إن شغلته الدنيا عنه وينشغل دوماً بالقرآن عن الناس والدنيا تراه منقطعا عن اللغو ومضيعة الوقت، وشدة فرحة وسروره يكون بما لديه من القرآن كما قال تعالى: ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ «يونس -٥٨».

(قال أبو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته أن جعلكم من أهله)، فالمحب للقرآن يفرح بما لديه من القرآن، بل إن سروره وشدة فرحة وقرة عينه به، ولا يكون حزننا إلا إن قصر مع القرآن وأبعدته الدنيا عنه.

إن كان هذا حال محب القرآن فيأتي السؤال كيف أحب القرآن؟! وبين يديك الآن طرق عدة من عمل بها أو بأحدها تحركت محبة القرآن في قلبه وأصبح ممن يحبون القرآن:

١- إن النفس لا تحب شيئا إلا إذا عرفته حق المعرفة، فتعرف على القرآن الكريم وعلى فضله وأهميته فمن عرف فضائل القرآن وخواص أهل القرآن فسيتعلق قلبه به، والمكتبات الإسلامية تزخر بالكتب النافعة التي تحث على القرآن وتتكلم عنه بإسهاب رائع.

٢- الدعاء سلاح المؤمن القوي فمن دعا

الله عز وجل أن يسكن محبة القرآن في قلبه استجيب له، الله عز وجل يحب من العبد أن يدعوه وأن يلح في الدعاء، فالزم باب الله عز وجل وأكثر من الدعاء.

٣- لابد من الصبر على القرآن، فإن القرآن عزيز عظيم لا يصاحبه إلا صبور يصبر على تعلمه وتدبره وعلى الانشغال به.

٤- تجرد من الذنوب والمعاصي، فإن القلب إذا امتلأ بالذنوب كان كمثل السد الذي يمنع القرآن من الاستقرار فيه فلابد من طرد الذنوب والمعاصي والاستغفار وتجديد التوبة حتى يستقر القرآن في القلب.

٥- اتخذ لك معيناً يشد من أزرك كشيخ فاضل يعلمك القرآن ويعينك على الحفظ واتقان التلاوة، أو أخ صالح يعينك على تعاهد القرآن.

٦- تدبر القرآن، فمن تدبره وجد فيه اللذة التي لا تنقطع والحلاوة التي لا مثل لها حتى يتعلق القلب بالقرآن كما قال الزركشي في البرهان: (من لم يكن له علم وفهم وتقوى لم يدرك من لذة القرآن شيئا) «البرهان ١٧١/ ٢».

فمن أراد التدبر وفهم معاني الآيات لابد له من مصاحبة التفسير والتبحر في معاني القرآن من خلال التفسير.

فيا كل من أراد أن يجدد علاقته مع القرآن عليك بهذا الوصايا ليكون حب القرآن شغاف قلبك، اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وذهاب همومنا وغمومنا اللهم ذكرنا منه ما نسينا وارزقنا تلاوته والعمل به آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا.

المراجع:

الفوائد لابن القيم

مفتاح تدبر القرآن

الروح لابن القيم

صمت كاد يقتلني

بقلم: مشاعل المطيري - الكويت

أحبائي القراء اسمحوا لي أن استعير من وقتكم الثمين بضع دقائق لأروي لكم موقفا قد مر بي وخرجت منه بدرس أتمنى أن تستفيدوا منه كما استفدت أنا.

في نهاية العطلة الصيفية شعرت بألم شديد في حنجرتي، وكما تعلمون فإننا نتعمد التسويف أحياناً بل ونتعمد تجاهل الألم ونقنع أنفسنا بأن المسبب له أمر بسيط كنزله البرد أو إرهاق العمل/ ولا أخفيكم سرا مع شعوري بتزايد الألم أصبحت أبدي هذا الألم أمام أهلي ومعارفي/ فأصبح الكل لي طبيباً بعد الله وأصبح الكل بخير ويدلي بدلوه بما يناسبني وبما يجب أن أشرب أو آكل. ومع هذا لم أشعر بتحسن فتوجهت لاستشاري حنجرة عله يجد علتي.

كان الأنتظار مملا في عيادة الطبيب لكني تذكرت أن المسلم محاسب على وقته فشغلته بالاستغفار. وحان دوري، وعندما دخلت للطبيب المعالج سألني أسئلة روتينية/ اسمي وعمري وعملي فأخبرته أني معلمه ونحن كنا في الأسبوع الأول من بداية العام الجديد. فقام بعمل فحوصات أوليه. كنت طوال الوقت أترقب النتائج وأنا أمني نفسي بأنه سيقول لي أنه التهاب بسيط، ومع المضادات سيزول.

لكني صدمت به وهو يخبرني بأنه التهاب حاد بالحبال الصوتية وكمرحلة أولى للعلاج لابد أن أصمت لمدة أسبوعين لا يحق لي فيهما الكلام إلا لرد السلام. مع تناول بعض الأدوية والعقاقير الطبية.

كان يتلكم ويرسم شكلاً توضيحيا لحاله الحبال الصوتية وموقع الالتهاب بها. وأنا أردد اللهم آجرني في مصيبتي وأبدلني خيرا منها.

كانت فرصه هجوم الشيطان والاستيطان في فكري كبيرة حاولت بشده أن أطرده بعد الاستعانة بالله تعالى.

وما زاد همي أني إنسانه اجتماعية أحب الحديث مع هذا والتخاطب مع ذلك. فكيف لي أن أصمت؟

كيف سأعبر عن نفسي، كيف سأروي لأمي أخبار يومي، كيف سأشرح لطالباتي؟

كلها أسئلة تزاحمت بداخلي/ وكلها تنتظر الجواب.

لكني توكلت على الله/ وحرصت على تنفيذ تعاليم الطبيب المعالج بالقدر المستطاع. كاد الصمت يقتلني في الأيام الأولى.

كنت اكتب ما أريد على قصاصه ورقه كنت أحملها. كان الناس يتخاطبون معي بالإشارة ليفهموا سيل الجمل التي أريد أن أقولها لهم.

كنت متذبذبة، وما زاد ألمي أني حاولت إخفاء أمر مرضي عن بعض أقاربي فكنت ألتقي بهم وهم يتوقعون من أن أبدأهم بالسلام والكلام. كيف تغير طبعا قد صاحبك سنين في أيام؟

نعم كنت أتعلم من كلامي الكثير لكني تعلمت بصمتي الأكثر.

كنت أتكلم فيسمعني الناس/ والآن أصمت لأسمعهم.

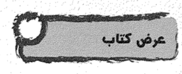
علمني صمتي أن هناك نعما تستحق الشكر والعمل على تطويرها وحسن الاستخدام لها.

علمني صمتي أن أحترم أصوات الآخرين التي تحمل أفكارهم.

علمني صمتي أن لبدنك عليك حقاً سواء بالراحة أو بالعلاج إذا ما اشتكى من شيء.

علمني صمتي أن اكتب، وعندما اكتب أتمهل، ثم اقرأ أقوالي قبل أن يقرؤها الآخرون.

أتعلمون هو صمت كاد يقتلني فرحا، لأني اكتشفت قيمه كلامي من خلال صمتي.



(الإسلاموفوبيا)

كتاب يستعرض أسباب خوف الغرب من الإسلام...

عرض: ميرهان محسن - مصر



«الإسلاموفوبيا» ظاهرة جديدة أذكت نيرانها جمله الأحداث الاقليمية والدولية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط في الألفية الثالثة من عمر الإنسان، ومعنى الإسلاموفوبيا هو الخوف المرضي (وغير المبرر) من الدين الإسلامي فأي شخص يدين بهذا الدين سيكون بالضرورة وفق هذا المعنى - مجرما وارهابيا ويتعين الحذر منه.. والابتعاد عنه.. وهكذا بدا العالم خصوصا في أوروبا وأميركا كأنه مصاب بلوثة عقلية جعلته يكره فعلا لا قولا العرب والمسلمين ويراهم أقواما من (الأشرار واللصوص والرعاع والفوضويين).

وبات راسخا في الأذهان أن الإسلام هو مصدر الإسلاماويه وهذه الأخيره هي مصدر الارهاب (والمقصود بالإسلاماويه هنا هو الإجتهادات العقلية والفكرية التي يقدمها البعض تفسيرا للدين الإسلامي)

وفي ظل الأجواء المشحونة بالعداء للعرب والمسلمين أصبح الاوروبيون يشعرون بأنهم غير آمنين على أنفسهم في بلدانهم التي يوجد بها نحو ٢٦ مليون مسلم... وهكذا انتشرت أفكار ومخاوف أشد فتكا بأمن المواطنين الأوروبيين. مثل ثقفنه المجتمعات الغربية إسلاميا ونشر مبادئ الدين الإسلامي لتدخل ضمن نسيجها الاجتماعي وتؤثر في رؤاها تجاه الحياة والبشر..

وقد كانت أحداث سبتمبر ٢٠٠١م هي التي خلطت الأوراق وجعلت كل ما هو إسلامي تحوم حوله الشبهات، وازدادت حدة الإسلاموفوبيا من العرب والمسلمين في كل مكان في العالم..

يتطرق الكتاب بداية إلى المهاجرين العرب والمسلمين في أوروبا وأميركا وأسباب الهجرة التي تتنوع بين الاستبداد الذي يطبع بعض الأنظمة الحاكمة في العالم العربي، بما يناقض توجهات الشباب العربي المثقف واهمال النظم العربية للاقتصاد الحر ومحاربته ناهيك عن «هجرة الأدمغة» المميزة ومساهمتها في تطوير الحضارة الغربية في ضوء عدم وجود الفرصة المثلى لهم في بلدانهم... الأحلام التي تسيطر على الشباب العرب ورغبتهم في تحقيق الحرية والرغبة في تحقيق الذات وخوض غمار الاغتراب وقناعتهم بأن الخارج هو المناخ الأمثل لإطلاق طاقاتهم..

ورغم الدور الذي يمكن أن يلعبه المهاجرون العرب كونهم يشكلون قوة ضغط سياسي واقتصادي للتأثير على سياسات الدول التي يقيمون فيها تأييدا للقضايا العربية العادلة ألا أن كل ذلك لا يجعلنا نغفل الأوضاع القاسية التي بات يعاني منها العرب والمسلمون وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ومع ازدياد نشاط الارهاب من خلال المنظمات الإسلامية (المتطرفة) في بعض الدول وتصعيد النشاط الارهابي داخل أوروبا وأميركا، بدأت موجات الخوف والعداء من المسلمين تظهر بوضوح كما ظهرت بعض المضايقات التي تواجه المسلمين خاصة النساء المسلمات اللواتي يتمسكن بارتداء الحجاب، فالخوف من العرب والمسلمين أصبح يتعلق بالأفكار المتطرفة التي تملأ رؤوس المهاجرين القادمين من دول الشرق خصوصاً وأن صورة بن لادن (المعروف بأنه العدو الأول للغرب) لا تزال شاخصة في الأذهان، كل ذلك وغيره من الأفكار والتصورات أدت إلى بروز العنصرية تجاه المهاجرين خاصة في ظل اتساع قاعدتهم في أوروبا وأميركا..

هذا ما يحدث ضد العرب والمسلمين وفي هولندا مثلا نجد أن العنصرية هي السبب المباشر لعدم تشغيل نحو ٤٠٥ من العمال الأجانب تليها أسبانيا وبلجيكا وألمانيا.. وفي أحد المقاهي الباريسية وجد على باب مقهى صغير في إحدى الضواحي لافتة مكتوب عليها «ممنوع دخول العرب والافارقه والكلاب»..

الجاليات الإسلامية في قفص الاتهام!

أما الفصل الثاني فتناول الجاليات الإسلامية وموقعها كتهم على طول الخط، فكلمة العربي أصبحت مرادفة للكراهية أو على الأقل أنه شخص غير مرغوب فيه، فالعرب وفق المفهوم الغربي هم سبب البلاء في المجتمعات الغربية وهم مصدر كل الجرائم وهم من خططوا لتفجيرات لندن، فهناك ثمة ضغوط قويه تمارس ضد المسلمين ويذكر تقرير خاص بالحريات الدينية في العالم أصدرته وزارة الخارجية الأميركية أن هناك تصاعدا للمخاوف من المشاعر المعادية للإسلام في العديد من الدول الأوروبية ويذكر التقرير زيادة عدد المهاجرين في هذه المنطقة على وجه الخصوص، ويورد التقرير أيضا أن تقييد الدولة للحرية الدينية، يعتبر سبباً آخر للتعصب ضد المسلمين في أوروبا..

وأصبحت تهمة العنصرية ومعاداة السامية لصيقة بالعرب أينما كانوا في أوروبا وأميركا..

ويتطرق الكتاب أيضا للجدل المثار في أوروبا حول الحجاب والمضايقات التي تتعرض لها الفتيات المحجبات في المدارس الأوروبية وخاصة في فرنسا التي شهدت جدلا واسعا حين تم منع عدد من الطالبات المسلمات في المدارس الفرنسية من ارتداء الحجاب في خطوة جديدة وفي طريق طويل لخلق إسلام على الطريقة الفرنسية لا يتعارض مع عادات وتقاليد الشعب الفرنسي، وتختلف بطبيعة الحال عن إسلام الدول الأخرى..

ويشير المؤلف إلى أن الجدل حول الحجاب سيبقى ما بقي العرب والمسلمون في أوروبا، ويؤكد على أن الخطورة تكمن في أن الحرب الضارية التي تشن بين وقت وآخر ضد الحجاب لن تؤدي الى تراجع الظاهرة الإسلامية كما يعتقد البعض بل العكس هو الصحيح بمعنى أن ذلك قد يشجع المتطرفين على تبني القضية واعتبار أن اي انتصار لها هو في الواقع انتصار لهم...

ومنذ وقوع الأحداث الارهابية سواء في مدريد أو لندن أو باريس تغيرت النظرة إلى المساجد في أوروبا وأصبح ينظر إليها وكأنها أشبه بمعامل تفريخ المتشددين، لذا بدأت السلطات الأوروبية تضعها تحت الميكروسكوب الرقابي خصوصا خطب الجمعة والدروس والمواعظ الدينية التي يلقيها الأئمة باللغة العربية..

وقد ارتكبت أوروبا وأميركا العديد من الأخطاء التي أدت إلى تضخم

ظاهرة الإرهاب في العالم منها أنها سمحت باحتضان الآلاف من المتطرفين والمتشددين الذين حولوا العواصم الأوروبية (لاحقاً) مثل باريس ولندن ومدريد إلى «جنات» فيحاء تستقبل الوافدين الجدد بالترحاب...

كما أنها خلقت ظاهرة «أسامة بن لادن» وقاعدتهم من عدم، فدربته وسلحته وأنفقت على جيوشه، وعندما انتهت مهمة هذا التنظيم في أفغانستان لفظته...

وللأسف فإن الأخطاء الاستراتيجية في التفكير الغربي أدت إلى أن يدفع المهاجرون العرب والمسلمون جانباً كبيراً من فاتورتها الباهظة... فأصبحوا يقفون بالجملة خلف القضبان بتهمة الإرهاب والتطرف.. وإزاء ذلك أصبحت أوروبا ونمط الحياة فيها صعب بسبب الشديدات الأمنية والرقابية ضد العرب والمسلمين في أوروبا الذين أصبحوا بناء على الفوبيا الأوروبية مجرمين وقتله وسفاكي دماء...

ولاشك أن ما ذكى نيران حالة الإسلاموفوبيا في الغرب، أن الغرب بات يرى الحركات الإسلامية نوعا من التبشير على غرار التبشير المسيحي... وأصبحت هناك حالة خوف من العرب والمسلمين الذين يعيشون داخل أوروبا، وخاصة في فرنسا وانجلترا وبلجيكا وهولندا، ويزداد الخوف من العرب والمسلمين نتيجة وجود إحصاءات تشير إلى أن هناك ٦٣ شخصاً أوروبياً يعتنقون الإسلام يومياً، حتى أن البعض توقع أنه خلال ٢٠ عاماً فأن دولة مثل فرنسا ستصبح جمهورية إسلامية...

وإذا كان هذا هو حال الاوروبيين، فإن العرب والمسلمين يعيشون أيضا حياة قلقة، وهم مطالبون بفض الاشتباك مع الغرب الذي لايزال يرى المسلمين في أوروبا للأسف وكأنهم شئ زائد عن الحاجة وليسوا جزءاً من النسيج الاجتماعي الأوروبي...

ولعل من سمات هذا القلق أن الضواحي الأوروبية التي يسكنها العرب والمسلمون تحمل صورة سيئة السمعة ولعل السبب في ذلك الأحداث التي تجري داخل هذه الامكنه التي تتميز بكثافة سكانية ونسبة عنف عالية مما دعا إلى اهتمام الحكومات الأوروبية بضرورة ربط الضواحي بقلب المدن الكبرى وكسر الحواجز وتحسين أوضاع ساكنيها.. وخاصة أن الضواحي وفق هذا المعنى تعد بمثابة قنبلة موقوتة لأنها تحولت إلى ما يشبه الجزر المعزولة التي تسكنها غالبية مسلحة وتتفشى بينهم مشكلات اجتماعية خطيرة.

والواقع الصعب الذي يعيشه المهاجرون (العرب والافارقه والمسلمون) يعبرون عنه في صور العنف والحرائق وتخريب السيارات والحافلات والمدارس ولكن إذا كانت السياسة الأوروبية تجاه المهاجرين يعتريها كثير من النقصان فإن من الإنصاف أن نؤكد على أن المهاجرين ليسوا أبرياء في كل الأحوال.

دور الإعلام في صناعة كراهية المسلمين

في فصل أخر يتناول الكتاب أيضا الدور الخطير الذي يقوم به الإعلام الغربي في الترويج لصورة نمطية مشوهة للعربي في الموروث الأوروبي (الغربي) وتتمثل ملامح هذه الصورة في أن العرب كسول، وغير متمدن والمؤسف أن بعض المؤلفات العلمية كالقواميس لم تتخلص من هذا التحيز ضد العرب وعرضت صورة مشوهة لهم، وعلى سبيل المثال يذكر أحد القواميس المعاني التالية كمترادفات للفظ عربي: متشرد عاطل، انسان بلا هدف متسكع وقد استغلت وسائل الإعلام هذه العناصر المغروسة في أذهان الأوروبيين عن العرب والمسلمين وأضافت عليها بحيث أصبحت عبارة «أنا عربي مسلم» مرادفة تماما لعبارة «أنا إرهابي» وعبارة «أنا عربي» مرادفة لعبارة «أنا وغد وشرير».. وتكاد صورة العرب التي يقدمها التلفزيون الأميركي كأداة من أدوات وسائل الإعلام لا تقتصر على مواطنين أو غاد، ارهابيين، وحكام ظالمين من الشرق، وشيوخ قبائل متخلفين، بل تشير دراسات علمية إلى أن المسلسلات التي يقدمها التلفزيون الأميركي وتتناول العرب والمسلمين تعتمد على جملة من الأساطير والخرافات الواهية حتى أن التشويه يصل إلى أقصى درجاته في برامج الأطفال التي توحي بأن العرب قوم أشرار ومغفلون كما أن هذه الصورة المشوهة تملأ الكتب المدرسية في أوروبا، ناهيك عن كون الإعلام الغربي يبرز مفاهيم غير صحيحة ويربط بين الدين الإسلامي وبين سيادة الرجل وتفوقه على المرأة ويربط بين الإسلام وبين الحروب الدينية وأعمال الارهاب التي تصور المسلمين العرب على أنهم أعداء وحينما يتم تصوير المساجد ودور العبادة تنتقل الكاميرا من مشهد يصور العرب وهم يصلون إلى مشهد أخر يصور هؤلاء العرب وهم يقتلون المدنيين بالمدافع الرشاشة...

واللافت أن الإلحاح الإعلامي على غرس صور بمدلولاتها في أذهان الرأي العام قد نجح في أن يصل إلى هدفه.. بل إنه تعدى هدفه إلى هدف آخر أكبر وهو الخلط بين الإسلام والإرهاب...

ولا يتوانى الإعلام الغربي في إلصاق الرذائل بالإسلام والمسلمين وتصوير المسلم على أنه إرهابي مدجج بالسلاح في كل الأوقات.. فوسائل الإعلام الغربية تتعمد الإساءة للإسلام وأهله والدليل على ذلك هو تركيزها على فكرة الخوف من الإسلام، وإلقاء الرعب في قلوب الأوروبيين من كل ما هو إسلامي... وربط الإسلام بالعنف والإرهاب.. وليس أخطر من الإصرار على جعل «أسامه بن لادن» زعيم تنظيم القاعدة رمزا للإسلام والمسلمين، مع أن النظرة العقلانية للأمور ترى أن أحداً ليس حجة على الإسلام، ولابد من الفصل بين الإسلام كدين وعقيدة وبين ممارسات المسلمين التي تخطئ وتصيب كما يصر رسامو الكاريكاتير على إلباس عباءة أسامة بن لادن لكل من يتحدث باسم الإسلام ليبدو الناس جميعاً أن «بن لادن» ليس إلا صورة نموذجيه للمسلم الحق كما يصرون على اظهار العربي في صورة مضحكة...

لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟

يختتم المؤلف الكتاب بمجموعة من الشهادات والرؤى لعدد من الكتب حول أسباب خوف الغرب من الإسلام.. ومن أبرز هذه الأسباب رأي المفكر الفرنسي المسلم روجيه جارودي حول مسألة المهاجرين والأصولية والاندماج باعتبارهما موقفان يتضمنان رفض الآخر.. فالغرب يرفض الآخر في سبيل الانغلاق على خصوصيته بحجة الحفاظ على الهوية الكاملة..

أما الكاتب المغربي عبداللطيف اللعيبي فتطرق للعنصرية كظاهرة في المجتمع الفرنسي نتجت عن الأزمة الاقتصادية إضافة إلى تحول وضع الجاليات المهاجرة، فلم يعد أمل العودة إلى الوطن هو هاجسها الأوحد كما كان قبل سنوات، بل أصبحت الرغبة في البقاء والاندماج داخل المجتمعات الأوروبية هي المطلب الأول.. وهذا التحول ساعد في تأجيج المشاعر العنصرية وارتفعت أصوات العنصريين، فالتنافس بين المهاجرين وأبناء البلد الأصليين أصبح تنافساً على العمل والسلطة والهوية الثقافية وهو ما يحدث لأبناء الجيل الثاني في فرنسا الذين باتوا يطالبون بحقوق المواطنة... إن السبيل لإدماج الثقافة العربية الإسلامية داخل المجتمع الغربي أمر صعب فالتعايش المتناغم بين المجتمعين أو بين الثقافتين هو أمر مفروغ منه بمعنى أن هذا التعايش كان موجودا منذ فترة طويلة بينما تحاول الايدلوجية العنصرية التشكيك فيه اليوم فإمكانات التعايش ممكنه ومتوافرة وتتوقف على تطور العقليات في المجتمع الفرنسي بوصفه مجتمعا لا منفتحا ولا منغلقا أكثر من غيره، كما أن الاعتراف بالغير كقيمه إنسانية حضارية يتطلب إعادة النظر في الذات فالإنسان لايمكن أن يطور إنسانيته إلا باكتشاف الآخر..



إنجاز أول صندوق اسلامي لمكافحة الفقر

اختتمت يوم ١٥/٢/٢٠٠٧ في مدينة جدة السعودية اجتماعات لجنة خبراء «البنك الإسلامي للتنمية» المعنية بوضع السياسات الخاصة لـ «صندوق مكافحة الفقر في الدول الإسلامية»، وفقاً لمقررات القمة الإسلامية الطارئة، التي عقدت في مكة المكرمة، في «ديسمبر» ٢٠٠٥م.

وأكد رئيس «البنك الإسلامي للتنمية» أحمد محمد علي أن الهدف من الاجتماعات وضع مشروع «الصندوق الإسلامي لمكافحة الفقر» في صورته النهائية، لتقديمه إلى مجلس محافظي المصرف، المقرر أن يجتمع في العاصمة السنغالية دكار أواخر (مايو) المقبل.

تسعة ملايين لاجئ في العالم نصفهم من المسلمين

أكد «انطونيو غوتيرس» المفوض السامي لشؤون اللاجئين، أنه يوجد اليوم نحو ٩ ملايين لاجئ في العالم، ٥ ملايين منهم من المسلمين، لذلك فالمفوضية تبحث عن شراكة عميقة وحوار متواصل وتعاون مستمر مع الدول الإسلامية.

وأوضح المفوض السامي، الذي يقوم بجولة عربية، بدأها بالسعودية، عن عزم المفوضية عقد مؤتمر دولي حول اللاجئين العراقيين، بهدف إعادة توطين نحو ٢٠ ألف لاجئ عراقي في بلدان خارج المنطقة العربية، وتقرر موعد أولى لانعقاده في جنيف في أبريل المقبل.

وذكر «انطونيو غوتيريس»: أن مسألة النزوح من العراق، لايمكن أن يتم السيطرة عليها من دون إرادة وحل سياسي.

وأبدى المفوض السامي قلقه الشديد إزاء ما يتعرض له اللاجئون الفلسطينيون على الأراضي العراقية، من عمليات تصفية جسدية وإيذاء للمتلكات على أيدي الميليشيات المسلحة، ملمحا إلى إمكانية نقلهم إلى مكان آمن خارج العراق، متى ما استدعت الضرورة ذلك.

وتطرق المسؤول الأممي إلى قبول المفوضية طلبات لجوء أفراد من منظمة «مجاهدي خلق» الإيرانية، وذلك بعد انشقاقهم عن الجماعة ونبذهم العمل المسلح، مؤكداً أن الحديث حينما يكون عن اللاجئين الإيرانيين في العراق، فالمقصود بهم الإيرانيون الأكراد والأحواز.

وأوضح أنه بين أكتوبر ٢٠٠٥م وأكتوبر ٢٠٠٦م، قمنا بإحصاء أكثر من مليون لاجئ عادوا طوعيا الى بلدانهم، غير أنه برزت وضعيات جديدة من اللجوء، نتيجة التوترات، مما أجبر الناس على التشرد.

ربع الولادات في إسبانيا تحدث خارج نطاق الزوجية!!

ارتفعت نسبة الولادات خارج نطاق الزوجية في إسبانيا في السنوات الأخيرة لتبلغ ٢٥ في المائة من مجموع الولادات، كما جاء في التقرير السنوي الذي نشرته أخيراً دائرة الاحصاء العامة لسنة ٢٠٠٥م، وارتفع ايضا عدد القاصرات الحوامل من دون زواج، وكذلك عدد الحوامل دون سن الخمسة عشر عاما، وأن ٩٢ في المائة منهن غير متزوجات، وتشكل هذه النسبة ضعف ما كانت عليه قبل خمس سنوات.

وأشار التقرير الى أن غالبية النساء في السنوات الأخيرة في اسبانيا يفضلن تأخير الولادة، واصبحت السن المفضلة للانجاب بعد سن الثلاثين. واحتلت الأمهات في عمر ٣٢ عاماً النسبة الأكبر من الولادات، كما أن عدد النساء ما بين ٤٠ و٥٠ عاما ممن يرغبن في الانجاب في تضاعف مستمر.

وخص التقرير امرأة تبلغ من العمر ٦٧ عاما ولدت توأما قبل اسابيع قليلة في مدينة برشلونة، شمال اسبانيا، مما اضطر جمعية الاخصاب الاسبانية، الى توجيه نداء الى الاطباء طلبت فيه منهم عدم تشجيع النساء المتقدمات في السن على الحمل، لكن رئيسة الجمعية «بوينا بينتورا كولوري»، أكدت ان ذلك يعتمد على حالة كل امرأة ومدى استعدادها للانجاب، وناشدت الأطباء ان يوضحوا بشكل تام كل المعلومات حول الحمل للنساء المتقدمات في العمر ممن لا زلن يرغبن في الانجاب.

من جهة أخرى ارتفعت نسبة الولادة بين المهاجرات لتصل إلى ١٥ في المائة من مجموع الولادات في إسبانيا.

وحسب الجنسيات، فإن الجالية المغربية تأتي في المرتبة الأولى في عدد الولادات، وتحتل ٢٠ في المائة من مجموع عدد ولادات المهاجرين، ثم الجالية الاكوادورية التي تمثل ١٤ في المائة وبعدها جالية كولومبيا، فرومانيا.

مسلمو بريطانيا يتهمون أفلام هوليوود:
خلفياتها عنصرية... وتسوقنا أشراراً متخلفين

أعتبرت اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان في بريطانيا أن أفلاماً غربية مثل «غزاة الفلك المفقود» و«علاء الدين» تروج صوراً نمطية سلبية عن المسلمين، بتصويرهم دائماً في أدوار الشر.

وأفاد تقرير اللجنة أن هذه الأفلام لعبت دوراً مهماً في تكوين صورة سطحية ومبالغ فيها. وقال «أرزو ميرالي» الذي ساهم في إعداد التقرير: «لا يوجد مسلم صالح» في هذه الأفلام.

ووجد أيضاً تقرير اللجنة الذي استند الى آراء نحو ١٢٥٠ مسلماً بريطانياً، أن ٦٢ في المئة منهم يشعرون بأن وسائل الإعلام تعاني من «خوف متهور من الإسلام». فيما أعتبر ١٤ في المئة أن المسألة «عنصرية» بحتة.

وقال «ميرالي»، رئيس وحدة الأبحاث في اللجنة: «السينما، سواء في هوليوود أم في بريطانيا، ساعدت في جعل المسلمين شياطين، إنهم يقدمون في صورة العنيف والمتخلف»، معتبراً أن الأمر «يرجع الى ما قبل هجمات ١١ «سبتمبر» في الولايات المتحدة».

وطلبت حكومة رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، إجراء دراسات عن المواقف المتخذة من الأقليات العنصرية والدينية، عقب تفجيرات لندن عام ٢٠٠٥م، عندما فجر ٤ بريطانيين مسلمين أنفسهم في شبكة النقل العام، ما أسفر عن مقتل ٥٢ شخصاً.

وحملت الحكومة رجال الدين المتشددين الذين تقول أنهم كانوا مصدر إلهام للمفجرين. لكن منتقدين يعتبرون أن تركيز الحكومة على الاسلام قد يأتي بنتائج عكسية، إذا ما شعر المسلمون البريطانيون وعددهم ١,٨ مليون بأنهم موضع هجوم.

وانتقد التقرير فيلم «غزاة الفلك المفقود» الذي حقق نجاحاً كبيراً عام ١٩٨١م، والذي «كانت فيه الصور الثقافية النمطية واضحة تماماً»، حيث كانت النساء المحجبات يهرعن الى السوق على أنغام موسيقى مثل تلك التي يستخدمها السحرة لإخراج الأفاعي.

واتهم التقرير فيلم «الحصار» الذي أنتج عام ١٩٩٨م (بطولة بروس ويليس ودينزل واشنطن) بتعزيز «الصورة النمطية المستفحلة للعربي والفلسطيني والمسلم، كشخص عنيف مستعد للشهادة من أجل قضيته».

كما أنتقد التقرير أفلام الرسوم المتحركة من إنتاج شركة «ديزني»، لوصفها موطن علاء الدين بأنه «همجي». ودعا التقرير الى منح الرقابة السينمائية البريطانية سلطة أكبر لقص «المادة محل الاعتراض»، مطالباً جهات مراقبة الإعلام في بريطانيا بأن تكون أكثر فاعلية لضمان تغطية قضايا المسلمين بحس مسؤول.

مفتي القدس: الحفريات تهدد أساسات المسجد الأقصى

حذر مفتي القدس والديار الفلسطينية خطيب المسجد الأقصى المبارك الشيخ محمد حسين من سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» تمنع ترميم المسجد الأقصى المبارك وتسمح ببناء كنيس للمتطرفين اليهود مما يضع المسجد في خطر حقيقي يهدده بالانهيار نتيجة استمرار أعمال الحفريات.

ودعا حسين، منظمة المؤتمر الإسلامي لعقد قمة عاجلة لدراسة هذه التطورات وهو نفس الأمر الذي دعا له رئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ الدكتور عكرمة صبري الذي حذر من مغبة السكوت عن مثل هذ الاعتداءات.

وفي السياق نفسه، كشف مسؤولون في الهيئة الإسلامية العليا والأوقاف والحركة داخل أراضي ٤٨ عن حفريات جديدة تحت المسجد الأقصى، داعين لتحركات سياسية وشعبية على مستوى الدول العربية والإسلامية كافة لحماية المسجد.

موجز أخبار

● أعتبر مفتي مصر على جمعة في فتوى رسمية أن الشريعة الاسلامية لاتجيز للمرأة أن تتولى رئاسة الدولة لكنها لا تمانع بأن تصبح قاضية.

● اقرت الادارات المحلية في سبع جزر باقليم سومطرة الغربية في اندونيسيا اجراءات جديدة للتعليم والزواج بهدف التركيز على الهوية الاسلامية. وقال الناطق باسم الحكومة المحلية في سومطرة الغربية «جوسيا ردي جوس» ان الاجراءات التي ستطبق اعتبارا من عام ٢٠٠٨م تشترط على الراغبين في الالتحاق بالتعليم الاساسي والزواج في الجزر السبع اجتياز اختبار في حفظ القرآن الكريم والصلاة.

● كشف تقرير حكومي مصري ان نسبة عدد الموظفين الحكوميين الى عدد المواطنين، هي من أعلى النسب العالمية. وأوضح التقرير الذي أعدته وزارة التنمية الإدارية أن هناك موظفا لكل ١٣ مواطناً، وتنخفض الى ١٠,٦ مواطنين اذا تم حساب العمالة المؤقتة.

● استنكرت مجموعة الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي في الأمم المتحدة بشدة الاعتداء «الاسرائيلي» الشنيع على المسجد الأقصى، داعية مجلس الأمن الدولي الى اتخاذ اجراءات فورية بهذا الصدد.

● بلغت نسبة المقاعد التي تحتلها النساء في البرلمان في أنحاء العالم ١٧٪ عام ٢٠٠٦م أي بارتفاع حوالي ست نقاط مئوية خلال العقد الحالي.

إعداد: هاله محمد

ساعة جسم الإنسان البيولوجية شمسية!!



في أحدث دراسة علمية دولية، أكد باحثون من ألمانيا والهند وهولندا، أن أنظمة الساعات البيولوجية في الجسم وتغيراتها المتعاقبة أثناء اليوم تخضع وتنتظم، لدى الآلاف من الأشخاص في مناطق جغرافية شتى من العالم، وفق وقت اليوم الشمسي وأن الجسم يسير وفق مواقيت الشروق والغروب الشمسي وليس وفق ما توافق عليه الناس من حساب نظام ساعات اليوم المعروفة بالتوقيت الزوالي للعالم أجمع.

كما لاحظ الباحثون أن سكان المدن المكتظة تخضع أجسامهم لهذا النظام بدرجة أقل من تلك التي تتبعها أجسام من يقطنون المناطق الريفية أو غير المزدحمة بالسكان من حولهم نظراً للاختلال في مدى التعرض للضوء الشمسي وفي دراسة اخرى تمكن باحثون اميركيون من جامعة كاليفورنيا في سان فرانسيسكو، من تعليل إصابة أفراد من عائلات معينة بإحدى الحالات الغريبة التي تدفعهم إلى النوم مبكراً والاستيقاظ كذلك، المعروفة باسم المتلازمة العائلية للتقدم في بدء مرحلة النوم.

والايقاع الدوري طوال اليوم، هو دورة مدتها نحو ٢٤ ساعة يمر بها الجسم بكامل أعضائه وانظمته البيولوجية الحيوية، وهو خاصية معنوية لكل الخلائق من ميكروبات ونباتات وحيوانات وانسان.

ويظهر الإيقاع داخليا وفق انضباط لأنظمة أجسام الخلائق مع متغيرات خارجية ثابتة، وأهمها ضوء الشمس ودرجة حرارة الجو.

ولذا فإن ملاحظتها تضبط وجود أنظمة من الساعات البيولوجية في أجسام الخلائق تلك. ومما يتبادر للذهن أن أهمية الساعات البيولوجية في الجسم وأنظمة الإيقاع الدوري اليوم هي في أنظمة النوم والاستيقاظ وفي وتيرة الأكل والشرب، لكن التعمق في البحث دل على أن أهميتها تتجاوز ذلك بمراحل لتشمل أنشطة سريان الموجات الكهربائية في الدماغ، إضافة إلى أنظمة إفراز الهرمونات الضابطة للكثير جدا من العمليات الكيميائية الحيوية في الجسم وكذلك في انقسام خلايا الجسم وتجددها وازالة التالف والهرم منها، وغير ذلك.

ورق تصوير يمسح نفسه ليستخدم مرة أخرى!!

تقوم شركة «زيروكس» الأميركية للطابعات وآلات التصوير، بانتاج ورق تصوير يمكنه مسح نفسه بعد ساعات عدة لإعادة استخدامه مرة أخرى.

وأشارت «بريتدا دلال» اخصائية علم الإنثروبولوجيا، إلى أن النظام الجديد سيتيح إمكانية استخدام الورقة الواحدة أكثر من خمسين مرة لهذا النظام الجديد، وذلك لأن الورق يقوم بمحو البيانات أتوماتيكيا بعد ساعات عدة ليعاد استخدامها مرة أخرى بكفاءة عالية كما لو كانت لم تستخدم من قبل، يذكر انه قد بدأت التجارب على هذا الورق منذ ثلاث سنوات ولا تزال في مرحلة التجارب على الرغم من نجاح التجارب الأولية على النموذج الذي تم تصويره.



نظام الكتروني مروري لإرشاد المكفوفين

يمكن للمكفوفين في المستقبل الاستغناء عن المساعدين والكلاب، مقابل الاستعانة بنظام ملاحة يستخدم ذات تقنية أجهزة الملاحة في السيارات للتحرك بحرية علي الطرقات ويتيح النظام للمكفوفين في المرحلة الراهنة الاستعانة بعصيهم لقراءة المعلومات حول الطريق في شرائح الكترونية رقيقة تتم زراعتها تحت قرميد الأرصفة وتحت اسفلت الشوارع.

تم تطوير النظام من قبل معهد «توفير الأمن والسلامة للمواطنين» التابع لمركز الأبحاث الأوروبي GFS في مدينة أسبرا الايطالية، وعمل الباحث الإيطالي «غراشيانون ازالينو» على تطوير الشريحة الالكترونية التي سبق للسلطات الألمانية ان استخدمتها في جوازات السفر الجديدة لحفظ المعلومات عن حامل الجواز، كما سبق للسلطات الصحية الأوروبية أن استخدمت الشرائح في عملية تقصي مصادر البقر اثناء أزمة «جنون البقر» بعد زرع الشريحة الإلكترونية تحت جلدها، من الحقل إلى المجزرة بغية التأكد من عدم اختلاطها مع الأبقار المعرضة لخطر المرض.

ويجري حاليا في «لافينو» الايطالية تطبيق النموذج الأول من «شبكة الحركة الأمنية والسليمة (سيسامونيه)

A Secure and Safe Modility Network SESAMONET

باشراف عدد من علماء المعهد الأوروبي GFS. وتم زرع الشرائح الالكترونية في المدينة على طريق طولها كيلو متر واحد وتمتد بين مركز المدينة ومحطة القطارات عبر شبكة ملتوية من الطرقات والمقاهي والمخازن، ويتولى التقنيون زرع الشرائح الالكترونية على عمق ١٢ سم تحت الأرض وبمسافة فاصلة تبلغ ٦٥ سم وذكر «ماركو سيروني»، من معهد GFS أن الشرائح سبق ان استخدمت في متابعة البقر عبر الأقمار الصناعية ولا تزيد كلفة الواحدة منها عن ٢,٥ يورو.

ويحمل المكفوفون، الذين تطوعوا لتجربة النظام «عصى سحرية» تتولى قراءة محتويات الشريحة الإلكترونية وتنقلها بواسطة مرسل إلى كومبيوتر جيب يمكن حمله بسهولة.

ويرسل الكومبيوتر المعطيات حول «تضاريس» الطرقات إلى أذن المكفوف بواسطة سماعة اذن يتحدث فيها صوت، وحرص العلماء على ترقيم الشرائح بغية التعرف على محتوياتها وتغييرها لاحقا إن لزم الأمر، كما سيجري توفير المعلومات اللازمة حول النظام للمكفوفين على صفحة الإنترنت التابعة لمركز GFS.

وحسب مصادر سيروني، فإن النظام سيوفر «طريقا افتراضيا» للمكفوفين كي يعينهم على الخروج من المنزل بمفردهم، ويمكن للمكفوف أن يحفظ المعلومات حول الطرق في عصاه وان ينقلها ويجددها عبر الانترنت وفي الكومبيوتر ويمكن في مرحلة ثانية ان يجري تحديد الطرقات الأمينة للمكفوفين عبر الأقمار الصناعية اسوة بأنظمة تحديد المواقع للسيارات ويتصور العلماء في المستقبل إمكانية ان ينقل المكفوف المعلومات حول طرقات معظم مدن العالم بواسطة الانترنت ليستخدمها في تنقلاته «السياحية» أيضا وعلى هذا الأساس فإن النظام سيكون مفيدا لشركات السياحة لإرشاد زبائنها في الخارج على الطرقات المؤدية للمعالم السياحية والتاريخية.

ويجري حاليا انتاج العصا الالكترونية المخصصة للمكفوفين من قبل شركتين فرنسية وايطالية، وسعر العصا ٢٠٠ يورو وقادرة على حفظ معلومات أمدها ١٢ ساعة أي ما يكفي المكفوف للتجول بحرية في المدينة طوال نهار كامل.

فيروس فتاك يهدد السمك

كشف مسؤولون اميركيون في «ميشيغان» عن ظهور فيروس بحري فتاك سريع الاتشار يهدد صناعة صيد السمك في بحيرة «هورون»، إحدى البحيرات الخمس الكبرى في أميركا الشمالية.

وكان موقع «سي إن إن» الالكتروني قد نقل عن وزارة الموارد الطبيعية الأميركية انها تأكدت من وجود الفيروس المعروف باسم viral hemorrhagic septicemia أو VHS في عينات من الأسماك النافقة في مياه بلدة «شيبويغان».

وكان قد عثر على الفيروس للمرة الأولى في بحيرتي «أونتاريو واري» وبحيرة «سانت كلير»، التي تربط بين بحيرتي «إري وهورون»، إلا أن المسؤولين توقعوا آنذاك انتقال الفيروس إلى باقي النظام المائي، حيث تشكل صناعة صيد السمك جزءاً مهما من الاقتصاد، إذ يبلغ حجمها حوالي ٤,٥ بليون دولار.

وقال «كيلي سميث»، من قسم مصائد الأسماك في وزارة الموارد الطبيعية إن مدى خطورة الفيروس وتأثيره المدمر سيعتمدان على ما إذا كان بإمكان الأسماك أن تطور جهازها المناعي.

وحتى الآن مازال الفيروس يقتل الأسماك، مستهدفا بعض أنواع الأسماك التجارية والشائعة في المنطقة، وهو لا يشكل أي خطر على الإنسان.

وكان عثر على الفيروس، الذي يعيش في المياه المالحة للمرة الأولى في العام ٢٠٠٥م، وأدى إلى هلاك بعض أنواع المخلوقات البحرية في المياه العذبة، في إشارة إلى أنه تحور من فيروس للمياه المالحة إلى العذبة ولم يعرف بعد كيفية وصول الفيروس إلى البحيرات الخمس الكبرى، غير أن مديري صناعة الأسماك والصيد يعتقدون بأن بعض السفن والعبارات التي تجوب مياه المحيط وتدخل إلى البحيرات هي المسؤولة عن انتقال الفيروس.

إعداد: معن خليل

بنك دبي الإسلامي يبدأ حملة ترويج لإصدار صكوك إسلامية بالدولار

أعلن بنك دبي الإسلامي ثالث أكبر بنك خليجي من ناحية القيمة السوقية يوم ٢٠٠٧/٢/٢٥م عن إطلاق حملة تسويقية لإصدار صكوك بالدولار بإدارة كل من «باركليز كابيتال» و«سيتي غروب» و«ستاندرد تشارترد» وبدأت الحملة التسويقية في دبي حيث ستستمر في العديد من الدول في الشرق الأوسط والشرق الأقصى وأوروبا، وتأتي هذه الحملة في أعقاب تصنيف ائتماني للإصدار الذي تبلغ مدته خمس سنوات كانت قد منحته كل من مؤسسة «ستاندرد أند بورز» بدرجة «أ» ومؤسسة «موديز» بدرجة «أ» ومن المتوقع أن يتم إدراج الصكوك التي لم يحدد البنك قيمتها بعد في كل من بورصة دبي العالمية وبورصة لندن للأوراق المالية، وقال سعد عبد الرزاق الرئيس التنفيذي لمجموعة بنك دبي الإسلامي انه يرى في هذا الاصدار عاملا اساسيا في خطة البنك الاستراتيجية للتوسع والنمو.

وأضاف «بدأ البنك بالعمل على إدارة عملياته فيما يتعدى السوق الإماراتي حيث افتتح بنك دبي الإسلامي باكستان ومكاتب تمثيلية في العديد من البلدان الأخرى».

بنك البلاد السعودي درب كوادره على الصيرفة الإسلامية

انهى بنك البلاد السعودي تأهيل كوادره في برامج العمليات المصرفية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، إذ حصل موظفو البنك والمشاركون في الدورة الأولى لبرنامج العمليات المصرفية المتوافقة مع الشريعة على شهادات التخرج في المعهد المصرفي التابع لمؤسسة النقد العربي السعودي.

وتعد مشاركة البنك في هذه الدورة استنادا لما ذكره «يوسف البطحي» مدير عام الموارد البشرية بأنه يندرج في سياق الخطة الاستراتيجية للموارد البشرية لتطوير قدرات موظفي البنك كافة وتأهيلهم بالدوارات والتدريبات المناسبة لكل قطاعاته حيث بلغ عدد الخريجين لهذ الدورة والتي تعتبر الأولى في نوعها، سبعة موظفين.

وتأتي مشاركة بنك البلاد في هذه الدورة في الوقت الذي يشهد فيه السوق المصرفي السعودي تزايداً متميزاً في تقديم المنتجات التمويلية والخدمات المصرفية الإسلامية نظرا لأهمية مجال التمويل.

بيتك يربح ٢٩,١ مليون دينار من بيع محفظة العقارات السويدية

قال مدير ادارة العقار الدولي في بيت التمويل الكويتي (بيتك) علي عثمان الغانم ان بيع محفظة العقارات السويدية المملوكة لبيتك قد أسفر عن تحقيق ارباح صافية بلغت ٢٩,١ مليون دينار بمعدل عائد داخلي سنوي ٢١٪.

وأوضح الغانم إنه تم بيع المحفظة إلى الفرع السويدي لشركة «اكتا» النرويجية بمبلغ ٣,٩ مليارات كرونة «حوالي ٥٥٨ مليون دولار» وأن بيتك قد اشتراها في اغسطس ٢٠٠٢م بـ ٣,١ مليارات كرونه حوالي «٤٤٥ مليون دولار» وتتكون المحفظة من ١٢ عقارا عبارة عن مراكز توزيع بريد تقع على مساحة تصل الى ٣٢٠ الف متر مربع في ثلاث مدن رئيسة هي: استكهولم ومالمو وجوتنبرج، وهي مؤجرة بنسبة ٨٨٪ لشركة بوستن المملوكة بالكامل لحكومة مملكة السويد والمسؤولة حصريا عن توزيع البريد في المملكة.

وقال: إن بيتك باع المحفظة لتوافر فرصة استثمارية جيدة وظروف ايجابية مواتية للبيع في ظل الارتفاع الكبير لأسعار العقارات في أوروبا وأميركا الشمالية، وضمن توجهات بيتك نحو اسواق ناشئة يمكن أن تحقق عوائد جيدة مستقبلاً، اعتمادا على القراءة الجيدة لتطورات سوق العقار في العالم وحركة رؤوس الأموال واحتمالات النمو.

البنك الإسلامي للتنمية ينشئ مؤسسة لتمويل التجارة

قال البنك الإسلامي للتنمية أن دوله الاعضاء أنشأت مؤسسة لتمويل التجارة لتعزيز التجارة بين البلدان الإسلامية.

وقال رئيس البنك الإسلامي للتنمية أحمد محمد على: أن المؤسسة الإسلامية الدولية لتمويل التجارة ستبدأ برأسمال قدر ٥٠٠ مليون دولار يصل لاحقا إلى ثلاثة مليارات دولار.

وأضاف: أن المؤسسة تهدف إلى رفع نسبة التجارة بين الدول الإسلامية إلى ٢٠٪ من اجمالي حجم تجارتها بحلول عام ٢٠١٥ م.

وأوضح أن بنوك وحكومات الدول الإسلامية يمكن أن تصبح حملة أسهم في المؤسسة الإسلامية الدولية لتمويل التجارة.



مشروع لإقامة البنك الإسلامي الكبير

أكد المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية انه مازال يجري تطوير خطة تأسيس بنك إسلامي كبير يمكنه تمويل مشروعات ضخمة في الدول الإسلامية، نافيا أحاديث عن أنه الغى فكرة تأسيس البنك.

ولاشك أن وجود بنك إسلامي ضخم من شأنه المساعدة في تطوير قطاع التمويل الإسلامي الذي تبلغ أصوله ٣٠٠ مليار دولار لكنه يفتقر إلى بنوك ذات رؤوس أموال كبيرة، ونحو ربع البنوك الإسلامية في العالم البالغ عددها نحو ٢٨٥ بنكا تقل رؤوس أموالها المدفوعة عن ٢٥ مليون دولار.

وأفادت تقارير إعلامية أن المجلس ومقره البحرين كان يخطط لإقامة بنك إسلامي برأسمال مليار دولار في عام ٢٠٠٦م.

وأثار التأخير تكهنات بأن المجلس ألغى خططه بهذا الخصوص.

لكن المجلس قال: إن خططه لإقامة بنك ضخم مازالت قائمة.

بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي يعتمد نظام صيغة الوكالة

أعلن بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي انه بدأ قبول الأموال تحت نظام صيغة الوكالة بعد التوصل إلى اتفاق مع هيئة الخدمات المالية في بريطانيا FSA على انه يمكن التعامل معها كوديعة في مفهوم قوانين المؤسسات المالية العاملة في المملكة المتحدة.

والوكالة هي عقد يقوم بموجبه أحد الطرفين (صاحب المال) بوضع أموال مع الطرق الثاني (الوكيل) لكي يستفيد الأخير في التعامل مع الأصول المالية، وذلك نظير عمولة ونصيب من الأرباح التي تدرها الأموال، وتتشابه الوكالة مع الخطوط العريضة لنظام الوديعة في الأسواق المالية التقليدية، وهي تسمح فضلا عن ذلك بنظام أكثر كفاءة بكثير في إعادة تدوير السيولة على المدى القصير في منظومة البنوك الإسلامية.

شركة الديار للتطوير العقاري تتوسع في السوق السعودية

اعلنت شركة ديار للتطوير العقاري، المملوكة بالكامل لبنك دبي الإسلامي، عن خططها الاستراتيجية للدخول في قطاع العقارات السعودية الذي يشهد طفرة ملحوضة ويأتي هذا التوجه للشركة في الوقت الذي حققت فيه أرباحا صافية بلغت ٤١٢ مليون درهم في عام ٢٠٠٦م بنسبة زيادة وصلت إلى ١٩٢ في المئة مقارنة بـ ١٤٢ مليون درهم في عام ٢٠٠٥م.

وبدأت «الدار العقارية»، حملة ترويجية لبيع سندات إسلامية بقيمة ١,٣ مليار دولار، كما أصدرت مؤشرات سعرية لمستثمرين محتملين وستدفع الصكوك، أرباحا ربعية تتراوح ما بين ٧٥,٠٪ و ٢٥,١٪ فوق مبادلة أسعار الفائدة التي تبلغ مدتها خمس سنوات.

حصاد المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

● دشنت مجموعة «سامبا» المالية أول فرع للخدمات المصرفية الإسلامية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

وسيتولى الفرع الجديد تقديم الخدمات المصرفية المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية بكافة أنواعها للأفراد والشركات كالحسابات الجارية، وخدمات سامبا الذهبية والماسية، ومنتجات الائتمان الشخصي مثل تمويل الخير، وتورق الخير، وبطاقة الخير الائتمانية، فضلا عن صناديق الاستثمار ومنتجات الاستثمار المتوافقة مع الشريعة الإسلامية والمجازة من قبل هيئة الرقابة الشرعية في «سامبا»، والتي تضم نخبة من علماء الشريعة الإسلامية المرموقين.

● ذكرت مصادر مطلعة أن شركة الكويت والشرق الأوسط للاستثمار المالي «كميفك» لم تحصل حتى الآن على موافقة بنك الكويت المركزي الخاصة باصدار صندوق استثماري جديد يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

● طرحت شركة الأمان للاستثمار للاكتتاب يوم ٢٠٠٧/٣/٣م صندوق الأمان الإسلامي برأسمال يصل إلى ٥٠ مليون ديناراً.

● وافقت مجموعة «أوتاما» المصرفية الماليزية على تمديد محادثاتها مع بيت التمويل الكويتي حول بيع حصتها في مجموعة رشيد حسين بي. اتش دي المالية.

● أعلنت شركة الإمارات للأسهم والسندات المالية عن إطلاق خدمة التداول الإلكتروني عبر نظام التعريف الصوتي باللغة العربية، وللمرة الأولى على مستوى العالم.

● أعلن بنك الكويت الوطني عن طرح أول صندوق نقدي حسب أحكام الشريعة الإسلامية، وهو صندوق الوطني للسوق النقدي بالدينار الكويتي، ومن شأن طرح الصندوق الإسلامي الجديد أن يعزز من مكانة البنك الوطني الريادية على المستويين المحلي والاقليمي.

●أعلن في دبي يوم ٢٠٠٧/٢/٤م عن ولادة مصرف دبي بديلاً عن بنك دبي الذي حول عملياته المصرفية إلى الصيرفة الإسلامية.

الوعي دوت كوم .COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

إنزع بطاريات الكمبيوتر عند تشغيله بالكهرباء

ينبغي على مالكي أجهزة الكمبيوتر المحمول نزع البطاريات المصنوعة من مادة «الليثيوم ايون» عند تشغيل اجهزتهم بالكهرباء مباشرة.

وأوضح الخبراء أن عدم نزع البطارية يجعلها مشحونة بنسبة تقترب من مائة في المائة طوال فترة تشغيل الجهاز بتوصيله إلى الكهرباء، وهو ما يقلل من العمر الافتراضي للبطارية.

وبطاريات «ليثيوم ايون» هي النوع الشائع من البطاريات المستخدمة في تشغيل اجهزة الكمبيوتر المحمول.

رقائق الكترونية تجري تريليون عملية حسابية في الثانية!!



عقل الكومبيوتر هو المعالج الرقمي الذي يتألف من مجموعة من الرقائق الالكترونية، وهي وحدة التفكير الأساس في الحواسيب. وراهناً، تضم أكثر الرقائق تقدماً ٤ مراكز أساسية (أو أنوية) لمعالجة الأرقام والبيانات، ويمثل ذلك وصفاً مختصراً الرقائق الرباعية النواة التي احتفت شركات الكومبيوتر بصنعها قبل فترة قصيرة جداً.

ومع اعلان الرقاقة ذات الثمانين نواة، تبدو الأمور كأنها وضعت على خط فائق السرعة. ويزيد أهميته أنه جاء بعد فترة قصيرة على اعلان الشركة ذاتها صنع رقائق تعمل بضوء الليزر، بمعنى أن عمل «أدمغتها» ينسق عبر حزم الليزر وليس بوساطة الأسلاك، كما في الحواسيب راهناً. ويدفع استبدال الوصلات السلكية بالضوء إلى ارتفاع هائل في سرعة تناقل المعلومات وتداولها بين الأنوية الأساس للكومبيوتر.

ويؤدي الأمر إلى صنع نوع من الكومبيوتر «يفكر» بسرعة الضوء. والارجح أن الشركة استخدمت تلك التقنية في الربط بين أعمال ثمانين «دماغاً» والتنسيق بينها. ولدى اعلانها الرقاقة «الثمانينية»، استخدمت شركة «انتل» مصطلح «تيرافلوب شيب» (Teraflop Chip) في وصفها. ويشير المصطلح إلى شيئين: أولهما أن الرقاقة تتعامل مع المعلومات على مستوى تيرابايت -Ter) (abyte وهي وحدة قياس رقمية تساوي الف غيغابايت أو تريليون (مليون مليون) بايت! كذلك، فإن لفظ «فلوب» (Flop) مستوحى من عمل أجهزة الكومبيوتر الخارقة، والقليلة العدد عالمياً. وتختصر كلمة «فلوب» عبارة «فلوتنغ بوينت بروسيسينغ» (Floaing Point Processing)، وهي صفة للطريقة التي يتعامل بهاال «سوبر كومبيوتر» مع الكميات الكبيرة من المعلومات.

في مقر الشركة، قدم مهندس الكومبيوتر «نيتين بوركار» عرضاً أظهر فيه قدرة الرقاقة على إجراء تريليون عملية حسابية في الثانية! كذلك أشار «جوستان راتنر»، كبير مهندسي التكنولوجيا في «انتل» إلى ان رقاقة «تيرا فلوب» تعطي للحاسوب القدرات التي امتلكها اقوى «سوبر كومبيوتر» قبل عشر سنين. بذلك، يلوح أفق جديد في صناعة المعلوماتية في أفرعها كافة بداية من الحواسيب وصولاً إلى البرامج والتطبيقات والألعاب الالكترونية وأجهزة الاتصالات وخدماتها، وغيرها.

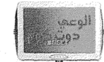
مثلاً، تستطيع رقاقة «تيرا فلوب» نظرياً، أن تجري محاكاة افتراضية شاملة لمناخ الأرض على كومبيوتر الكف. ويستطيع حاسوب مماثل أن ينفذ العمليات التي تتضمنها صناعة أشد الزفلام تعقيداً، بما فيها المؤثرات الصوتية والبصرية والمشاهد المركبة وغيرها.

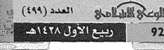
مصحح البحث باللغة الأنكليزية

إذا كنت ترغب في إستخدام واجهة البحث باللغة الإنكليزية لكنك تخاف من الوقوع في أخطاء لغوية بسبب عدم إلمامك الكافي بتلك اللغة فلا تخش الأخطاء أثناء كتابة الكلمات موضوع البحث لأن برنامج «غوغل» يحتوي أيضا على مصحح إملائي.

لنفترض مثلا أنك كتبت كلمة الصيف بصورة خاطئة مثل Sumer بدلا من Summer فسيبحث الموقع عن الكلمة الخاطئة لكن أول رابطة في صفحة نتائج البحث ستكون السؤال التالي ?Did You Mean Summer وبالضغط على كلمة Summer سيعاود المحرك البحث عن الكلمة بالهجاء الصحيح.

وتتضمن خدمة البحث من «غوغل» ميزة متطورة تساعد الباحث على تحديد ما يبحث عنه بتكملة الكلمة مفتاح البحث وإعطاء الباحث قائمة بكلمات مقترحة قد تكون أفضل من كلماته في مربع البحث ويمكن تجربة ذلك على الموقع «غوغل ساجيست» http://www.google.com/webhp?complete=1&hl=en



برامج مفيدة

برنامج Final Data Enterprise

لإعادة الملفات المحذوفة من الكمبيوتر

يقوم البرنامج المميز باستعادة انواع الملفات المحذوفة كافة كما يقوم باستعادة الملفات حتى بعد عمل تهيئة "Format" للقرص الصلب، وايضا استعادة البيانات من الاقراص المدمجة واصلاح ملفات مايكروسوفت الاوفيس المعطوبة واسترجاع الرسائل البريدية المحذوفة والبرنامج يدعم جميع انظمة الملفات FAT 32/16/12 أو NTFS وهو برنامج مميز يستحق التجربة.

طريقة عمل البرنامج

بعد ان تقوم بتحميل البرنامج من خلال موقعه على شبكة الإنترنت، وتقوم بتنصيبه في جهازك وبعد تشغيله تقوم أولاً بالنقر على الخيار"Open" وهو المجلد الاصفر، وسيظهر لديك مربع حوار يطلب منك تحديد محرك الاقراص الذي تود البحث من خلاله عن الملفات التي سبق ان قمت بحذفها من سلة المحذوفات ثم تقوم بالنقر على الزر "OK".

ويبدأ البرنامج بتفحص سريع لمحتويات المحرك ثم انقر على الزر "OK" مرة اخرى، ليبدأ البرنامج بعدها بتفحص شامل ودقيق عن الملفات الموجودة في المحرك والتي قمت باختيارها سواء الموجودة حالياً، او التي قمت بحذفها سابقاً، وسيظهر لديك مؤشر البحث عن الملفات بالاضافة إلى توقيت البحث والذي يستغرق حسب مساحة القرص لديك.

وعند الانتهاء، سيقوم بوضعها تلقائياً في الخانة التي تظهر في ملفات وبيانات القرص كافة من صور وبرامج وروابط ثم تأتي الخطوة التالية، وهي استعادة الملف المحذوف من خلال تحديد الملف، ثم النقر على الخيار "Recover"، وسيظهر لديك مربع حوار يطلب منك تحديد مسار الحفظ والذي يجب أن يكون مختلفاً عن مكانه السابق، بالاضافة إلى تغيير الاسم كما يمكنك استرجاعه من خلال الضغط بزر الفارة الايمن واختيار الامر "Recover"، وتعديل الاسم من خلال "Rename" او من خلال لوحة المفاتيح واستخدام الاختصار "F2" كما يمكنك تحديد طريقة البحث عن الملفات بنوعها وتعيين أنساقها من خلال "Lost File" لتسهل عليك الكثير من المهام. وللوصول مباشرة إلى الملفات المحذوفة استخدام وظيفة "Deleted File".

ويوفر البرنامج المزيد من الخيارات الاضافية منها البحث في الملفات وتحديداً "FinD"، وللوصول إلى خصائص الملفات من خلال "Perferences" وطريقة عرض الملفات التي قام البرنامج باظهارها سواء ايقونات كبيرة "Larg Icons"، او ايقونات صغيرة "Small Icons" او كقائمة "List" او اظهار تفاصيل الملفات من خلال "Details".

ولاستعراض الملف فمن خلال "File Pre-view". وتوفر القائمة العلوية للبرنامج بعض الخيارات، منها امكانية استعادة ملفات الاوفيس للاكسل والبوربوينت والوورد من خلال "Office File Recovery" واستعادة ملفات البريد من خلال "Email Recovery".

معلومات حول البرنامج

حجم البرنامج: ٧٫٢٠ ميغابايت.

رقم النسخة: ٢٫٠ .

البرنامج متوافق مع 95/98/MF/2000/XP Windows البرنامج مشترك (اي انه يمكنك تجربته وهو كامل الوظائف. تستطيع عند دفع ثمنه الحصول على الاصدارات الاحدث مجاناً. وتلقى دعماً فنياً).

الموقع الرئيس للبرنامج:

http://www.finaldata.com

من أخبار الإنترنت

• في عصر الانترنت والاتصالات المتطورة والبث عبر الأقمار الاصطناعية والشبكات الخلوية، لم تعد الحكومات قادرة على احتكار وسائل التعبير، ولا على منع الناس من نشر آرائهم وقول ما يدور في خاطرهم.

وكغيرهم، أتاحت وسائل الاتصال الحديثة للسوريين إمكانات هائلة للإفلات من أوجه السيطرة المتنوعة في تدفق المعلومات والتحكم بما يصل إلى الناس أو يصدر عنهم.

• منذ ما يزيد على ٧ سنوات، وتحديداً منذ انطلاقة «مدينة الانترنت»، إعتادت دبي مواكبة الركب المعلوماتي بخطوات سريعة، وتعتبر «واحة دبي للسيلكون» Dubai Silican Valley من الملامح البارزة في ذلك الايقاع المتسارع، إذ تمثل السعي إلى مقابسة تجربة «وادي السيلكون» الشهير في الولايات المتحدة وهو التجمع الأساسي لشركات المعلوماتية والانترنت الاميركية.

وأخيراً أعلنت تلك الواحة عن تأسيس «مركز دبي لتصميم الدوائر الإلكترونية المتكاملة» Integrated Circuits، كشركة متخصصة في ذلك المجال الحيوي، علماً أن «واحة دبي للسيلكون تمتلكها بالكامل».

• تخطط تونس لتطوير رصيدها من الحواسيب ليصل إلى مليون حاسوب عام ٢٠٠٩م كذلك تسعى إلى رفع نسبة النفاذ إلى شبكة الإنترنت إلى ١٦ في المئة في غضون السنوات الثلاث المقبلة.

• ذكرت هيئة لحقوق الاعلام ان الصين تتصدر دول العالم في السيطرة التكنولوجية والقضائية على معارضي نظام الدولة عبر الانترنت، حيث اودع ٥٢ شخصا في السجون الصينية في جرائم تتعلق بالانترنت في نهاية العام الماضي.

• أعلنت شركة غوغل لمحركات البحث بشبكة الانترنت انها فتحت خدمة تشغيل بريدها الالكتروني الجديد المعروف باسم جي ميل مجاناً للجمهور اعتباراً من يوم ٢٠٠٧/٢/١٦م.

• أطلقت يوم ٢٠٠٧/٢/١٢م أكثر من ١٣٠٠ شركة أحدث منتجاتها في قطاع الهاتف الجوال في مؤتمر ومعرض الجيل الثالث للنظام العالمي للهاتف الجوال في برشلونة وعززت شركة نوكيا موقعها في السوق العالمي عبر طرح ٦ هواتف جوالة جديدة «نصفها» مخصص لقطاع الأعمال.

• تقول الدراسات والبيانات الاحصائية أن الصين ستتجاوز الولايات المتحدة الاميركية في صناعة الكمبيوتر عام ٢٠١٠م.

• أعلنت «غوغل» على موقعها الإلكتروني انها ستلغي خدمة تقديم الإجابات التي قدمتها منذ أربع سنوات ووظفت الباحثين للإجابة على الأسئلة حول كل شيء. وقد تشير هذه الخطوة إلى نية غوغل للتركيز على عملها الأساس، أي محرك البحث، الذي يعود عليها بالكثير من المال ويولد معظم أرباحها.

قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

مات بالذي يخافُ منه!!

قال شمس الدين الجزري في كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي: الماء الذي يشربه الخليفة الناصر لدين الله تأتي به الدواب من فوق بغداد بسبعة فراسخ ويغلى سبع غلوات كل يوم غلوة ثم يوضع في الأوعية سبعة أيام، ثم يشرب منه الناصر حتى لا تصيبه حصوات الكلى، ومع ذلك كله مات لما سُقي الماء عدة مرات، وتم شق مثانته وأخرج منها الحصى ومات بالذي يخاف منه يوم الأحد في شهر رمضان عام ٦٢٢هـ.

من هدي كتاب الله



﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون. واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم. يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾ (الأنفال: ٢٧-٢٩).

من هدي رسول الله ﷺ

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» رواه مسلم.

ما ترك عمر من سبد ولا لبد

قال مسلمة بن عبد الملك: دخلت على عمر بن عبد العزيز في مرضه فإذا عليه قميص وسخ، فقلت لفاطمة: ألا تغسلون قميص أمير المؤمنين؟ فقالت: والله ما له غيره، وبكى فبكت فاطمة فبكى أهل الدار، لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء، فلما انجلت عنهم العبرة قالت فاطمة : ما أبكاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني ذكرت منصرف الخلائق من بين يدي الله، فريق في الجنة وفريق في السعير، ثم صرخ وغشي عليه. وعرض عليه مرة مسك من بيت المال فسد أنفه حتى وضع، فقيل له في ذلك فقال: وهل يتنفع من المسك إلا بريحه؟ ولما احتضر دعا بأولاده وكانوا بضعة عشر ذكرا، فنظر إليهم فذرفت عيناه ثم قال: بنفسي الفتية. وقال رجاء بن حيوة: لما مات أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وقام يزيد بن عبد الملك بعده في الخلافة، أتاه عمر بن الوليد بن عبد الملك فقال ليزيد يا أمير المؤمنين! إن هذا المرائي - يعني عمر بن عبد العزيز - قد خان من المسلمين كل ما قدر عليه من جوهر نفيس ودر ثمين، في بيتين في داره مملوءين، وهما مقفولان على ذلك الدر والجوهر. فأرسل يزيد إلى أخته فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر: بلغني أن عمر خلف جوهرا ودرا في بيتين مقفولين. فأرسلت إليه: يا أخي ما ترك عمر من سبد ولا لبد، إلا ما في هذا المنديل. وأرسلت إليه به، فحله فوجد فيه قميصا غليظا مرقوعا، ورداء قشبا، وجبة محشوة غليظة واهية البطانة. فقال يزيد للرسول: قل لها : ليس عن هذا أسأل، ولا هذا أريد، إنما أسأل عما في البيتين. فأرسلت تقول له: والذي فجعني بأمير المؤمنين ما دخلت هذين البيتين منذ ولي الخلافة، لعلمي بكراهته لذلك، وهذه مفاتيحهما فتعال فحول ما فيهما لبيت مالك. فركب يزيد ومعه عمر بن الوليد حتى دخل الدار ففتح أحد البيتين فإذا فيه كرسي من أدم وأربع آجرات، مبسوطات عند الكرسي، وقمقم فقال عمر بن الوليد: استغفر الله، ثم فتح البيت الثاني فوجد فيه مسجداً مفروشاً بالحصى، وسلسلة معلقة بسقف البيت، فيها كهيئة الطوق بقدر ما يدخل الإنسان رأسه فيها إلى ان تبلغ العنق. كان إذا فتر عن العبادة أو ذكر بعض ذنوبه وضعها في رقبته. وربما كان يضعها إذا نعس لئلا ينام، ووجدوا صندوقاً مقفلاً ففتحه فوجدوا فيه سفطاً ففتحه فإذا دراعة وتبان، كل ذلك في مسبوح غليظ فبكى يزيد ومن معه وقال: يرحمك الله يا أخي إن كنت لنقي السريرة، نقي العلانية وخرج عمر بن الوليد وهو مخذول وهو يقول: استغفر الله، إنما قلت ما قيل لي. وقال رجاء: لما احتضر جعل يقول: اللهم رضني بقضائك وبارك لي في قدرك، حتى لا أحب لما عجلت تأخيراً، ولا لما أخرت تعجيلاً. فلا زال يقول ذلك حتى مات. وكان يقول: لقد أصبحت ومالي في الأمور هوى إلا في مواضع قضاء الله فيها.

الصحابة وحقيقة التوازن

حقق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين التوازن في تنفيذ التكاليف الشرعية فالناظر إليهم في الجانب التعبدي، يظن أنهم تفرغوا له دون سواه فإذا جال بنظره الى شمولية حياتهم رأى أنهم لم يهملوا البتة الجانب الآخر الذي يهتم بعمارة الأرض على قواعد الاسلام فهل يدرك مسلمو اليوم هذه الحقيقة؟

آداب التعلم

قال الإمام الشافعي يرحمه الله:

اصبـر على مـر الجـفـا من مـعـلم
فـإن رسـوب العلم في نفـراتـه
ومن لم يـذق مـر الـتـعـلم سـاعـة
تجـرع ذل الجـهـل طول حـيـاتـه
ومن فـاتـه الـتـعـليم وقت شـبـابـه
فكبـر عليـه أربـعـا لوفـاتـه
وذات الـفـتـى والله بالعلم والـتـقـى
إذا لـم يكونا لا اعـتـبـار لذاتـه

بعض الأسماء ومعانيها

هند: المائة من الإبل.
سيبويه: رائحة التفاح.
حوراء: المرأة بيضاء البشرة وسوداء العينين مع اتساعهما.
قابوس: الرجل جميل الوجه حسن اللون.
نسرين: ورد ناصع البياض عطري الرائحة.
هيثم: ابن العقاب أو ابن النسر.
الخنساء: أسم عربي يعني الظبية، أما الخنس فهو تأخر الأنف عن الوجه مع أرتفاع في أرنبة الأنف.
توفيق: نجاح واسم للكثير من الأشخاص.
تيسير: توفيق وتسهيل.
ثابت: مستقر مستقيم دائم.
ثامر: مثمر.

وراء الكلاب

كان للإمام محمد عبده صديق جزار هجر الجزارة واحترف الأدب فسأله حافظ إبراهيم: الجزارة أحسن أم الأدب؟ فأجاب الإمام عن صديقه: لما كان جزاراً كانت الكلاب تمشي وراءه ولما أصبح أديباً صار يمشي وراء الكلاب!!

حكمة بالغة

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: استغن عمن شئت تكن نظيره، واسأل من شئت تكن حقيره، واعط من شئت تكن أميره.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد أبودية

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥

أفقياً ورأسياً:

١- أحرف الآية الأولى من سورة مريم - سورة في الجزء ٢٤ من القرآن الكريم ذكر فيها يوسف عليه السلام- حرف هجاء.
٢- هو + هو- مفردها رسول - متشابهات- للنفي.
٣- اسم إنسان مشتق من اليسر- اسم مشتق من الجسارة- اسم الفاعل من ضَمَرَ.
٤- نصف رواح- والد- تحرك زحفاً على يديه وركبتيه.
٥- نصف صرصر- ضد بحر- أكثر قوة- في وجه القمر.
٦- سراج (مبعثرة)- للتعريف.
٧- صبغة مبالغة من غالب- والد- كثير الإتلاف للأشياء.
٨-الأشد عداوة- أخت الأب.
٩- اسم آخر ملك حكم مصر في القرن الماضي- غزوة انتصر فيها المسلمون- لسيف.
١٠- نصف راتب - مودةً- وهبه (مبعثرة).
١١- أقدم التضحية- أثنى عليه- والدة.
١٢- الشهر التاسع من السنة الشمسية- البرسيم بلهجة أهل الكويت- واحد السهام- راءات.
١٣- ناس من ألمانيا- ريق الفم- يتعلم فيها الأطفال الصغار.
١٤- هدم- جمع أمة- ضد سماء.
١٥- حيوان مشهور بطول الرقبة - واحدة التمر.



حل العدد السابق ٤٩٨



استخدام مياه المجاري الصحية المعالجة

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للاجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

■ حرصا على توفير ثروات البلاد وماينفق من أموال طائلة وجهد كبير في بناء محطات توليد الكهرباء وتقطير المياه في دولة الكويت، أو في دول المنطقة، فإنه يمكن فعلاً إيجاد بديل ممتاز في أسلوب وتكلفة توفير هذه المياه الصالحة، من خلال معالجة وتنقية مياه المجاري الصحية المجمعة (أكثر من ١٠٠ مليون جالون يوميا) والوصول في مراحل التنقية اللازمة لها إلى مياه صالحة للشرب، بل وربما الإطالة في مراحل التنقية للوصل بهذه المياه إلى مواصفات تفوق في نقاوتها مياه المطر المتساقط من السماء.

وفي هذه الحالة فإن تكلفة مثل هذه المياه لا تتعدى نحو ٦٠٠ فلس للألف جالون، بينما تكلفة مياه الشرب الحالية تفوق ٢,٣٩٠ دينار للألف جالون.

ومن المقدمة أعلاه لدي استفسارات عدة، أرجوا شاكرا من فضيلتكم والسادة أعضاء اللجنة العليا للفتوى إفادتي برأيكم الفقهي حولها وبما يطمئن النفس والإخوة المسلمين حول مختلف جوانب هذا الموضوع، ويكون فكرا مستنيرا يهدينا إلى التوجهات الصناعية والاقتصادية المطلوبة في هذا المجال، جزاكم الله خيراً وهي كما يلي:

أولا: ما التعريف العلمي للنجاسة؟ مثلا البول يحتوي على حامض اليوريك كأهم مكوناته،، فهل تخفيض نسبة حامض اليوريك إلى ربع كميتها هل يعتبر إزالة للنجاسة، أو أن إزالة هذا الحامض تماماً هو تعريف إزالة نجاسة البول؟

ثانيا: ما التعريف العلمي للماء الطاهر؟ وهنا قد يكون الماء دون نجاسة (أي لا يحتوي على أي بول أو دم أو براز) ولكنه سام أو خطر على الصحة (مع أنه دون طعم أو رائحة أو لون في تقدير الإنسان العادي) فهل نسمي ذلك ماء طاهراً؟

ثالثا: هل هناك علاقة لوجود البكتريا أو الفيروسات أو الطحالب أو بقايا الطعام في المياه بالنجاسة أو الطهارة؟ أم أن أساس ومصدر وجودها في الماء (إذا كانت من فضلات الإنسان وليس الحيوان) هو الذي يحدد نجاسة الماء من طهارته؟.

رابعاً: المراحل الصناعية لمعالجة مياه المجاري الصحية قد تتعدد وتتشعب وتفوق في تكاليفها مرحلة مجرد الصلاحية للشرب أو مجرد الطهارة، وهنا يبقى السؤال الشرعي، وهو: أين نقف شرعا في مراحل المعالجة؟ أي ما نسبة التنقية المطلوبة؟ وحسب علمي بأن مياه البحر أو النهر أو الآبار السطحية وحتى مياه الخزانات والبرك الراكدة لأكثر من سنة كلها تعتبر طاهرة وصالحة شرعاً للوضوء والاغتسال، ومع ذلك فهي غير صالحة للشرب (البحر) أو تحتوي على شوائب أو ربما نجاسات «الترع» ولكن بنسب متفاوتة، وهنا إذا يجب تحديد نسبة مئوية للشوائب والنجاسات، أو من خلال معرفة مراحل معالجة المجاري، تحديد المرحلة التي يعتبر بعدها الماء صالحا للوضوء والاغتسال شرعا. راجيا تعليقكم حول هذه النقطة.

خامساً: نظراً لأهمية الموضوع على جميع فئات الشعب، وخصوصا إذا كان للدولة توجه نحو معالجة هذه المياه واستغلالها كبديل عن مياه الشرب مستقبلا، فهل هناك اجماع فقهي لجميع المذاهب والطوائف الدينية على ماسوف تصلون إليه؟ أي هل من المتوقع عدم اعتراض مثلا أصحاب المذهب الجعفري على فتواكم.

راجيا منكم الاستعجال في الرد على ما تقدم للأهمية، وجزاكم الله خيرا عنا وسائر المسلمين.

● وقد أجابت هيئة الفتوى في فتواها رقم ١٥ هـ / ٩٥ بالتالي:

١- النجاسة في اللغة: القذر، وفي اصطلاح الفقهاء، قدر مخصوص يمنع جنسه الصلاة، كبول الإنسان، والدم المسفوح وميتة الحيوان البري.. فكل مادة يمنع حملها صحة الصلاة فهي نجسة، ومالا فلا.

والنجاسة على قسمين: حقيقية- وهي المرادة هنا - وتسمى الخبث، وحكمية- وهي غير مرادة هنا- وتسمى الحدث. والمدار في تحديد النجاسة الحقيقية على نص الشارع، فكل مادة نص الشارع على أن جنسها مانع من صحة الصلاة فهي نجسة، ومالا فلا.

وقد اتفق الفقهاء على نجاسة بعض الأشياء كبول الإنسان البالغ، وغائطه، والدم المسفوح... لوجود نصوص قاطعة من الشارع في ذلك، واختلفوا في نجاسة أشياء، كبول الحيوان مأكول اللحم، فذهب البعض إلى نجاسته، وذهب آخرون إلى أنه طاهر، وذلك لظنية النصوص.

وتفصيل ذلك في أبواب الطهارة من كتب الفقه.

٢-الطهارة في اللغة: النظافة والنقاء من الدنس والنجاسة، وفي اصطلاح الفقهاء: هي الخلو من النجاسة، فيقال للماء طاهر إذا خلا من النجاسة، وللرجل طاهر إذا خلا من الحدث.

وعلى ذلك فالطهارة على قسمين- كما في النجاسة- طهارة حقيقية، وهي التنزه عن النجاسة الحقيقية، وطهارة حكمية وهي التنزه عن النجاسة الحكمية، والمسؤول عنه هنا الطهارة الحقيقية.

والتطهر من النجاسة الحقيقية أمر حكمي شرعي

بين الفقهاء أسسه وطرقه، واتفقوا في بعضها واختلفوا في بعضها الآخر، وقد أوصل بعضهم طرق التطهر إلى عشرين طريقة، وذلك بحسب نوع المادة المتنجسة ونوع النجاسة المخالطة لها.

والقاعدة العامة هي أن الأصل في الأشياء - ماء أو غيره - الطهارة حتى يقوم الدليل على نجاستها، أي اختلاط النجس بها، فإذا اختلط النجس بالماء، فإن كان الماء قليلاً نجس عند عامة الفقهاء، وإن كان الماء كثيرا لم يحكم بنجاسته حتى تظهر آثار النجاسة فيه من لون أو رائحة أو طعم، لقول النبي ﷺ: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه) وقوله عليه الصلاة والسلام (إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث).

وقد اختلف الفقهاء في مقدار الماء على أقوال، فذهب بعضهم، إلى القليل ماكان أقل من قلتين، ويقدر ذلك الآن بـ (١٦٠) لترا، وماكان فوق ذلك فهو كثير، وذهب آخرون إلى أن الماء القليل لاحدّ فيه، وهو متروك إلى الناظر، فما استكثره الناظر فهو كثير، وما استقله الناظر فهو قليل، وقال غيرهم: القليل ماكان سطحه أقل من عشرة أذرع في عشرة أذرع، والكثير ماكان فوقه، ويقدر ذلك بما مساحته «٢٢» متراً مربعاً.

والأصل في المواد المتنجسة أنها تبقى على نجاستها حتى يثبت استخلاص النجاسة منها، وذلك باخراجها عينا إن كانت مجسدة كأعضاء الحيوان الميت، وإزالة أوصاف النجاسة منها- وهي اللون والرائحة والطعم- إن كانت مجسدة أو غير مجسدة كالبول والدم المسفوح.

إلا أن إزالة النجاسة من الماء النجس بحسب ما تقدم قد يصعب الوصول إليها، ولهذا فإن الفقهاء نصبوا لذلك علامات وطرقا يحكم بعدها بطهارة الماء المتنجس، وأهم هذه الطرق هي:

أ- التجرية، وذلك بتسييل الماء النجس في قناة مع إضافة ماء طاهر إليه، ولا بأس بإضافة مواد أخرى طاهرة فإذا زالت منه بذلك عين النجاسة وأوصافها فقد طهر.

ب- المكاثرة: وذلك بخلط الماء النجس بماء آخر طاهر، أو بأي طاهر آخر، حتى تزول منه عين النجاسة وأوصافها، فإن زالت فقد طهر.

ج- أي طريقة أخرى تزول بها عين النجاسة من الماء النجس إذا كانت النجاسة مجسدة وكذلك أوصافها، مثل إضافة مواد طاهرة إليه أو تعريضه للشمس أو تركه على حاله مدة من الزمان أو غير ذلك، فإذا حصل أن زالت منه بذلك عين النجاسة وأوصافها فقد طهر، فإذا لم تزل عين النجاسة من الماء المتجنس وكذلك أوصافها، وبقى فيه ريح النجاسة أو طعمها أو لونها لم يطهر.

د- الاستحالة: وهي تحول عين النجاسة كيميائيا إلى مادة أخرى ذات صفات مختلفة عن المادة الأولى النجسة بوساطة خلطها بمواد طاهرة، أو بتعريضها للشمس، أو بتركها مدة من الزمان دون أي إضافة، فإنها تصبح طاهرة عند أكثر الفقهاء، كما في الخمر إذا تحولت إلى خل فإنها تصبح طاهرة، وكما في الحيوان يموت في مملحة فيتحول إلى ملح فإنه يصبح طاهراً بهذا التحول.

٣- ليس هناك من علاقة مباشرة شرعا بين وجود (البكتريا) وبين الحكم بنجاسة الماء أو أي مادة أخرى دخلتها (البكتريا).

٤- نسبة التنقية المطلوبة لتطهير الماء النجس شرعا هي زوال عين النجاسة منه وزوال أوصافها، من لون ورائحة وطعم بأي طريق كان، ولا يتوقف الحكم بطهارته على وصوله الى درجة من النقاء تجعله صالحا للشرب، بل إنه يحكم بطهارته بزوال آثار النجاسة منه، ثم إن كان يصلح للشرب، أذن بشربه وإلا فلا يؤذن بشربه، لما فيه من الضرر وليس لنجاسته، مثله مثل المواد السامة فإنها ممنوع تناولها مع طهارتها، وكذلك المسكرات الجامدة فإنها طاهرة ولا يجوز تناولها وعلى ذلك فإن نسبة التنقية المطلوبة للشرب هي أن يبلغ الماء حد الطهارة الشرعية والصلاحية للشرب صحياً.

٥- للتعرف على حكم المذهب الجعفري في هذا الموضوع يستحسن الرجوع إلى علمائه وعرض الموضوع عليهم مباشرة.

وأخيراً فإن اللجنة ترى أن تطهير مياه المجاري ممكن شرعا بإخراج عين النجاسات منه إن كانت مجسدة كأعضاء الحيوانات الميتة مثلا ثم بإزالة أوصاف النجاسة وهي اللون والرائحة والطعم بأي وسيلة متاحة، فإذا لم يبقَ للنجاسة أثر حكم بطهارة هذه المياه سواء أصبحت صالحة للشرب من الناحية الصحية أم لا، ثم إن صلح للشرب أذن بشربه وإلا فلا، إلا أن الهيئة تنصح باستعمال المياه المطهرة على الوجه المتقدم في أمور الزراعة وسقاية الحيوانات وأمور الصناعة وغير ذلك، دون شرب الإنسان مهما بلغت هذه المياه من النقاء والطهارة، وذلك مراعاة للمشاعر العامة، وبعداً عن الشبهات والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

العمل في مجال محاسبة الشركات

■ أنا شاب تخرجت من الجامعة حاملاً (الليسانس) في المحاسبة، ومجال عملي هو الاشتغال بالمحاسبة، إما محاسبة الشركات، أو البنوك، أو مكاتب التدقيق، وسؤالي حول الأمور الآتية:

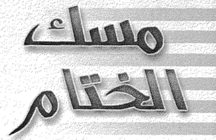
- ما مدى جواز اشتغالي في مكاتب التدقيق، علما أننا نعتمد صحة الميزانيات للشركات التي تتعامل مع البنوك التقليدية والشركات الإسلامية؟

- ما مدى جواز اشتغالي في الإدارات المالية للبنوك التقليدية أو الشركات التي تتعامل مع البنوك التقليدية؟

- ما حدود دخولي أو خروجي من حديث النبي ﷺ، عن جابر رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ آكل لربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال هم سواء» رواه مسلم.

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٩٠ ع / ٢٠٠٦م وبالتالي

لا مانع شرعا من عمل المستفتي في الجهات المشار إليها في الاستفتاء، إذا خلت من الاجراءات التي تنشئ المعاملات الربوية أو الاقتراحات التي تدعو إلى الدخول في الربا أو إلى تداول السندات وأسهم المؤسسات الربوية من بنوك ونحوها، أو شركات من بين أنشطتها بعض المحرمات، فإن اشتمل عمله على شيء من ذلك كان حراماً، ولم يجزله الاستمرار فيه، وعلى المستفتي الاحتياط لدينه ما امكنه بالسعي للحصول على عمل لا شبهة فيه، امتثالا لقول الرسول ﷺ: دع ما يريبك إلا ما لا يريبك)، أخرجه الترمذي والنسائي، والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





بقلم:
غازي التوبة

الرسول ﷺ ومعجزة القرآن الكريم

حرص الرسول ﷺ منذ اللحظة الأولى التي تلقى فيها الوحي أن يوضح أن القرآن الكريم من عند الله سبحانه وتعالى، وأن فيه دليلاً على نبوته ﷺ، قال سبحانه وتعالى: ﴿وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم﴾«النحل-٦»، وقال سبحانه وتعالى أيضا: ﴿ألم. تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين﴾ «السجدة، ١-٢»، ﴿حم. تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾ «غافر ١-٢»، لذلك اجتهد المشركون من أجل تحطيم دعوة الرسول ﷺ وابطال نبوته التشكيك في إلهية القرآن، فقالوا عن القرآن إنه أساطير الأولين، قال سبحانه وتعالى: ﴿يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ «الأنعام، ٢٥»، وقالوا عنه أيضاً إنه سحر، قال سبحانه وتعالى: ﴿قالوا ما هذا إلا سحر مفترى﴾ «القصص -٣٦»، واتهم المشركون الرسول ﷺ بأن الذي يعلمه القرآن رجل أعجمي يسمى «بلعام» فرد القرآن عليهم بأن المعلم الذي ينسبون إليه تعليم القرآن أعجمي في حين أن القرآن عربي البيان، قال سبحانه وتعالى: ﴿ولقد نعلم إنهم ليقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ «النحل، ١٠٣»، وقد اتهم المشركون الرسول بافتراء القرآن، قال سبحانه وتعالى: ﴿أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا﴾ «الأحقاف-٨»، فرد عليهم القرآن بأن محمدا معروف لديهم، وقد صاحبهم أربعين سنة قبل ذلك ولقبوه بـ «الأمين» ولم يعهدوا عليه كذباً أو خيانة، فكيف يتنكرون لحكمهم السابق ومعرفتهم القديمة؟!! ويعبر عن ذلك بكلمة «صاحبكم» قال سبحانه وتعالى: ﴿ماضل صاحبكم وما غوى﴾ «النجم - ٢»، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وماصاحبكم بمجنون﴾ «التكوير-٢٢»، وقد اتهم المشركون الرسول بأنه شاعر وبأن القرآن شعر فردّ القرآن الكريم ذلك فقال سبحانه وتعالى: ﴿وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون﴾ «الحاقة -٤١»، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين﴾ «يس - ٦٩».

ليس من شك أن رسوخ البيان العربي وانتشاره بين العرب المعاصرين للبعثة هو الذي ولدّ يقينهم بإلهية القرآن الكريم، وهو الذي أعطى تحدي الوحي لهم بأن يأتوا بمثل القرآن أو بعشر سور مثله، أو بسورة واحدة مثله معنى حقيقياً، وهو الذي جعلهم يستشعرون معجزة القرآن البيانية، ويؤكد ذلك موقفان: موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي دخل في الإسلام بسبب سماعه بعض آيات من القرآن الكريم، وموقف الوليد بن المغيرة الذي ذهب إلى رسول الله ﷺ ليثنيه عن دعوته فأسمعه الرسول ﷺ بعض الآيات فرقّ لها فقال عن القرآن الكريم: «فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، والله إنّ لقوله الذي يقول لحلاوة، وإنه ليحطم ما تحته وإنه ليعلو وما يعلى عليه» «رواه ابن جرير».

صلاتي ..

نــورت حيــاتي



www.nafaess.com

إدارة الإعلام الديني





وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية

مشروع فكري ثقافي أدبي
رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل
مواكبة لتطورات الفكر الإنساني
إصدارات فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية



١ـ آفاق

٢ـ إسهام

٣ـ إبداع

٤ـ تواصل

٥ـ مراجعات

٦ـ استشراف

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطاع الشئون الثقافية.ص-ب١٣ الصفاة،
رمز بريدي: ١٣٠٠١- دولة الكويت.
الهاتف:٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw